فقه اللغة

تأليف
الدكتور حاتم صالح الضامن

الضامن ، حاتم صالح
فقة اللغة
تأليف : حاتم صالح الضامن
ط1 – القاهرة : دار الآفاق العربية 2007
230 ص ، 24سم
تدمك : 2 – 215 – 344 – 977
1- فقة اللغة العربية
أ- العنوان
ديوى : 410
رقم الايداع : 13450 /2007

الطبعة الأولى
1428 هـ – 2007

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفـــاق العربيـــة
نشر – توزيع – طباعة
55ش محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 22617339 تليفاكس : 22610164
EMIL: Daralafk@yahoo . com

فقــة اللغــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبعد فقد قمت بتدريس مادة (فقه اللغة) لطلبة الصف الرابع بقسم اللغة العربية بكلية الآداب قبل سنين. ولم يكن ثمة كتاب مقرر لهذه المادة، فكان الطلبة يعانون الكثير فى التنقير عن الموضوعات المقررة فى كتب اللغة التى عالجت هذا الموضوع، وأصبح نسخ هذه المحاضرات وتصويرها الشغل الشاغل لهم.

لكل هذا فقد تنسب أن يكون ثمة كتاب جامع مستوعب لمفردات هذه المادة كما جاءت فى المنهج المقرر.

وقد حاولت فى هذا الكتاب أن أضع أمام طلبتنا الأعزاء كل ما هو ضرورى من الموضوعات التى تخص فقه اللغة من غير إسهاب.

ويعد هذا الكتاب مكملًا للمعلومات التى تلقاها الطالب فى كتابنا (علم اللغة).

ولابد من الإشارة إلى أننى أفدت كثيرًا من الدراسات الحديثة فى هذا الموضوع إذ لها فضل السبق.

ولا أزعم أننى أتيت بجديد سوى أننى جمعت فى هذا الكتاب ما تفرق فى تلك الدراسات على وفق المنهج المقرر، ليسد النقص وليسهل على الطلبة استيعاب المادة المقررة.

وإنى لأرجو أخيرًا أن ينتفع به طلبتنا الأعزاء والحمد لله أولا وآخرًا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مصنفات القدامى والمحدثين فى فقه اللغة

صنف كثير من اللغويين القدامى مصنفات تناولت مجموعة من مباحث فقه اللغة فى كتاب، وتناول قسم من هذه المصنفات موضوعًا واحدًا فى كتاب أو رسالة.

وقد كانت هذه المؤلفات المعين الذى نهل منه المحدثون فى مؤلفاتهم المختلفة فى فقه اللغة.

ونشير هنا إلى أشهر هذه المؤلفات[1]:

- الغريب المصنف: لأبى عبيد (ت٢٢٤هـ).
- الخصائص: لابن جنى (ت ٣٩٢هـ).
- الصاحبى فى فقه اللغة: لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).
- فقه اللغة وسر العربية: للثعالبى (ت ٤٢٩هـ).
- المخصص: لابن سيده (ت ٤٥٨هـ).
- المزهر فى علوم العربية وانواعها: للسيوطى (ت ٤٢٩هـ).

وثمة كتب أخرى اختصت ببحث واحد من مباحث فقه اللغة وسيأتى ذكرها عند الحديث عن الأضداد والترادف والمشترك اللفظى والاشتقاق.

أما المحدثون فلهم جهود مشكورة فى التأليف فى فقه اللغة العربية وأشهر هذه الكتب[2]:

---

(١) ينظر: علم اللغة ٥.

(٢) علم اللغة ٦-٢٦ ففيه ثبت باسماء المؤلفين فى علم اللغة.

- أبحاث ونصوص فى فقه اللغة العربية: د. رشيد العبيدى.
- دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح.
- دراسات فى فقه اللغة العربية: د. السيد يعقوب بكر.
- فصول فى فقه العربية: د. رمضان عبدالتواب.
- فقه اللغة: د. عبدالحسين المبارك.
- فقه اللغة: د. عبدالله العزازى.
- فقه اللغة: د. على عبدالواحد وافى.
- فقه اللغة: د. محمد خضر.
- فقه اللغة العربية: د. إبراهيم نجا.
- فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدى.
- فقه اللغة العربية: د. مجد محمد الباكير البرازى.
- - فقه اللغة فى الكتب العربية: د. عبده الراجحى.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك.
- فقه اللغة العربية وخصائصها: د.: أميل بديع يعقوب.
- فى فقه اللغة وتاريخ الكتاب: د. عماد حاتم.
- فى فقه اللغة وقضايا العربية: د. سميح أبو مغلى.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة: د. محمد أبو الفرج.
- الوجيز فى فقه اللغة: محمد الأنطاكى.

المصطلحات الشائعة فى الدراسات اللغوية
قديمًا وحديثًا

ثمة مصطلحات أطلقها المؤلفون العرب على الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعًا وتأليفًا واختلف العلماء أحيانًا فى مفاهيم هذه المصطلحات، ولابد أن يكون الدارس على بينة منها قبل الخوض فى دراستها، وهذه المصطلحات هى:

أولاً: اللغة (Language):

وهى أقدم المصطلحات، وهى أداة التعبير والتفاهم الإنسانى. قيل عن أبى زيد الأنصارى (ت٢١٥هـ): كان أبو زيد أحفظ الناس للغة. والمقصود هنا بكلمة اللغة: مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها. وبهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر. لذا عد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥هـ) من النحاة، بينما عد الأصمعى (ت ٢١٦ هـ) من اللغويين.

وقد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون، وأصبح (اللغوي) هو الباحث فى المفردات جمعًا وتصنيفًا وتأليفا.

فالأصمعى لغوى لأنه جمع ألفاظ البدو وسجلها فى رسائل لغوية مصنفة فى موضوعات دلالية، كالشياه والنبات والسلاح والإبل وغيرها.

وابن دردير (ت ٣٢١هـ) لغوى لأنه ألف معجمه (جمهرة اللغة).

وقد عرف ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) اللغة بقوله[١]:

(أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).

وهذا التعريف، على إيجازه، يتضمن معظم الجوانب التى اتفق عليها المحدثون فى تعريف اللغة، وهى:

(١) الوظيفة التعبيرية للغة.

(٢) كون اللغة اجتماعية.

(٣) اللغة أصوات.

فقد ذهب العالم اللغوى (دى سوسور)[٢] إلى أن اللغة فى جوهرها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن فى أذهان أفراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التى يعيش معها عن طريق السماع.

فاللغة إذن هى هذه الألفاظ ذات المعانى التى نتبادلها فيفهم كل منا صاحبه ما أراد بها حين نطقها، من خبر يريد أن يبلغه إياه، أو أمر يحب أن يستشيره فيه، أو عمل يحثه على أدائه، أو شعور نفسى يبثه إياه. واللغة بهذا المفهوم رابطة أساسية فى المجتمع تكون أهم مقوماته، وبدونها لا يمكن أن يكون هناك مجتمع أو جماعة بالمعنى اللغوى الكامل لهذه الكلمة.

واللغة ككرة، أصلها لغو، من باب دعا، ووزنها (فعة) حذفت لامها، وعوض عنها هاء التأنيث.

وتجمع على: لغى، ولغات، ولغون.

ومعنى اللغة: الصوت مطلقًا، واللهج بالشيء.

أى: الولوع به، والخطأ، والسقط، والنطق، والهذيان، والباطل...[٣]

---

(١) الخصائص ١/ ٣٣.

(٢) علم اللغة العام ٢٧ و٣٤.

(٣) اللسان والتاج (لغا).

ثانيًا: اللهجة (Dialect):

هى اللغة عند علماء العربية: فلغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيء، التى جاءت فى المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة (اللهجة).

وأطلق على اللهجة لفظ (اللحن). قال أحد الأعراب: (ليس هذا لحنى ولا لحن قومي).

واللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[1].

ثالثًا: فقه اللغة (Philology):

الفقه فى اللغة: الفهم. وقد فقه الرجل، بكسر القاف، فقهًا. ثم خص به علم الشريعة، والعالم به فقيه.

وقد فقه الرجل (من باب كرم) أى: صار فقيهًا.

وفاقهه: باحثه فى العلم. والفقيه: العالم الفَطِنُ.

قال ابن فارس[2]: وكل علم بشيء فهو فِقْهٌ.

فلفظة (فقه) فى المعجمات تعنى (العلم)، و(فقه اللغة) فيها هو (علم اللغة). وقد ظهر هذا المصطلح فى القرن الرابع الهجرى عند أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ، إذ أطلق على أحد كتبه اسم (الصاحبى فى فقه اللغة) وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة فى التراث العربى عنوانًا لكتاب، ولم ينتشر هذا المصطلح إذ لم نقف عليه بعد ابن فارس إلا عند أبى منصور الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) إذْ سمَّى أحد كتبه (فقه اللغة وسر العربية).:

وقد تخصص (فقه اللغة) فى الجماعات العربية بدراسة فقه اللغة العربية.

---

(١) فى اللهجات العربية ١٦.

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٤٤٢.

رابعًا: علم اللغة (Linguistics):

علم اللغة فى أيسر تعريفاته: هو دراسة اللغة على نحو علمى.

وقد استخدم هذا المصطلح عند قسم من اللغويين المتأخرين، وكان المقصود منه دراسة الألفاظ مصنفة فى موضوعات مع بحث دلالتها.

فالرضى (ت ٦٨٦هـ) شارح الشافية والكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) لا يفرق بين اللغة وعلم التصريف، فموضوع الأول عنده دراسة الألفاظ، وموضوع الثانى معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الألفاظ[١].

وأبو حيان النحوى (ت ٦٤٥هـ) يرى أن علم اللغة: هو دراسة مدلول مفردات الكلم[٢].

قد دخل علم اللغة قسمًا من الجامعات العربية حديثًا، وتعالج فيه عادة قضايا اللغة مجردة من الارتباط بأية لغة من اللغات.

---

(١) شرح الشافية ١/ ١-٦.

(٢) النكت الحسان ٣٢.

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة

المتتبع لنظرة الباحثين قديمًا وحديثًا إلى هاتين التسميتين أعنى (فقه اللغة) و(علم اللغة) يجد التداخل والخلط بينهما.

فعلماؤنا العرب لم يفرقوا فى الاستعمال بين هذين المصطلحين فى الدراسات اللغوية:

فابن فارس سمى كتابه (الصاحبى فى فقه اللغة)، والثعالبى أطلق على كتابه (فقه اللغة وسر العربية). ويتفق الكاتبان فى معالجتهما لقضايا الألفاظ العربية. فموضوع فقه اللغة عندهما هو معرفة الألفاظ العربية ودلالتها وتصنيف هذه الألفاظ فى موضوعات.

ويضم كتاب ابن فارس إلى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة، ومن أبرزها (نشأة اللغة).

وتضمن كتاب الثعالبى قسمًا ثانيًا هو (سر اللغة)، تناول فيه عددًا من الموضوعات الخاصة ببناء الجملة.

وثمة كتاب آخر هو أقرب الكتب القديمة على (فقه اللغة) لم يحمل أى مصطلح من (فقه اللغة) أو (علم اللغة) وهو كتاب (الخصائص) لابن جنى (ت ٣٩٢هـ).

أما المحدثون فقد انقسموا على قسمين: فمنهم من تابع الأقدمين فى عدم التفرقة

بين الاصطلاحين ومن هؤلاء: محمد المبارك[1]، وعلى عبدالواحد وافي[2]، وصبحى الصالح[3].

ومنهم من فرق بينهما، ومن هؤلاء: كمال بشر[4]، ومحمد أحمد أبو الفرج[5]، وعبده الراجحي[6]، وعبدالصبور شاهين[7].

ونخلص من ذلك إلى الفروق الآتية:

(١) أن منهج (فقه اللغة) يختلف عن منهج (علم اللغة)، إذ يدرس الأول اللغة وسيلة لدراسة الحضارة أو الأدب من خلال اللغة، بينما يدرس الثانى اللغة لذاتها. قال ألن[8]: (إن التفريق بين الاصطلاحين: (فقه اللغة) و(علم اللغة) واجب، للتفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة، وبين دراستها باعتبارها غاية فى ذاتها).

ويؤكد دى سوسور[9] (أن موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة فى ذاتها ومن أجل ذاتها).

(٢) إن اصطلاح (فقه اللغة) سابق من الناحية الزمنية لاصطلاح (علم اللغة).

(٣) إن ميدان (فقه اللغة) أوسع وأشمل، لأن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب والبحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها، لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات وبمقابلة بعضها ببعض. وميدان (علم اللغة) هو التركيز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها.

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية ٣٩.
(٢) علم اللغة ١٥-١٦.
(٣) دراسات فى فقه اللغة ١٩-٢٠.
(٤) دراسات فى علم اللغة ٢/ ٤٨-٤٩.
(٥) مقدمة لدراسة فقه اللغة ٩/ ٢٤.
(٦) فقه اللغة فى الكتب العربية ٢٩.
(٧) فى علم اللغة العام ٥-٩.
(٨) فقه اللغة وخصائصها ٣٣.
(٩) فقه اللغة فى الكتب العربية ١٩.

(٤) إن (علم اللغة) اتصف منذ نشأته بكونه علمًا، حسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح، ولم يصف علماء اللغة (فقه اللغة) بكونه علمًا.

(٥) إن عمل فقهاء اللغة تاريخى مقارن فى أغلبه، أما عمل علماء اللغة فوصفى تقريري[١].

ولابد من الإشارة على أن علم اللغة الحديث يدرس بنية اللغة من الجوانب الآتية[٢]:

(١) الأصوات: Phonetics.

(٢) بناء الكلمة (الصرف): Morphology.

(٣) بناء الجملة (النحو): Syntax Grammar.

(٤) المفردات ودلالتها (علم المعنى): Scmanics.

---

(١) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها ٣٣-٣٤.

(٢) ينظر كتابنا علم اللغة ٣٠.

منهج علماء العربية فى أخذ اللغة

عندما بدأ قدامى اللغويين العرب، فى تدوين اللغة، مع غموض معاييرهم، وجدناهم يقسمون تلك اللغة إلى أقسام: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وللشعر، ونثر العرب.

أما القرآن الكريم فقالوا: إن كل رواياته فصيحة، حتى الشاذ منها، ولو أنه لا يقاس عليها، فهذا هو ابن جنى يقول: "أرضنا أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجرانه، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه[1]". كما يقول البغدادى: "كلامه – عز اسمه – أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه[2]". ويقول الفراء: "والكتاب أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر[3]".

وأما الحديث؛ فيرفضون الأخذ به فى الاستشهاد على مسائل النحو، محتجين بأنه قد سمحت الرواية فيه، بمعناه لا بلفظه، كما أن بعض رواته كانوا من المولدين.

وهذه حجة واهية بالطبع، فإن رواة الأحاديث كانوا يعيشون، فى حيز عصور الاحتجاج. وحتى لو سلمنا جدلًا، بأنهم رووا الأحاديث بالمعنى، وصاغوها بعباراتهم، فإنهم ممن يحتج بلغتهم.

---

(١) المحتسب، لابن جنى ١/ ٣٢.

(٢) خزانة الأدب ١/ ٤ وانظر الاقتراح، للسيوطى ١٥.

(٣) معانى القرآن، للفراء ١/ ١٤.

ولعل السبب الحقيقى فى بعد النحويين الأوائل، عن الاستشهاد بالحديث، إيثارهم الابتعاد عن موطن تزل فيه الأقدام، بعد شيوع الوضع فى الحديث، فى العصور الإسلامية الأولى، وكثرة اتهام بعض الناس لبعض، بهذا الوضع.

وليس معنى هذا، أن المؤلفات النحوية الأولى، تخلو من ذكر الحديث تمامًا، فعند سيبويه[١]، والفراء[٢]، وأبى على الفارسي[٣]، مثلًا، بعض الأحاديث. غير أن أول من أكثر من الاستشهاد[٤] بالحديث، كان هو النحوى الأندلسى: ابن خروف (المتوفى سنة ٦٠٩هـ)، وتابعه على ذلك ابن مالك، صاحب الألفية (المتوفى سنة ٦٧٢هـ).

ومن أعلام المانعين من الاستشهاد به: ابن الضائع المتوفى سنة ٦٨٠هـ)، وأبو حيان (المتوفى سنة ٦٤٥هـ)[٥]. أما ابن مالك، فقد أخذ مثلا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار" شاهدًا على لغة: "أكلونى البراغيث"، وهى اللغة التى تلحق الفعل ضمير تثنية أو جمع، إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعًا. وقد عرفت هذه اللغة بذلك الاسم؛ لأن سيبويه أول من مَثَّل لها فى كتابه، فاختار هذا المثال، فقال: "فى قول من قال: أكلونى البراغيث"[٦]، كما قال: "ومن قال: أكلونى البراغيث"، كما قال: "ومن قال: أكلونى البراغيث، قلت على حد قوله: مررت برجل أعورين أبواه"[٧]، وإن كان قد ضرب لهذه الظاهرة أمثلة

---

(١) انظر: فهرس شواهد سيبويه، للنفاخ ٥٧-٥٨ وفهارس كتاب سيبويه، لعبد السلام هارون ٥/ ٣٢ وللشيخ عضيمة ٦٧٢.

(٢) انظر: أبو زكريا الفراء ٢٤٢.

(٣) انظر: أبو على الفارسى ٢٠٤.

(٤) ذكر ذلك ابن الضائع فى شرح الجمل؛ فقال: "وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرًا".
انظر: خزانة الأدب ١/ ٥ وعلى ذلك، ليس ابن خروف أول من استشهد بالحديث، كما ذكر يوهان فك (العربية ٢٣٥)، بل كان أول من أكثر من الاستشهاد به.

(٥) انظر: خزانة الأدب، للبغدادى ١/ ٩ والاقتراح، للسيوطى ١٧-١٨.

(٦) كتاب سيبويه ١: ٥/ ١٣؛ ١: ٦/ ٦.

(٧) كتاب سيبويه ١: ٦/ ٢٥٧.

أخرى فى كتابه، فقال: "واعلم أن من العرب من يقول" ضربونى قومك. ضربانى أخواك، فشبهوا هذه بالتاء، التى يظهرونها فى: قالت فلانة، فكأنهم أرادوا أن يعلوا للجميع علامة، كما جعلوا للمؤنث، وهى قليلة"[1].

وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة "بلحارث بن كعب"، كما حكاها البصريون عن قبيلة طيىء، وبعض النحويين يحكونها عن قبيلة أزد شنوءة. والأصل فى اللغات السامية، أن يعامل الفعل فيها معاملته فى لغة: "أكلونى البراغيث"[2]. وقد بقى فى هذا الأصل فى العربية، أمثلة فى اللهجات المختلفة، كما توجد منه بعض الأمثلة، فى القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأشعار.

فمما جاء منه القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [4]. ومما جاء فى الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم: "يَعْتَزِلْنَ الحَيضُ المُصَلَّى"، وقوله: "ما أغْبَرَّتَا قدما عَبْدٍ فى سَبيل الله". ومما جاء فى الشعر، قول عمرو بن ملقط الطائى الجاهلي[5]:

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا ... أَلْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيهْ

وقول أُجَيْحة بن الجُلاح[6]:

يَلُومُنَنى فى اشْتِرَاءِ النَّخِيل (م) ... أَهْلِى فَكُلُّهُمْ يَغْذِلُ

وقول مجنون ليلى[7]:

وَلَوْ أَحْدَقُوا بى الإِنْسُ والجنُّ كُلُّهُمْ ... لِكَى يَمْنَعُونى أَنْ أَجِيكِ لَجِبتُ

---

(١) كتاب سيبويه ١: ٢٣٦/ ١١.
(٢) انظر: نصوص من اللغات السامية ٧؛ ٧٩؛ ١٢١.
(٣) سورة الأنبياء ٢١/ ٣.
(٤) سورة المائدة ٥/ ٧١.
(٥) شرح شواهد المغنى ١١٣.
(٦) شرح شواهد المغنى ٢٦٥.
(٧) ديوان مجنون ليلى ق٨٥/ ٤ ص٧٤.

وقول ابن قيس الرقيات[1]:

تَوَلَّى قِتَالَ المارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وحَمِيمُ

وهذه الظاهرة هى الشائعة فى كلامنا، فى اللهجات العربية الحديثة، كقولنا مثلا: "ظلمونى الناس". وقد جعل الحريرى ذلك من لحن العامة[2]، ورد عليه الشهاب الخفاجى، فقال: "وليس الأمر كما ذكره؛ فإن هذه لغة قوم من العرب، يجعلون الألف والواو حرفى علامة للتثنية والجمع، والاسم الظاهر فاعلا، وتعرف بين النحاة، بلغة أكلونى البراغيث؛ لأنه مثالها الذى اشتهر به، وهى لغة طيئ، كما قال الزمخشرى، وقد وقع منها فى الآيات والأحاديث، وكلام الفصحاء، ما لا يحصى"[3].

وكما عُنِى ابن مالك بالاستشهاد بالحديث، فقد عنى به كذلك الإمام الرضى، وزاد عليه الاحتجاج بكلام أهل البيت، رضى الله عنهم[4].

ومن علماء العصور المتأخرة، أمثال "الإمام الشاطبى (المتوفى سنة ٧٩٠هـ). من قسَّم الأحاديث إلى قسمين: قسم يظن أن العناية قد وجَّهت إلى ألفاظه لغرض خاص، كالأحاديث التى قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم، ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حُجْر، والأمثال النبوية، فهذا يصح الاستشهاد به فى العربية. وقسم يظن أن العناية وُجِّهت فيه إلى المعنى، وقد رأى الشاطبى أنه لا يصح الاستشهاد به مطلقًا[5].

هذا بالنسبة للقرآن والحديث. أما بالنسبة للشعر، فقد قسم اللغويون الشعراء، إلى أربع طبقات:

---

(١) ديوان ابن قيس الرقيات ق٥٣/ ٢ ص١٩٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦.

(٢) انظر: درة الغواص فى أوهام الخواص ٦٥.

(٣) انظر: شرح درة الغواص، للشهاب الخفاجى ١٥٢.

(٤) انظر: خزانة الأدب ١/ ٦.

(٥) انظر: خزانة الأدب ١/ ٦.

١- طبقة الجاهليين: كزهير، وطرفة، وعمرو بن كلثوم.

٢- طبقة المخضرمين: وهم الذين شهدوا الجاهلية وصدر الإسلام، كالخنساء، وحسان ابن ثابت، وكعب بن زهير.

٣- طبقة الإسلاميين: كجرير، والفرزدق، والأخطل.

٤- طبقة المولدين، أو المحدثين: وهم يبدءون فى العصر العباسى، ببشار بن برد، وأبى نواس.

وقد أجمع علماء اللغة، على أن شعراء الطبقتين الأوليين، يحتج بشعرهم، بغير نزاع. أما الطبقة الثالثة، فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة، غير أن بعضهم كان يأبى الاحتجاج به، وأما الطبقة الرابعة، فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشىء من شعرها، فيما عدا الزمخشرى الذى أجاز ذلك.

يقول البغدادى: "فالطبقتان الأوليان، يستشهد بشعرهما إجماعًا. وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها. وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبدالله بن أبى إسحاق، والحسن البصرى، وعبدالله بن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم... فى عدة أبيات، أخذت عليهم ظاهرًا، وكانوا يعدونهم من المولدين؛ لأنهم كانوا فى عصرهم، والمعاصرة حجاب"[1].

وقال ابن رشيق: "كل قديم من الشعراء، فهو محدث فى زمانه، بالإضافة إلى من كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسن هذا المولد، حتى لقد هممت أن آخر صبياننا برواية شعره - يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق - فجعله مُوَلّدًا، بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدّمين. قال الأصمعى: جلست إليه عشر حجج، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي"[2].

كما يقول ابن قتيبة: "كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم، يعدون محدثين.

---

(١) خزانة الأدب ١/ ٦.

(٢) انظر: العمدة لابن رشيق ١/ ٥٦.

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن، حتى لقد هممت بروايته"[1].

وكان تلميذه الأصمعى، لا يوثق كثيرًا من شعراء هذه الطبقة، كالكميت، والطرماح[2]، وإن روى عن أستاذه أبى عمرو بن العلاء، أن عمر بن أبى ربيعة حجة، قال: "سمعت أبا عمرو بن العلاء، يحتج فى النحو بشعره، ويقول: هو حجة"[3].

وأما الطبقة الرابعة، فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقًا، وقيل: يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشرى، فاستشهد فى تفسير أوائل سورة البقرة، فى "الكشاف" ببيت من شعر أبى تمام، وقال: "وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره فى اللغة، فهو من عملاء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزله ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقنون بذلك، لوثوقهم بروايته وإتقانه"[4].

واعترض عليه[5]، بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبنى على معرفة أوضاع اللغة العربية، والإحاطة بقوانينها. ومن البيت أن إتقان الرواية، بروايته وإتقانه"[4].

وأجمع العلماء على أن "أول الشعراء المحدثين بشار بن برد... ونقل ثعلب عن الأصمعى قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هَرمَة، وهو آخر الحجج"[6].

ويتبين لنا من ذلك، أنهم لم يقسموا الشعر على أساس القبائل، بل ارتضوا كل ما نظم من شعر، فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية.

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٦٣.
(٢) فعلت وأفعلت، لأبى حاتم ١٥٧؛ ١٧٢ وفحولة الشعراء ٣٩-٤٠.
(٣) فحولة الشعراء ٣٢.
(٤) الكشاف ١/ ٢٢٠ فى تفسير قوله تعالى: "وإذا أظلم عليهم قاموا". وانظر الاقتراح ٢٦-٢٧.
(٥) حاشية الشريف الجرجانى على الكشاف ١/ ٢٢١.
(٦) الاقتراح ٢٧ وانظر شرح شواهد الشافية ٤/ ٢٥.

ولكنهم حين تعرضوا للنثر، رأيناهم يسلكون مسلكًا مخالفًا لذلك، فهم يختلفون فى الفصيح منه، وغير الفصيح، ويضعون قوائم بأسماء القبائل، التى يصح أخذ النثر عنها؛ ففى القرن الرابع الهجرى، نجد أبا نصر الفارابى (المتوفى سنة ٣٥٠هـ) يضع قائمة بأسماء قبائل معينة. وقد جاء بعده من حذا حذوه، أو نقل عنه، حتى جاء ابن خلدون، الذى يسار على هديه فى ذلك.

يقول "الفارابي"، فى أول كتابه، المسمى: الألفاظ والحروف[1]: "كانت قريش أجود العرب انتقادًا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللِّسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وإبانة عما فى النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللِّسان العربى، من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ معظمه، وعليهم اتكل فى الغريب، وفى الإعراب والتصرف. ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

"وبالجملة، فإنه لم يؤخذ عن حضرى قطّ، ولا عن سكان البرارى، ممن يسكن أطراف بلادهم، التى تجاور سائر الأمم الذين حولهم؛ فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة، ولا من غسان، ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون فى صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين

(١) عن الاقتراح ١٩ والمزهر ١/ ٢١١ والنص مختصر جدًا، فى كتاب "الحروف" لأبى نصر الفارابى، الذى ينشره: محسن مهدى، فى بيروت سنة ١٩٦٩: يقول الفارابى، وهو يتحدث عن اللغويين العرب (ص١٤٧): "وكان الذى تولى ذلك من بين أمصارهم، أهل الكوفة والبصرة، ومن أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها، من سكان البرارى منهم، دون أه الحضر، ثم من سكان البرارى من كان فى أوسط بلادهم،ومن أشدهم توحشا وجفاء، وأبعدهم إذعانا وانقيادًا، وهم: قيس، وتميم، وأسد، وطيىء، ثم هذيل؛ فإن هؤلاء هم من معظم من نقل عنه لسان العرب، والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء؛ لأنهم كانوا فى أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم، لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم، من الحبشة والهند والفرس والسريانيين، وأهل الشام، وأهل مصر".

لليونانية، ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبدالقيس؛ لأنهم كانوا سكان البحرين، مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عُمان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً؛ لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاشرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة، صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب، قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم. والذى نقل اللغة واللِّسان العربى عن هؤلاء، وأثبتها فى كتاب، وصيّرها عِلْمًا وصناعة، هم أهل الكوفة والبصرة فقط، من بين أمصار العرب".

كما يقول "ابن خلدون" فى مقدمة كتابه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر"، تحت فصل عنوان: (فصل فى أن اللغة ملكة صناعية): و"ولهذا كانت لغة قريش، أفصح اللغات وأصرحها؛ لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبنى كنانة، وغطفان، وبنى أسد،وبنى تميم. وأما من بَعُد عنهم، من ربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم عن قريش، كان الاحتجاج بلغاتهم فى الصحة والفساد، عند أهل الصناعة العربية"[1].

وإننا حين نستعرض كل ذلك، نستطيع أن نرى فيه أساسين، أو عاملين، كانا فى ذهن أصحاب هذه الروايات:

الأول: كلما قربت القبيلة من بيئة قريش، كانت أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

الثانى: على قدر توغل القبيلة فى البداوة، تكون فصاحتها.

وعلى هذا الأساس، نجد ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) يضع فصلا فى كتابه:

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٦٤٩.

"الخصائص" بعنوان: "باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر"[1]. والمدر والوبر، تقابلان: الحضر والبدو، لأن المدر جمع مَدَرَة، وهى: القرية. وهذا يعنى أن العلماء أخذوا يقسمون اللغة، على لغة حضرية، وأخرى بدوية، ويعتنون بالثانية، ويحتكمون إلى أهلها.

ومما يصدِّق هذا، ما رواه السيرافى من قوله: "حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: رأيت رجلا فى الوراقين بالبصرة، يفضِّل كتاب (المنطق) ليعقوب بن السكيت، ويقدم الكوفيين؛ فقيل للرياشى، وكان قاعدًا فى الوراقين، ما قال؛ فقال: إنما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِبابِ، وأكَلَة اليَرَابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكواميخ، وأكَلَفَة الشَّوَاريز، أو كلام يشبه هذا"[2].

ويروى السيوطى عن الأندلسى فى شرح المفصل، أن "الكوفيين لو سمعوا بيتًا واحدًا، فيه جواز شىء مخالف للأصول، جعلوه أصلا، وَبَّوُبوا عليه، بخلاف البصريين". كما يروى عنه كذلك أنه قال: "ومما افتخر به البصريون على الكوفيين، أن قالوا: نحن نأخذ اللغة، عن حَرَشَة الضِّباب، وأكَلَة اليَرَابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشّوَارز، وباعة الكَوَامخ"[3].

ومن العجيب أن هؤلاء البدو، لم يكونوا فى ثقافة هؤلاء العلماء، الذين يأخذون اللغة عنهم، ولكن هؤلاء كانوا يعتقدون أن اللغة تجرى فى دمائهم، ويجهلون أن اللغة أمر مكتسب، يمكن أن يتقنها غير أهلها، إذا مارسوها طويلا منذ المولد.

يقول نولدكه: ويصلح كل بدو الجزيرة العربية، باستثناء الأماكن المتطرفة منها، لأن يُعَدُّو أصحاب هذه اللغة العربية الصافية، حتى بعد محمد عليه الصلاة والسلام، بمائتى عام. وإن أعلم علماء النحو، ليجعل من أول شخص قادم من البادية بإبله، ذلك البدوى الذى لم يتعلم، والذى لا يحفظ عشرين آية كاملة من

---

(١) انظر: الخصائص ٢/ ٥.

(٢) أخبار النحويين ٦٨ ونقله عنه ابن النديم فى الفهرست ٩٢ وانظر: الاقتراح ٨٤.

(٣) الاقتراح ٨٤.

القرآن الكريم، ولا يعرف شيئا من مفاهيم النحو النظرية – ذلك البدوى، يجعل منه النحاة حكما فاصلا، فى هل يجوز أن يقال كذا أو كذا فى العربية"[1].

وأعجب من هذا، أن هؤلاء اللغويين، خلطوا فى جمعهم للنثر، بين اللغة العربية الفصحى واللهجات، خلطا عجيبًا. ويقول "أبو حاتم السجستاني" عن "الكسائي" رأس مدرسة الكوفة فى النحو واللغة: "وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة؛ لأنه كان يلقنهم ما يريد"[2]. كما يقول أبو زيد الأنصارى: "قم علينا الكسائى البصر، لقى عيسى والخليل وغيرهما، وأخذ منهم نحوًا كثيرًا، ثم صار إلى بغداد، فلقى أعراب الحُطَمَةَ، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كلَّه"[3]. وقال ابن درستويه: "كان الكسائى يسمع الشاذ، الذى لا يجوز إلا فى الضرورة، فيجعله أصلًا، فيقيس عليه، واختلط بأعراب الأَبْلَة، فأفسد بذلك النحو"[4].

ومعلوم أن هذه الآراء كلها، هى آراء البصريين، الذين يختلفون عن الكوفيين فى منهج البحث، والمقياس الذى يوضع أساس للأخذ عن العرب؛ فقد اختار البصريون قبائل معينة، للأخذ عنها، وتركوا ما عدها، محتجين بفساد لغتها وكانوا يسمون لغات هذه القبائل، باللغات الشاذة التى لا يعمل بها. أما الكوفيون، فإنهم كانوا يوثقون كل العرب على السواء، ويعدُّون كل ما جاء عنهم حجة، فيعتدّون بأقوالهم، ويؤسسون عليها نحوهم وقواعدهم.

والواقع أن كلا الفريقين مخطئ فى نظرته هذه، إذا كان الهدف هو وضع قواعد للغة الفصحى، أو بعبارة أخرى: للغة الأدبية المشتركة بين العرب جميعًا؛ فلم يكن الفرق بين اللغة المشتركة واللهجات، واضحًا فى أذهان اللغويين، فى هذه الحقبة من

---

(١) اللغات السامية ٧٦.

(٢) مراتب النحويين ٧٤ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٩٠.

(٣) معجم الأدباء ١٣/ ١٨٢ وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٤.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ١٦٤.

التاريخ، وضوحًا تامًّا؛ ولذلك سعى البصريون للأخذ عن قبائل معينة، وهدفهم هو الوصول إلى تقعيد اللغة الأدبية المشتركة، غير أنهم لم يفرقوا فيما أخذوه عن هذه القبائل، بين تلك اللغة المشتركة، ولهجات الخطاب. ومن هنا جاء الخلط والاضطراب، ورأيناهم يؤولون كل مثال شذ عن قواعدهم. ولم يكن الكوفيون أقل منهم حظًا فى الاضطراب والخلط؛ لأنهم أخذوا اللغة عن كل العرب، ولم يفرقوا كذلك بين اللغة المشتركة، ولجهات الخطاب(*).

(*) فصول فى فقه اللغة ٩٧-١٠٧.

اللغات الجزرية (السّامِيّة)

يراد باللغات الجزرية: مجموعة من اللغات التى نطقت بها الشعوب التى كانت تسكن الجزيرة العربية، وهى اللغة البالية والآشورية والعربية والعبرية والآرامية والفينيقية والحبشية، قسم منها حى لا يزال يتكلم به ملايين البشر، ويحمل كنوزًا غنية من الثقافة والأدب، وقسم آخر ميت عفت آثاره[١].

وقد سماها الغربيون: اللغات السامية. وأول من أطلق هذا الاسم على هذه اللغات هو شلوتسر الألمانى فى أبحاثه وتحقيقاته فى تاريخ الأمم سنة ١٧٨١م[٢].

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بأولاد نوح، عليه السلام، الثلاثة: سام، وحام، ويافث، التى وردت فى العهد القديم، إذْ رأى أن هذه التسمية تنطبق على العرب والعبريين والأحباش لوجود صلات قرابة بين لغاتهم أولا، ولأنّ جدول الشعوب يرجع العرب والعبريين والآراميين إلى سام بن نوح.

وتسمية (اللغات السامية) هى تسمية اصطلاحية، فلا توجد أمة تسمى بالسامية[٣].

وهذه التسمية بنيت على أساس غير علمى، لأنها ارتبطت بصورة واضحة بمصطلح لا يخدم الأمة العربية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها[٤]. وآن الأوان

---

(١) تاريخ اللغات السامية ٢، واللغات السامية ٨.

(٢) تاريخ اللغات السامية ٢، وفقه اللغات السامية ١١، والساميون ولغاتهم ٦.

(٣) اللهجات العربية الحديثة فى اليمن ٧.

(٤) فقه اللغة العربية ٦٩، والمدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ٣.

لنبذ مثل هذه التسميات التى وضعها الغربيون الذين يريدون طمس الحقائق والنيل من تاريخنا.

وإذن لابد من اختيار المصطلح الصحيح المناسب الذى اقترحه أستاذنا طه باقر، رحمه الله، وهو: (اللغات الجزرية) بدلا من (اللغات السامية).

وقد بنى الأستاذ طه باقر ذلك على أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية الساميين، وهى حقيقة أجمع عليها الباحثون[1].

ومن المؤسف أن كثيرًا من أساتذة الجامعات العربية ينفرون من هذه التسمية، ويلتزمون بتسمية (السامية) بحجة أنها سرت وشاعت، ولا موجب لتغييرها.

الخصائص المشتركة فى اللغات الجزرية

تشترك اللغات الجزرية، بوجه عام، بعدة خصائص تدل من ناحية على وحدة أصلها، وتميزها من ناحية أخرى من سائر مجموعات اللغات، ومن هذه المميزات[2]:

(١) تعتمد فى الكتابة على الحروف الصامتة دون الحروف الصائتة.

(٢) تتشابه فى تكوين الاسم من حيث عدده ونوعه.

(٣) تتشابه فى تكوين الفعل من حيث زمنه وتجرده وزيادته وصحته وعلته.

(٤) ترجع معظم كلماتها إلى أصل ذى ثلاثة أحرف.

---

(١) من تراثنا اللغوى القديم ١٧.

(٢) ينظر هذه المميزات:
تاريخ اللغات السامية ١٤-١٧.
فقه اللغة لوافى ١٧-٢١.
دروس اللغة العبرية ١٩-٢٠.
مدخل إلى علم اللغة ٨٣-٨٥.
فقه اللغة العربية وخصائصها ١١١-١١٢.
الآداب السامية ٧-٨.

(٥) تختص بمجموعة أصوات الحلق: الحاء والعين، والغين والخاء،والهاء والهمزة، وهذه المجموعة موجودة بشكلها الكامل فى العربية.

(٦) توجد فيها مجموعة أصوات مطبقة وهى: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

(٧) تكاد تخلو من الأسماء المركبة تركيبًا مزجيًا إلا فى ألفاظ العدد، نحو: خمسة عشر، بخلاف اللغة الآرية.

(٨) تتشابه فى الضمائر وطريقة اتصالها بالأسماء والأفعال والحروف، وفى صوغ الجمل وتركيبها، وفى المشتقات كاسمى الفاعل والمفعول واسمى الزمان والمكان.

(٩) تحقِّق الاشتقاق إما بتغيير الحركة، وإما بالزيادة فى أحرف الكلمة، وإما بإنقاصها، من غير أن تلتزم موضعًا واحدًا فى هذا التغيير. بخلاف الآرية التى يتحقق فيها الاشتقاق بزيادة أدوات تدل على معنى خاص فى أول الكلمة غالبًا.

(١٠) تتشابه فى كثير مِن المفردات الأساسية المشتركة، ويمكن تقسيم هذه المفردات إلى المجموعات الآتية:

- ألفاظ خاصة بجسم الإنسان (رأس، عين، يد، رجل، شعر).
- ألفاظ خاصة بالنبات والحيوان (قمح، سنبلة، كلب، ذئب).
- قسم من الألفاظ الأساسية (ولد، مات، قام، زرع).
- الأعداد الأساسية (من اثنين حتى عشرة).
- حروف الجر الأساسية (من، على، في).

فصائل اللغات الجزرية

تنقسم اللغات الجزرية من الناحية الجغرافية على قسمين: شرقية وغربية. وتنقسم الغربية إلى شمالية ونوبية(*).

أولا: الجزرية الشرقية

هى اللغة الآكدية بفرعيها: البابلية والآشورية. وقد وصلت إلينا فى صورة نقوش متنوعة مكتوبة بالخط المسمارى.

وتنسب الآكدية (أكد)، وهى أول مدينة سكنتها الأقوات التى تركت الجزيرة العربية واستقرت بالعراق.

وقد أطلق هؤلاء اسم الآكدية على لغتهم تميزًا لها عن اللغة السائدة فى جنوب أرض الرافدين آنذاك، وهى اللغة السومرية.

(*) ينظر فى فصائل اللغات الجزرية.
تاريخ اللغات السامية ١.
قواعد اللغة العربية ٥.
المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ١٢.
مدخل إلى علم اللغة ٥٦.
علم اللغة العربية ١٥١.
فقه اللغة العربية ٧٣.
أبحاث ونصوص فى فقه اللغة العربية ١٢٥.
اللهجات العربية الحديثة فى اليمن ٧.
الساميون ولغاتهم ٢٦-١٩٩.
الحضارات السامية القديمة ٥٢.

وظلت الآكدية لغة حية بالرغم من زوال سلطان الأكديين قرون طويلة. وماتت بعد ذلك، ولم يبق منها إلا النقوش.

ثانيا: الجزرية الغربية الشمالية:

وهى قسمان: الكنعانية والآرامية.

الأول: الكنعانية: وتنقسم إلى شمالية وجنوبية.

أما الشمالية فتمثل:

اللغة الأوكاريتية:

وهى لهجة كنعانية قديمة كانت تتحدث بها (أوكاريت)، وهى مدينة قريبة من اللاذقية على الساحل السورى. وتعدّ اللغة الأوكاريتية أقدم لغة جزرية عرفتها بلاد الشام، فقد دونت نقوشها نحو سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد.

وأما الجنوبية فتمثل مجموعة من اللغات هى:

١) **العبرية**: وتقسم المراحل التى مرت بها على النحو الآتى:

أ) العبرية القديمة:

وهى عبرية (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس، وتشمل: التوراة، وهى الأسفار الخمسة الأولى لموسى، عليه السلام، وأسفار الأنبياء، وأسفار المكتوبات كمزامير داود وأمثال سليمان، وهى الأسفار الأدبية.

ب) عبرية المشنا:

والمشنا هو الكتاب المقدس الثانى عند اليهود، وقد دون بعد أن اكتمل تدوين العهد القديم. وقد ألف كتاب المشنا بلغة عبرية لم تكن لغة الحياة آنذاك بل كانت اللغة الآرامية هى السائدة وكان مؤلفو المشنا يتعاملو بالآرامية فى أمور الحياة، ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية، وكانت العبرية لغة الدين، وبها ألفوا المشنا.

ج) العبرية الوسيطة :

وهى لغة الكتب الدينية وغير الدينية التى ألفت فى العصور الوسطى. وازدهرت اللغة العبرية فى إطار الحضارة الإسلامية فى الأندلس، فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للآدب العربى لا سيما المقامات، وترجمت إلى العبرية كتب عربية كثيرة، وكتبت بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.

د) العبرية الحديثة :

وهى اللغة التى يتكلم بها اليهود، وهى تختلف فى جوانب من بنيتها عن اللغة القديمة إذ فقدت كثيرًا من مميزات اللغات الجزرية، ويتضح هذا بصفة خاصة فى عدم نطق أصوات الأطباق وأصوات الحلق بالطريقة المتعارف عليها عند العرب وفى اللغات الجزرية القديمة.

ولابد من الإشارة على أن العبريين انفردوا بكتابة تاريخهم بيدهم، وبحسب هواهم، ثم زعموا أن ذلك التاريخ قد أنزل من السماء، وأنه فوق الجدل والنقاش. وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغاروا على المأثورات الشعبية للأمم القديمة التى عرفوها، أضافوا إليها بقايا ما حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الأولى، فنسجوا من ذلك كلّه أسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء، وشرائع الأنبياء، بحكايات الأبطال الخرافيين لملاحم من أمم أقدم منهم. وهم أنفسهم إذا تكلموا عن أصولهم الأولى تلجلجوا واختلفوا، فبعد أن جعلوا الكنعانيين من نسل حام فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين، وجعلوا أنفسهم من نسل سام، عادوا فى التوراة نفسها (سفر التثنية) ٦٢/ ٥) فقالوا على لسان موسى (كان أبى آراميا تائهًا). وما نكاد نطمئن إلى انتسابهم إلى آرام حتى يعودوا فينتموا إلى عابر (سفر التكوين ١١/ ١٤- ١٧)، ثم أنهم بعد أن تبرأوا من كنعان عادوا فسموا اللغة العبرية: لسان كنعان (سفر أشعيا ١٩/ ١٨).

ولابد من الإشارة أخيرًا إلى أن التوراة دخلها كثير من التغيير والتحريف.

٢) الفينيقية:

وصلت إلينا هذه اللغة فى عدة نقوش، وهى من اللغات الميتة الآن. وقد ترك الفينيقيون لهجة أخرى تُسمَّى (البونية) عاشت حتى القرن الخامس الميلادى، وكانت هذه اللهجة شائعة فى مدينة قرطاجنة.

وأقدم مناطق الفينيقين صور وصيدا وجبيل. ومن الآثار اللغوية التى وصلت إلينا باللغة الفينيقية نقش الملك (كلمو) من زنجرلى الذى عاش فى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.

٣) المؤابية:

وهى منسوبة على مؤاب، على الشفة الشرقية من الأردن، وقد وصلت إلينا وثيقة هامة جدا من لغة هذا الإقليم فى القرن الثامن قبل الميلاد،وهى عبارة عن نقش جنائزى يذكر فيه تاريخ الملك المؤابى (ميشع) الذى كانت له صولات وجولات مع بنى إسرائيل.

الثانى: الآرامية:

وهى لغة القبائل العربية التى هاجرت على بابل وآشور بعد أن بدأ سلطان الآكديين يضعف، وليس هناك لغة آرامية موحدة، بل تنوعت مستوياتها وخصائصها بحسب العصور المختلفة التى مرت بها.

وقد انقسمت الآرامية، نتيجة لاتساعها، على قسمين: الآرامية الشرقية، والآرامية الغربية.

أما الآرامية الشرقية: فقد شملت اللهجات الآتية:

أ) **آرامية الدولة:** وهى اللغة الرسمية للدولة الإخمينية، وهناك نقوش منها وجدت فى منطقة واسعة من العالم القديم، أقصاها شرقا فى منطقة تقع الآن فى الباكستان، وأقصاها غربًا فى اسوان بمصر.

ب) **آرامية التلمود البابلى**: وهو شرح لكتاب (المشنا)، أحد الكتب المقدسة لدى اليهود، الذى كتب العبرية وشرح بالآرامية البابلية، وهذا الشرح المدون فى العراق بالآرامية البابلية يكون مع (المشنا) التلمود البابلى.

ج) **المندعية أو المندئية**: وهى لهجة الصابئة المندائيين الذى يسكنون جنوب العراق. وتلفظ بالعين فى كتابات كثير من الباحثين، ويلفظها أهلها بالهمزة لتأثرهم بالنطق الآشورى.

د) **الحرانية**: وتنسب إلى مدينة حران فى شمال العراق، وكانت مركزًا مهمًا من المراكز الثقافية الآرامية، ومما زاد فى أهميتها اتصالها بالفلسفة اليونانية القديمة.

وقد انتفع العرب المسلمون من الثقافة الحرانية، واستفادوا من علماء حران فى ترجمة الكتب الفلسفية من السريانية واليونانية. وأشهر علمائها ثابت بن قرة الحرانى.

هـ **السريانية**: هى أهم اللهجات الآرامية من الناحية الحضارية إذ ارتبط تاريخها بالمسيحية، وقد حلت لفظة (سرياني) محل لفظة (آرامي) بعد أن دخلت فى الديانة المسيحية عناصر آرامية، إذ كان المسيحيون يعدون الآرامية لغة وثنية.

وكانت السريانية لهجة منطقة محدودة فى الشام، وانتشرت مع ظهور المسيحية إلى أن أصبحت لغة منطقة كبيرة فى الشام والعراق.

وانقسم السريان على قسمين: اليعاقبة والنساطرة، ونشأ عن ذلك لهجتان: اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية.

وللسريانية أهمية كبيرة، إذ كانت وسيلة لنقل التراث اليونانى إلى العربية عن طريق الترجمة، ومن أشهر المترجمين السريان حنين بن إسحاق.

وأما الآرامية الغربية فتشمل:

أ) **اللهجة التدمرية**:

وهى التى وقفنا عليها فى النقوش التى عثر عليها فى مدينة تدمر، التى نشأت فيها المملكة العربية الشهيرة.

وأغلب التدميرين من العرب، على الرغم من كتابة ما يتعلق بحياتهم بالآرامية، وبسبب ذلك أن هذه اللغة كانت لغة الثقافة والكتابة فى المنطقة الواقعة غربى الفرات.

ومما يدل على عروبة أهل تدمر ظهور الألفاظ والمصطلحات العربية فى كتاباتهم فضلا عن أسماء أعلام عربية، ولعل ما روى عن ملكتها (الزباء) أو (زنوبيا) من الشعر والنثر الذى نقله الرواة وأهل اللغة والذى عد من شواهد النحو يدعم ما ذهبنا إليه.

ب) اللهجة النبطية:

عثر عليها فى بلاد النبط متمثلة فى آثار كثيرة مدونة باللغة الآرامية فى نقوش على القبور. والنبط ينتمون إلى أصول عربية، ولكنهم، شأنهم فى ذلك شأن أهل تدمر، كانوا يستخدمون الآرامية لغة كتابة لسيادة هذه اللغة وشيوعها.

ج) الآرامية اليهودية:

وهى التى كتب بها الترجوم والتلمود الفلسطينى، فيما بين القرنين الثانى والخامس والميلادى.

د) الآرامية الفلسطينية المسيحية.

وهى لغة مسيحى فلسطين فيما بين القرنين الخامس والثامن الميلادى.

هـ) الآرامية الحديثة:

وهى التى مازالت مستعملة بعدة قرى فى جبال لبنان.

ولابد من الإشارة على أن اللهجات الآرامية ارتبطت بالمسيحية تارة، وباليهودية أخرى، وبالصابئة ثالثة، ولكنها كانت فى كل هذه الأحوال، وفى غيرها أيضًا فى منطقة سادتها اللغة العربية بعد الفتح الإسلامى.

الجزرية الغربية الجنوبية

وهى القسم الثانى من اللغات الجزرية الغربية، وتشمل: الحبشية والعربية

الحبشية:

دخلت اللغات الجزرية إلى الحبشة عن طريق هجرة قسم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية، وقد تمت هذه الهجرة نحو القرن السابع قبل الميلاد، فثمة نقش عربى جنوبى من هذا التاريخ وجد فى منطقة أريتريا التى يسيطر عليها الأحباش.

وتنقسم اللهجات الحبشية على أقسام كثيرة، منها:

١) اللهجة الجعزية:

نسبة إلى الشعب الجعزى الذى يعد من أقدم الشعوب الجزرية التى نزحت إلى الحبشة ويطلق عليها أحيانا اسم اللغة الحبشية القديمة.

واللغة العجزية قريبة كل القرب من أختيها العربية واليمنية.

وأقدم ما وصل إلينا من آثارها يرجع تاريخه إلى سنة ٣٥٠ بعد الميلاد.

٢) اللهجة الأمهرية:

نسبة إلى منطقة (أمهرا) التى سكنتها القبائل الأمهرية.

وهذه اللغة هى المستعملة الآن فى التخاطب فى معظم المناطق الجزرية اللِّسان. ولم يقتصر نفوذها على ميادين التخاطب بل امتد على شؤون الكتابة والآداب.

وأقدم ما وصل إلينا عن الأمهرية قصائد حربية يرجع تاريخها إلى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد.

٣) اللهجة التيجرينية:

وهى متفرعة من اللغة الجعزية، ويتكلم بها فى منطقة تيجرينيا. ويندر استخدام هذه اللغة فى الكتابة، وإنما استعملت فى التخاطب.

٤) اللهجة التيجرية:

وتستخدم هذه اللهجة فى المناطق الواقعة فى الشمال من منطقة اللهجة السابقة (التيجرينية)، وهى كثيرة الاستعمال فى التخاطب بهذه المناطق على الرغم من عدم استخدامها فى الكتابة.

٥) اللهجات الجوارجية:

وهى مجموعة لهجات يتكلم بها فى منطقة (جوراجيا). جماعات مختلفة الأديان. واللهجات الجوارجية جميعها متفرعة من الأمهرية، ولكنها أحيطت بظروف خاصة أبعدتها عن أصلها وجعلت منها لهجات متميزة.

٦) لهجة مدينة هرر:

وهى متفرعة من اللغة الأمهرية، ولكنها بعدت عن أصلها بعد كبيرًا حتى أصبحت لهجة غير مفهومة للأمهريين.

اللغة العربية

تنقسم اللغة العربية من الناحية الجغرافية إلى قسمين: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية.

العربية الجنوبية:

يطلق العلماء على العربية الجنوبية اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، وأحيانًا يسمونها باسم بعض لهجاتها. فيطلقون عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية).

وقد وصلت إلينا اللغات القديمة لهذه الشعوب الجزرية عن طريق نقوش كثيرة مدونة على الصخور والأعمدة والتماثيل والقبول والنقود ودان الهياكل والمذابح وغيرها ومعظم هذه النقوش عثر عليه فى بلاد اليمن نفسها، وفى الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز فى منطقة العلا، وبعضها عثر عليه فى المناطق الشمالية المتاخمة لبلاد كنعان.

وتختلف هذه اللغات عن اللغة العربية الشمالية اختلافًا جوهريًا فى كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والأساليب، ويكثر هذا الخلاف فى المفردات.

ولا نعلم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة، ولكن ثمة شواهد كثيرة تدل على أنها نشأت فى عصور ما قبل الميلاد، وأنها عاشت قرونًا عديدة كانت

فيها لغة حديث وكتابة وآداب، ولم يصل إلينا منها إلا النقوش، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها اللغوية فإن كثيرًا من عباراتها غير واضحة الدلالة إذ فيها عبارات دينية مبهمة، واصطلاحات غامضة، وكلمات غريبة ولا نظير لها فى اللغات الجزرية الأخرى.

وتنقسم العربية الدنوبية إلى أقسام كثيرة، منها:

١) اللهجة المعينية:

وتنسب إلى المعنيين الذين أنشأوا بجنوب اليمن أقدم مملكة فى بلاد العرب وكانت عاصمة مملكتهم (قرنا) أو (قرانانا). وثمة شواهد تشير إلى أنها تكونت فى القرن الثامن قبل الميلاد.

وكان زمام التجارة بيد المعينيين بين الهند من جهة وبلاد العرب من جهة أخرى.

وقد وصلت إلينا اللهجة المعينية عن طريق النقوش التى عثر عليها فى بلاد اليمن، وفى المناطق التى كان يسكنها المعينيون على حدود البلاد الكنعانية – الآرامية بعد أن امتد نفوذهم إليها.

٢) اللهجة السبئية:

وتنسب إلى السبئيين الذين قوضوا ملك المعينيين، وأقاموا مملكة سبأ، التى كانت عاصمتها مدينة مأرب المشهورة، وكان لهذه المملكة شأن كبير فى التاريخ القديم، وقد ذكرها القرآن الكريم فى سورة سبأ.

وقد وصلت إلينا اللهجة السبئية عن طريق النقوش الكثيرة التى عثر عليها فى بلاد اليمن.

٣) اللهجة الحميرية القديمة:

وتنسب إلى الحميريين الذين كانوا ينازعون السبئيين السلطان مدة طويلة إلى أن

طرد الأحباش من بلاد اليمن، وتولت أسرة حميرية الحكم سنة ٤٠٠م، وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة وقد امتد حكمهم إلى سنة ٥٢٥م، وكان آخر ملوكهم ذا نواس الذى قضى الأحباش على ملكه.

وقد وصلت إلينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التى دلت على ازدهارها واستئثارها بكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبى فى بلاد اليمن.

٤) اللهجة القتبانية:

وتنسب على قبائل قتبان التى أنشأت مملكة كبيرة فى المناطق المسماة بهذا الاسم، وهى المنطقة الساحلية الواقعة فى شمال عدن.

وقد انقرضت مملكتهم بعد الحروب التى نشبت بينهم وبين السبئيين فاندمجت قبائلهم بالسبئية فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد.

وقد وصلت إلينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التى عثر عليها فى اليمن.

٥) اللهجة الحضرمية:

وتنسب إلى قبائل حضرموت التى أنشأت فى المنطقة الجنوبية المسماة بهذا الاسم حضارة زاهرة ومملكة قوية.

وانقرضت مملكتهم بعد انتصار مملكة سبأ عليهم.

وقد وصلت إلينا اللهجة الحضرمية عن طريق النقوش التى عثر عليها فى مواطنها القديمة.

العربية الشمالية:

ذهب علماء اللغة المحدثون إلى تقسيم اللغة العربية الشمالية إلى قسمين:-

١) العربية البائدة أو عربية النقوش.

٢) العربية الباقية أو العربية الفصحى.

وسنفصل القول عن هذين القسمين فيما يأتى:

١) العربية البائدة أو (عربية النقوش):

وتطلق على لهجات لمجموعة من القبائل العربية التى كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين، فصبغت بالصبغة الآرامية، وفقدت كثيرًا من مقوماتها، وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام.

ولم تصل إلينا هذه اللهجات إلا عن طريق النقوش التى عثر عليها فى مساحة واسعة تمتد من دمشق إلى منطقة العلا، ومن أجل ذلك تسمى أحيانا (عربية النقوش).

وأقدم هذه النقوش هو ما اشتهر عند العلماء باسم النقوش الثمودية والنقوش الصفوية والنقوش اللحيانية.

أ) اللهجة الثمودية:

وتنسب إلى قبائل ثمود، وهى من عرب الشمال، سكنوا المنطقة التى تمتد من شمر إلى ساحل البحر الأحمر،ومن تبوك إلى العلا، حيث وجدت لغتهم مدونة على الحجارة كما وجدت فى شبه جزيرة سيناء، وفى صحراء مصر الشرقية.

وقد جاء اسم الثموديين فى النصوص الآشورية فى القرن الثامن قبل الميلاد.

وورد ذكرهم أيضا فى القرآن الكريم فى عدة سور.

وقد عثر على النقوش الثمودية التى يرجع تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد فى المواطن التى سلف ذكرها.

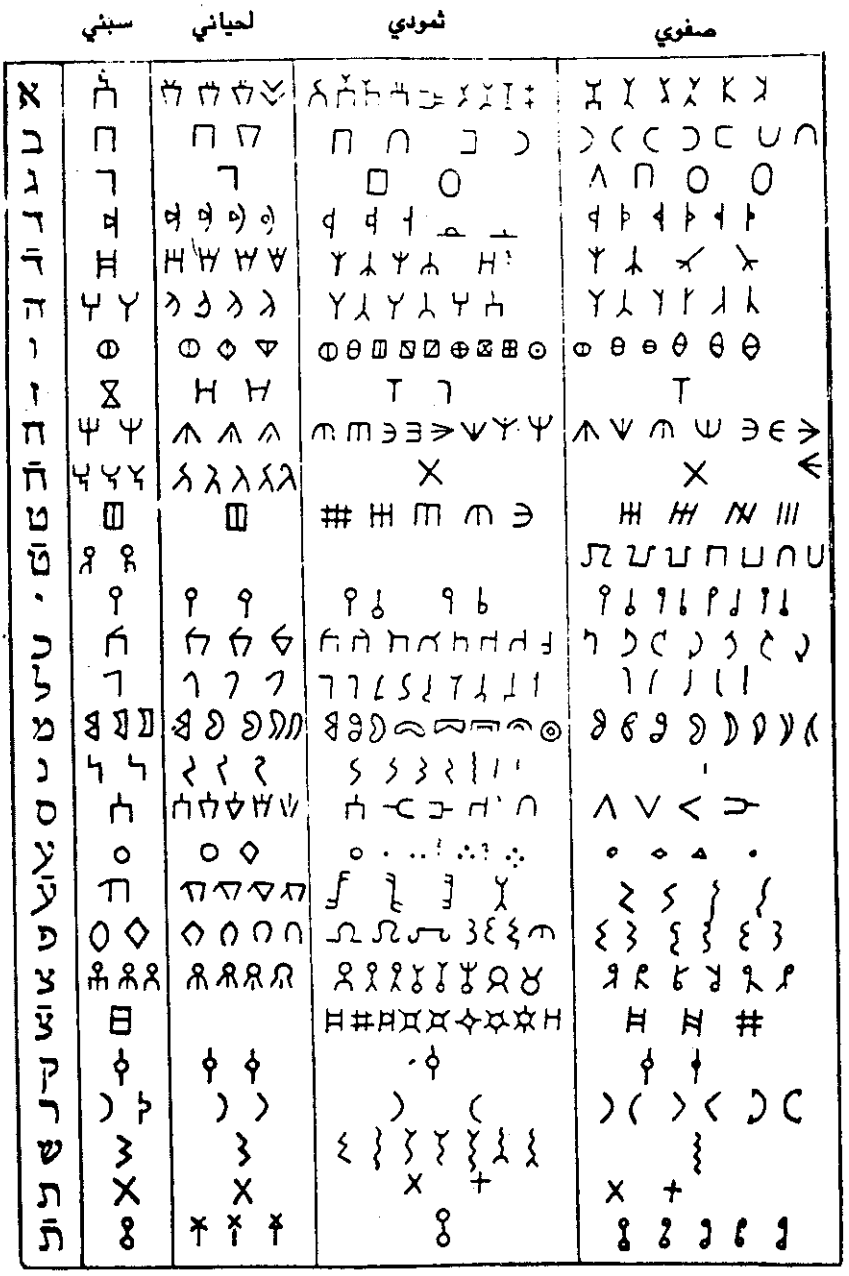
سبئي
لحياني
ثمودي
صفوي

نقش صفوى فى المتحف العراقي

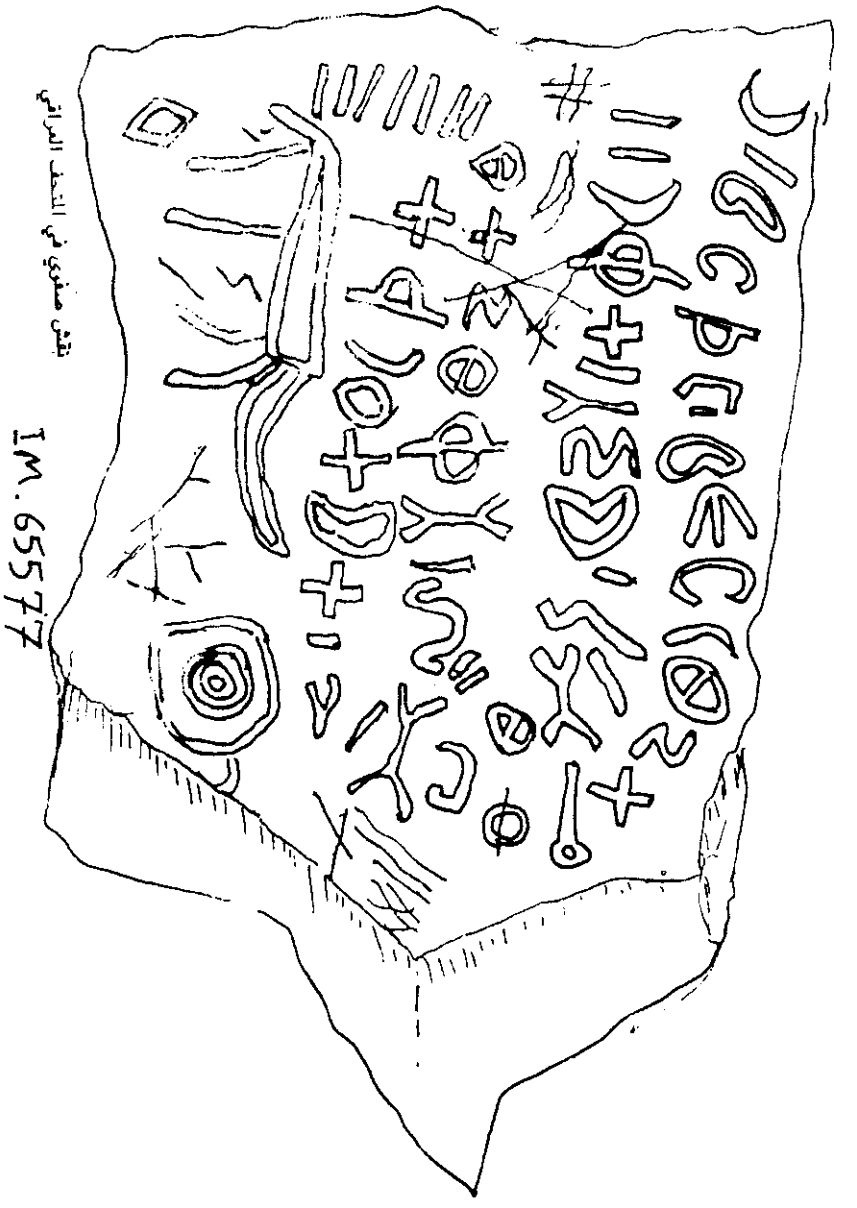

ب) اللهجة الصفوية:

وتنسب إلى المنطقة التى كشفت على مقربة منها النقوش الصفوية، وهى منطقة الصفاة، فقد عثر عليها فى حرة واقعة بين تلول الصفاة وجبل الدروز.

ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

ولابد أن نشير إلى أنه لا توجد قبائل عربية تسمى الصفوية، وإنما هى اصطلاح أطلق على الخطوط التى وجدت فى منطقة الصفاة من بلاد الشام.

ج) اللهجة اللحيانية:

وتنسب إلى قبائل لحيان التى اختلف العلماء فى أصلها اختلافا كبيرًا.

وقد وصلت إلينا النقوش اللحيانية، ولم يثبت تاريخها، ولكن يظهر أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثانى أو الأول قبل الميلاد، وأحدثها لا يتجاوز القرن السادس بعد الميلاد.

وتعرض هذه النقوش لتعداد ملوك لحيان وألقابهم.

* * *

وهذه اللهجات الثلاث كتبت نقوشها بخط مشتق من الخط المسند(*).

وثمة نقوش كتبت بالخط النبطى، أو بخط مشتق منه، وهى أغنى مادة من النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، وأقل تأثرًا باللغة الآرامية، واقرب منها إلى العربية الباقية. وهذه النقوش هى:

١) نقش النمارة:

وقد عثر على هذا النقش فى منطقة النمارة، وهى قصر صغير للروم على مقربة من

(*) يعرف الخط اليمنى عند العرب بالخط المسند، وهو مشتق من الخط الكنعانى، وسمى بذلك لأن معظم حروفه تستند إلى أعمدة، وتمثل بذلك طرازهم المعمارى الذى كان يرتكز على الأعمدة فى تشييد القصور والمعابد والسدود وأبواب المدن والأسوار...

دمشق. ويرجع تاريخه على سنة ٣٢٨ بعد الميلاد. وهو يشير إلى قبر امرئ القيس ابن عمرو الذى كان من ملوك الحيرة، وامتد نفوذه إلى الشام.

٢) نقش زبد:

وقد عثر على هذا النقش فى الأطلال المسماة بـ (زبد)، وهى واقعة فى الجنوب الشرقى من مدينة حلب بين قنسرين والفرات، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد. وهو مدون بثلاث لغات: العربية البائدة والسريانية واليونانية.

ولم يبق من قسمه العربى إلا قطعة فيها كلمة (الآله)، وعلى أسماء أعلام عربية كثيرة.

٣) نقش حوران:

عثر على هذا النقش بحوران اللجا الواقعة فى جنوب دمشق فى الجزء الشمالى من جبل الدروز. وهو منقوش على حجر فوق باب الكنيسة التى تشير عبارته على مؤسسها وتاريخ إنشائها. ويرجع تاريخه إلى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد. وهو مدون باللغتين العربية البائدة واليونانية. وقد وصل إلينا قسمه العربى سليما.

العربية الباقية (الفصحى)

ونقصد بها العربية الفصحى، وهى التى نستخدمها فى كتاباتنا الأدبية واللغوية والعلمية ونتحدث بها اليوم.

والدارس لنصوص هذه اللغة الأدبية يجدها تمثل لغة موحدة منسجمة لا تكاد تتضمن شيئًا عن لهجات العرب، فهى بمثابة اللغة المشتركة التى انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، واتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عما يجول فى خاطره، كما اتخذها الخطيب للتأثير فى سامعيه، سواء أكان الشاعر أو الخطيب من قريش أم تميم أم غيرها من قبائل العرب[1].

وقد نشأت هذه اللغة المشتركة، ونمت وازدهرت قبل الإسلام. قال إبراهيم أنيس[2]:

(أقدم ما نستطيع تصوره فى شأن شبه الجزيرة العربية، هو أن نتخيلها وقد انتظمتها لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات

---

(١) ينظر:
مستقبل اللغة العربية المشتركة: لإبراهيم أنيس.
دراسات فى فقه اللغة: لصبحى الصالح.
فصول فى فقه العربية: لرمضان عبدالتواب.
ملامح من تاريخ اللغة العربية: لأحمد نصيف الجنابى.
فقه اللغة: لعبد الحسين المبارك.
فقه اللغة العربية: لكاصد الزيدى.
(٢) مستقبل اللغة العربية المشتركة ٧.

خاصة، ثم كانت تلك الظروف، التى هيأت لبيئة معينة، فى شبه الجزيرة، فرصة ظهور لهجتها ثم ازدهارها، والتغلب على اللهجات الأخرى وتلك البيئة هى بيئة مكة وما حولها من معظم مناطق الحجاز).

وهذا يعنى أنه قد جدت عوامل مختلفة، حملت أهل هذه اللهجات على التقارب والاختلاط، فأدى ذلك إلى نشأة اللغة المشتركة، التى يتفاهم بها الناس جميعًا، وأن انتموا إلى قبائل مختلفة.

ولابد للغة المشتركة من مكان متميز تنشأ فيه، وأسباب وظروف معينة تساعد على تكونها وازدهارها وحياتها بجانب اللهجات الأخرى.

وكان هذا المكان الذى نشأت فيه اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام هو مكة، حيث قبيلة قريش التى كانت لغتها تتبؤا المكانة الأولى بين اللهجات العربية، فأصبحت هى الفصحى المقصودة عند الإطلاق.

وكانت هناك عوامل قد ساعدت على أن تكون تلك المكانة لقريش، إذ هيأت لظهور هذه اللغة المشتركة، التى كانت نواتها لهجة قريش، وهذه العوامل هى:

١) العامل الدينى: إذ كانت مكة تضم البيت الحرام، الذى كانت العرب تعظمه وتحجّ إليه فى جاهليتها وتزور أصنامها فيه، وتقدم لها النذور والقرابين.

٢) العامل الاقتصادى: إذ كانت مكة مركزًا تجاريًا، وكانت التجارة بيد قريش، وكانت رحلاتها فى الصيف والشتاء معروفة، أشار إليها القرآن الكريم. وهذا الازدهار التجارى جعل مكة موقعًا ممتازًا بين قبائل العرب المختلفة، فكانوا يفدون إليها للعبادة والاتجار.

٣) العامل السياسى: كانت القبائل تدين لمكة بالسيادة والمكانة الرفيعة، ولأهلها بالإكرام والتبجيل لأنها احتضنت الدين أولا، وملكت المال ثانيا،وحقق لها هذان السببان سلطانا سياسيا قوياً.

ولهذه الأسباب كانت اللجهة القرشية من أقوى اللهجات أثرًا فى تكوين اللغة العربية الفصحى، وتتميز تلك العربية الفصحى المشتركة بصفات معينة، شأنها فى ذلك شأن كل لغة مشتركة.

ومن صفات هذه اللغة المشتركة[1]:

١) أنها ككل لغة مشتركة تحل مستوى أرقى من لهجات الخطاب، ولذلك فهى فوق مستوى العامة، لم يتقنها إلا الخاصة من العرب. وهى وإن كانت مفهومة لعامة العرب يستمعون إليها فى شوق وإعجاب، غير أنها لم تكن فى متناول جمهور الناس أو عامتهم. ولذلك كانوا يرون إجادتها مما يرقى بالمرء إلى المركز المرموق بين أهله وعشيرته.

فالخطباء بها هم أصحاب الفصاحة واللسن بين العرب، وشعراؤها هم أهل القرائح الفذة، فهؤلاء وهؤلاء هم وجوه القوم وقادتهم ومحل آمالهم، تتطلع إليهم النفوس وتشرئب إليهم الأعناق فى المجالس والأندية.

٢) إنها لم تكن ذات طابع محلى، فلا تنتمى فى ظواهرها وعناصرها إلى قوم بأعينهم أو إلى بيئة معينة، يسمعها المرء فلا يكاد يدرى إلى أى قبيلة ينتسب المتكلم بها، فهى مزيج منسجم من القواعد والأصول أخذت مع الزمن هذا الشكل العام، فلا تدعيها لنفسها قبيلة من القبائل، ولا يقتصر شأنها على بيئة بعينها من بيئات العرب القدماء.

من هذا نخلص إلى أن اللغة العربية المشتركة هى ليست لغة قريش وحدها، أو تميم، أو غيرها من قبائل العرب، بل هى مزيج من كل هذا، تكونت له شخصيته وكيانه، وأصبح مستقلا عن اللهجات، وإن التمس هذا المزيج فى نشأته، قسمًا من صفات هذه اللهجات، بعد هضمه.

---

(١) اللغة العربية المشتركة ٩.

٣) إن الإعراب فى اللغة العربية لم يكن مظهرا من مظاهر السليقة للعرب جميعًا بحيث يؤديه الفرد منهم غير شاعر بخصائصه ولا منتبه لقواعده، ولكنه كان مظهر سليقة للقِلّة المختارة من خاصة العرب. أولئك الذين أجادوا هذه اللغة، وأتيحت لهم فرصة إتقانها. ومعنى السليقة هو أن تتكلم لغة من اللغات، بغير شعور بما لها من خصائص.

والدليل على أن اللغة العربية المشتركة ليست لغة سليقة لكل العرب، هو وقوع اللحن من العرب قبيل الإسلام وبعده، وفى تلك العصور التى تسمى بعصور الاحتجاج.

اللهجات العربية

اللهجة (Dialect)

هى اللغة عند علماء العربية، كما سلف، فلغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيىء، التى جاءت فى المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما نعنيه الآن بكلمة (اللهجة). وقد أطلق على اللهجة (اللسان)، وأطلق عليها أيضا (اللحن).

والبيئة الشاملة التى تتألف من عدة لغات، هى التى اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشمل عادة عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وهذه اللهجات جميعًا تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

واللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث: هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة(*).

(*) ينظر فى اللهجات العربية:
فى اللهجات العربية: إبراهيم أنيس.
اللهجات العربية فى التراث: أحمد علم الدين الجندى.
اللهجات العربية فى القراءات القرآنية: عبده الراجحى.
لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: أحمد حسين شرف الدين.
القراءات واللهجات: عبدالوهاب حمودة.
لهجات العرب: أحمد تيمور.
اللهجات العربية: إبراهيم نجا.
العربية ولهجاتها: عبدالرحمن أيوب.
دراسة اللهجات العربية القديمة: داود سلوم.
اللهجات وأسلوب دراستها: أنيس فريحة.
فى العربية ولهجاتها: سعد مصلوح.
اللهجات العربية فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: عبيد محمد الطيب.

كيف نشأت اللهجات؟

تنشأ اللهجات عادة لعدة أسباب هى:

١) أسباب جغرافية:

إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون فى بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فذلك يؤدى مع مرور الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة أخرى تنتمى إلى اللغة نفسها.

والذين يعيشون فى بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التى يتكلمها الذين يعيشون فى بيئة صحراوية.

٢) أسباب اجتماعية:

المجتمع الإنسانى بطبقاته المختلفة يؤثر فى وجود اللهجات، فالطبقة الراقية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع.

وثمة اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وغيرها، فكل جماعة خاصة، وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة كما يقول فندريس.

٣) احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:

وهذا الاحتكاك أو الصراع اللغوى يعد من أهم الأسباب التى تؤدى إلى نشأة اللهجات، وفى اللهجات شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغُّوى، فاللهجات العربية التى انتشرت فى البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه، واللهجات العامية فى وقتنا هذا فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللّغوى.

٤) أسباب فردية:

إن اختلاف الأفراد فى النطق يؤدى مع مرور الزمن إلى تطوير اللَّهجة أو على

نشأة لهجات أخرى يمكن أن يضاف إلى ذلك ما يسمى بخطأ الأطفال، فثمة أطفال يخطئون فيستعملون مقلوب الكلمة، فإذا عاش هؤلاء الأطفال فى معزل عمن يقوم لهم ألسنتهم، أصبحت هذه الأخطاء بعد مرور الزمن عادات لهجية.

أهمية دراسة اللَّهجات العربية القديمة

إن دراسة اللَّهجات العربية القديمة لها أهمية كبيرة فى الدراسات اللغوية الحديثة، فعن طريقها يمكننا معرفة التطور فى دلالات الألفاظ ومعرفة ما تؤديه تلك المفردات من معان مختلفة تبعًا لاختلاف البيئات. ونقف على طريقة استخدام القبائل العربية للمفردات استخدامًا مختلفًا أحيانًا.

وتعيننا دراسة اللهجات العربية فى نسبة كثير من اللهجات الحديثة إلى أصولها من اللهجات القديمة، وهى بعد مفيدة فى رسم الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجى وانتشار القبائل العربية وهجرتها، وأماكن سكناها قديمًا وحديثًا.

وتساعد دراسة اللهجات المختلفة فى اللغة الواحدة فى فهم طبيعة تلك اللغة، ومراحل نشوئها وتطورها، ومدى تأثير البيئة فيها.

ولابد من الإشارة على أن اللغويين الأقدمين لم يعرضوا اللهجات العربية القديمة فى العصور المختلفة عرضًا مفصلًا لنقف على الخصائص التعبيرية والصوتية لتلك اللهجات، فلم نعرف كتابا واحدًا تخصص فى دراسة اللهجات العربية القديمة، لكن كتبهم تشير إلى أنهم عرفوا نوعًا من الكتب أطلقوا عليها كتب اللغات، منها:

(١) كتاب اللُّغات: ليونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ).

(٢) كتاب اللغات: لأبى عمرو الشيبانى (ت نحو ٢٠٦هـ).

(٣) كتاب اللغات: للفراء (ت ٢٠٧هـ).

(٤) كتاب اللُّغات: لأبى عبيدة (ت نحو ٢١٠هـ).

(٥) كتاب اللغات: لأبى زيد (ت ٢١٥هـ).

(٦) كتاب اللغات: للأصمعى (ت ٢١٦هـ).

(٧) كتاب اللغات: لابن دريد (ت ٣٢١هـ).

(٨) كتاب اللغات: لأبى نصر الفارابى (ت ٣٣٩هـ*).

(٩) كتاب اللغات: لعمرو بن جعفر الزعفرانى (ق ٤هـ).

(١٠) كتاب اللغات: لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

وكل هذه الكتب التى تعد أصولًا للهجات القبائل العربية مفقودة.

وقد وصلت إلينا نصوص منثورة من هذه الكتب فى المعجمات العربية واتضح منها أنها كانت نوعًا من المعجمات وأن مؤلفيها لم يكونوا يهتمون إلّا فى القليل، بعزو اللهجات إلى أصحابها.

ألقاب اللَّهجات العربية

درج علماء اللغة على تلقيب كل لهجة من اللهجات العربية بلقب يدور فى مؤلفاتهم، عدا لهجة قريش، وهى التى أتيح لها أنْ تتبوأ المكانة الأولى بين اللهجات العربية الشمالية، فأصبحت هى الفصحى المقصودة عند الإطلاق، وتباعدت عن الاتصاف بهذه الألقاب التى نذكرها مرتبة على حروف الهجاء(*):

(١) الاستنطاء:

وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، مثل: انطى، بدلا من أعطى.

وقد قرأ الحسن البصرى: (إنا أنطيناك الكوثر) (الكوثر ١).

وروى الحديث الشريف: (اللهم لا مانع لما أنطيت، ولا منطى لما منعت).

ونسبت هذه اللهجة إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، ورُوى أنّها لغة أهل اليمن.

(*) ينظر عن هذه الألقاب:
لهجات العرب: لأحمد تيمور.
دراسات فى فقه اللغة: لصبحى الصالح.
فصول فى فقه العربية: لرمضان عبدالتواب.
اللهجات العربية فى التراث: لأحمد علم الدين الجندى.
فقه اللغة: عبد الحسين المبارك.
ملامح من تاريخ العربية: لأحمد نصيف الجنابى.
فقه اللغة العربية: لكاصد الزيدى.

(٢) **التلتلة:**

وهى عبارة عن كسر حرف المضارعة، فيقال: إنا اِعلم، ونحن نِعلم، وأنتَ تِعلم، وهو يِعلم. ونسبت هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء، وفى اللِّسان: أنها لغة كثير من القبائل العربية.

(٣) **الشَنْشَنَة:**

بعبارة عن نقل الكاف شينًا مطلقًا. فقد سمع بعض أهل اليمن فى عرفة يقول: (لبيش أللهم لبيش)، أى: لبيك. والعامة فى حضرموت تقول: عليش بدلا من عليك.

تتفق هذه الظاهرة من بعض الوجوه مع الظاهرة (الكشكشة) التى سيأتى ذكرها.

(٤) **الطُمْطُمانِيّة:**

عبارة عن إبدال لام التعريف ميمًا، مثل: طاب امهواء وصفا أمجو، أى: طاب الهواء وصفا الجو.

وروى أنّ النبى، صلى الله عليه وسلم، نطق بهذه اللغة فى قوله: (ليس من أمبر امصيام فى أمسفر) يريد: (ليس من البر الصيام فى السفر).

ونسبت هذه اللهجة على طيء والأزد وقبائل حمير فى جنوبى الجزيرة العربية.

(٥) **العجرفية:**

عبارة عن التقعر والجفاء فى الكلام. ولم يفسره أحد، أو يشرح المراد منه ونسبت إلى قبيلة ضبة.

(٦) **العَجْعَجَة:**

عبارة عن تحويل الياء جيمًا. قال الراجز:

خالى عويف وأبو علج

المطعمان اللحم بالعشجَّ

يريد: على، والعشى.

ونسبت هذه اللهجة إلى قضاعة.

وهناك عكس هذه الظاهرة، وهو إبدال الجيم ياء عند بنى تميم. يقولون: شيرة بدل شجرة، وشيرات بل شجرات.

وفى جنوب العراق يقولون، دياى، أى: دجاج.

(٧) العَنْعَنَة:

عبارة عن إبدالهم العين من الهمزة، يقولون: أشهد عنّك رسول الله، أى: أنّك. ويقولون: أخبرنا فلان عَنَّ فلا حدَّثه، أى: أنّ فلانا.

وتنسب إلى تميم.

(٨) الغَمْغَمَة:

عبارة عن صوت لا يفهم تقطيع حروفه، ولا يتبين الكلام فيه.

وتنسب إلى قضاعة.

(٩) الفَحْفَحَة:

عبارة عن قلب الحاء عينا، وهى خاصة بكلمة (حتى) قرأ ابن مسعود فى الآية الكريمة: (حتى حين) (يوسف ٣٥):: عتَّى حين. ويقال: اصبر حتى آتيك، وعتّى آتيك.

وتنسب إلى هذيل.

(١٠) القُطْعَة:

عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه. يقولون: يا أَبا الحَكَا، أى: يا أبا الحَكَم. فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة.

وتنسب إلى قبيلة طيّئ

(١١) **الكسْكَسَة:**

عبارة عن قلب كاف المؤنث سينًا. ويقولون فى خطاب المؤنث: أبوس وأُمسَّ، يريدون: أبوك وأمَّك.

وتنسب إلى قبيلة بكر.

وقيل: إنها زيادة سين على كاف المخاطبة فى الوقوف، يقولون: مررت بكِسْ، ونزلت عليكِسْ.

ونزلت إلى ربيعة.

(١٢) **الكَشْكَشَة:**

عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شينًا. يقولون: عليشْ، منشْ، واليش، وبشْ، فى عليشِ، ومنشِ،وغليشِ، وبشِ.

وقيل: زيادة شين بعد الكاف المجرورة فى الوقوف خاصة، يقولون عليكش، ومنكش، اليكش، وبكش، فى: عليك، ومنك، وإليك، وبك.

وتُعزى على بنى سعد، وربيعة، ومر.

(١٣) **اللَّخْلَخَانِيَة:**

عبارة عن العُجْمة واللُكْنة فى المنطق. ورجل لَخْلَخانى: أى: غير فصيح.

قال الثعالبى فى فقه اللغة: اللخلخانية تعرض فى لغات أعراب الشَّحْر وعُمان، كقولهم: مشا الله كان، يريدون: ما شاء الله كان.

(١٤) **الوَتْم:**

عبارة عن قلب السين تاء. يقولون: النات، فى: الناس، والاكيات فى الاكياس. ويُعزَى إلى اليمن.

(١٥) **الوَكْم:**

عبارة عن كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) إذا سبق بكسرة أو ياء، فيقولون: بِكِم فى بِكُم، وعليكِم فى عليكُم.

ويُعزى على ربيعة، وقوم من كلب، وناس من بكر بن وائل.

(١٦) **الوَهْم.**

عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل (هم) مطلقًا، فيقولون: منهِم، عنهِم، وبينهِم فى منهُم، وعنهُم، وبينهُم.

العلاقة بين لهجة الحجاز ولهجة تميم

سلف أن ذكرنا أن لهجة الحجاز تبوأت المكانة الأولى بين اللَّهجات العربية، وأصبحت هى الفصحى المقصودة عند الإطلاق.

ويظهر من كل ما ورد فى مؤلفات القدامى من نحويين ولغويين ومفسرين أن لهجة الحجاز تقابل لهجة تميم، فلكل لهجة خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية التى تخالف خصائص الأخرى. وإنْ كانت هذه الخصائص جميعًا تقع ضمن الإطار العام لخصائص العربية الفصحى[1].

وأقدم من فطن إلى هذا التقابل بين اللهجتين هو سيبويه[2]، إذ أورد كثيرًا من الحالات الإعرابية فى اللهجتين.

وأفرد السيوطى فصلا فى كتابه[3] سماه: (ذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز ولغة تميم).

وهذا التقابل بين اللهجتين يُعزى على اختلاف البيئة، فقد نشأت لهجة تميم فى البادية، ونشأت لهجة الحجاز فى الحاضرة، وغلى تأثير ذلك فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

---

(١) ينظر: لغة تميم: لضاحى عبد الباقى. اللهجات العربية فى التراث: لأحمد علم الدين الجندى.
لهجة تميم: لغاب المطلبى

(٢) ينظر: اللهجات فى الكتاب لسيبويه: لصالحة راشد غنيم.

(٣) المزهر ٢/ ٢٧٥-٢٧٧.

وتتحدد مواطن الخلاف بين لهجتى الحجاز وتميم فى قواعد البنية والأصوات والدلالات، وسنشير إلى قسم من هذه الخلافات[1]:

أولًا: حركة أحرف المضارعة:

أهل الحجاز لا يكسرون حرف المضارعة، فيقولون: تَعلم بفتح التاء.

وتميم تكسر حرف المضارعة، تقول تِعلم، بكسر التاء.

ثانيًا: ما:

أهل الحجاز يعملونها عمل ليس، لذا سميت (ما الحجازية) فيقولون: ما زيدٌ منطلقًا.

وتميم لا تعمل ما، تقول: ما زيدٌ منطلقٌ.

ثالثًا: خبر ليس إذا اقترن بـ (إلاّ)

أهل الحجاز ينصبون الخبر فى قوله: (ليس الطيب إلّا المسكَ).

وتميم ترفع هذا الخبر حملا لـ (ليس) على ما النافية، فتقول: (ليس الطيب إلّا المسكُ).

رابعًا: الادغام:

أهل الحجاز يفكون ادغام الفعل الثلاثى فى حالات الأمر والجزم والوقف، يقولون: أَرْدُدْ، ولمْ يَرْدُدْ، واغضُضْ طرفك، واشدُدْ على الأعداء.

وتميم تدغم فى هذه الحالات جميعًا، تقول: ردّ، ولم يردّ، وغضّ، وشدّ.

خامسًا: اسم المفعول من الأجوف:

أهل الحجاز يقولون: مبيع ومعيب ومخيط ومكيل، فهم يعلون بالحذف.

وتميم تقول: مبيوع ومعيوب ومخيوط ومكيول، فهم يتمون مفعولا من الياء.

---

(١) ينظر: النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: للشريف عبد الله البركاتى.

سادسًا: صيغة فعال علما لمؤنث:

أهل الحجاز يبنون هذا الاسم على الكسر مطلقًا ويقولون: هذه حذامِ ورأيت حذامِ، ومررت بحذامِ.

وتميم تعربه أعراب ما لا ينصرف فى جميع الحالات، إذلّا إذا كان مختوما بالراء فإنهم يبنونه على الكسر كحضارِ وجعارِ، يقولون: هذه حذامُ، لأنها معدولة عن حاذمة.

سابعًا: الهمز والتسهيل:

أهل الحجاز يسّهلون الهمزة ولا ينبرونها، فيقولون: توضيت وراس وفاس بلا همز.

سأل أحد الرواة رجلًا من قريش: أتهمز الفأرة؟ لم يفهم المسؤول وأجاب متهكما: إّما يهمزُها القطّ.

وتميم تنبر الهمزة أى تحققها، وتلتزم النطق بها، تقول رأس وفأس بالهمز.

ثامنًا: عكاظ بين الصرف والمنع:

صرف الحجازيون عكاظًا وقالوا: زرت عكاظًا، هذه عكاظُ، ومررت بعكاظٍ بالتنوين فيها جميعًا.

وتيم منعوها الصرف، قالوا: رأيت عكاظَ، وهذه عكاظُ، ومررت بعكاظَ، بدون تنوين فى الجميع.

تاسعًا: مبرورا مأجورا:

أهل الحجاز يقولون: مبرورا مأجورا، فينصبون على: اذهب مبرورًا مأجورًا.

وتميم تقول: مبرُور مأجوُر، فترفع على إضمار أنت.

عاشرًا: جمع فُعْلَة على فعلات:

أهل الحجاز يضمون العين اتباعا للفاء فى جمع فُعْلة، فيقولن: فُعُلات، مثل: غُرْفة وغُرُفات، وخُطَوة وخُطُوات، شُرْفة وشُرُفات.

وتيم تسكن العين، فتقول: فُعْلات: غُرْفات، وخُطْوات، وشُرْفات.

خصائص العربية الفصحى

اتسمت اللغة العربية الفصحى من بين سائر اللُّغات الجزرية الأخرى بخصائص تفردت بها تجلت فيها مكانتها وقدرتها على التعبير، فشرفها الله تعالى بأنْ جعلها لغة القرآن الكريم. وهذه الخصائص هى:

ظاهرة الإعراب

تعد ظاهرة الإعراب من أشد خصائص اللغة العربية وضوحًا، ومراعاته فى الكلام هى الفارق الوحيد بين المعانى المكافئة.

قال ابن فارس[1]:

(فأما الإعراب فيه تميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلًا لو قال: (ما أحسنْ زيْد) غير مُعرِب، أو (ضرب عمرْ زيدْ) غير مُعرِب، لم يوقف على مراده. فإذا قال: (ما أحسنَ زيدًا) أو: (ما أحسنُ زيدٍ؟)، أو: (ما أحسنَ زيدٌ)، أبان بالإعراب عن المعنى الذى أراده).

والإعراب فى اللغة مصدر أعربت، وأعربت عن الشيء إذا ابنته، أو أفصحت عنه، وفلان معرب عما فى نفسه، أى: مبين له، موضح عنه[2].

أما فى الاصطلاح فقد وقفنا على تعريفات مختلفة توضح حقيقة الإعراب، وأقدم

---

(١) الصاحبى ٣٠٩.

(٢) الخصائص ١/ ٣٦.

ما وقفنا عليه قول سيبويه[1]: (فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب... وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والياء والنون).

ونستخلص من عبارة سيبويه أن الإعراب هو: الرفع والجر والنصب والجزم.

وتابع كثير من النحاة رأى سيبويه على عصرنا هذا، ولكن قسمًا من النحاة كابن مالك[2] (ت ٦٧٣هـ) ذهب مذهب سيبويه إلّا أنّه ربط باقتضاء العامل له، متأثرًا فى ذلك بنظرية العامل.

وعرف ابن السراج[3] (ت ٣١٦هـ) الإعراب بقوله (الإعراب: أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، أو حركتان فيهما فقط، أو حركتان وسكون، باختلاف العوامل، فإذا زال العامل زالت الحركة أو السكون).

وقال أبو على النحوي[4] (ت ٣٧٧هـ):

(الإعراب: أن يختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل، مثال ذلك: هذا رجل، ورأيت رجلًا، ومررت برجل، فالآخر ممن هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات على آخره واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الآخر إنما هو لاختلاف العوامل التى هى: هذا، ورأيت، والباء فى مررت برجل. فهذه عوامل كل واحد منها غير الآخر).

وقد تأثر بهذا التعريف كثيرون منهم على سبيل المثال لا الحصر: الصيمري[5] (ق ٥هـ)، والزمخشري[6] (ت ٥٣٨هـ). وابن الحاجب[7] (ت ٦٤٦هـ)، وابن عصفور[8] (ت ٦٦٩هـ)..

---

(١) الكتاب ١/ ١٣.
(٢) شرح عمدة الحافظ ١٠٧.
(٣) الموجز فى النحو ٢٨.
(٤) الإيضاح العضدى ٥٦.
(٥) التبصرة والتذكرة ٧٦.
(٦) النموذج ٨٣.
(٧) الكافية فى النحو ٦١.
(٨) المقرب ٤٧.

ومن النحاة من حد الإعراب بالأثر الظاهر أو المقدر الذى جلبه العامل فى آخر الكلمة المعربة، قال ابن هشام[1] (ت ٧٦١هـ):

(الإعراب: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل فى آخر الكلمة).

ونخلص من جميع ما تقدم على أن الإعراب:

(١) هو الرفع والنصب والجر والجزم.

(٢) هو تغير أو اختلاف أواخر الكلمة المعربة.

(٣) هو الأثر الظاهر أو المقدر فى آخر الكلمة المعربة.

ولما أصابت العربية حظًا من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، بل سرّ جمالها، وأمست قوانينه وضوابطه هى العاصمة من الخطأ. قال ابن قتيبة:[2]

(ولها الإعراب الذى جعله الله وشيًا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقًا فى بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالاهما فى أماكن الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلّا الإعراب. ولو أنّ قائلا قال: هذا قاتلٌ أخى، بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلُ أخي] بالإضافة، لدلّ التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله).

وقال ابن فارس[3]:

(من العلوم الجليلة التى اختصت بها العرب الإعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد).

---

(١) قطر الندى ١٦، وشذور الذهب ٣٣، والجامع الصغير.

(٢) تأويل مشكل القرآن ـغـ ١.

(٣) الصاحبى ٧٦.

فالإعراب أساس وقديم فى لغة العرب، وكان عمل العلماء يتلخص فى أنهم استنبطوا قواعده من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر.

وقد ذهب قسم من المستشرقين إلى أن الإعراب حدث بعد نزول القرآن بزمن، وقد ردّ على هؤلاء الدكتور صبحى الصالح[1].

ولابد من الإشارة إلى أنّ تواتر روايات ظهور اللحن فى الإعراب فى عهد النبى، صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلافة الإسلامية، دليل على أن العربية الفصحى التى نزل بها القرآن الكريم كانت معربة.

فقد رُوى أنّ رجلا لحن بحضرة النبى، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ)[2].

ورُوى عن أبى بكر الصديق (رض) أنه قال: (لأنْ اقرأ وأسقط أحبّ إلى من أنْ اقرأ وألحن)[3].

ورُى عن عمر (رض) أنه قال: (مَنْ قرأ القرآن فأعربَ به فمات، كان له عند الله يوم القيامة كأجر شهيد)[4].

ونختم كلامنا بقول أبى بكر الزبيدي[5].

(ولم تزل العرب تنطق على سجيتها فى صدر إسلامها وماضى جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجًا، وأقبلوا إليه أرسالًا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد فى اللغة العربية، واستبان منه فى الإعراب الذى هو جليها والموضح لمعانيها).

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ١٢٢.

(٢) مراتب النحويين ٥.

(٣) أخبار النحويين ٢٥.

(٤) أخبار النحويين ٢٥.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١١.

مناسبة حروف العربية لمعانيها

لاحظ علماء العربية أن حروف العربية مناسبة لمعانيها، وأن ثمة قيمة تعبيرية للحرف العربى، ولم يعنهم من كل حرف أنّه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبِّر عن غرض، وأنّ الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التى يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف المعبرة ذات الدلالة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بأحداث صوت معين، وكل حرف له جرس وإيقاع، وهذه الصفة الموسيقية امتازت بها اللغة العربية، وذهب كثير من الباحثين إلى أن لغتنا موسيقية، وإنها اكتسبت هذه الصفة منذ أقدم عهودها كما هو واضح فى نصوصها القديمة، والعربى كما هو معروف، يعتمد على سمعه فى الحكم على النص اللغوى، لذا فهو مرهف الحسّ يستريح إلى ضرب من الكلام لحسن وقعه، وينفر من آخر لننبو جرسه.

ونرى هذه السمة واضحة كل الوضوح فى القرآن الكريم، ودفع هذا المشركين إلى نعته بالسحر، فقد أراد الوليد بن المغيرة أنْ يصدَّ الناس عنه بنعته بالسحر[1]، ولكنه رجع فقال بعد أنْ سمع الرسول (ص) يتلو سورة (حم السجدة): (أن له لحلاوة، وأن عليه لطلاوة، وأن أسفله لمغدق، وأن أعلاه لمثر)[2]، ونفى أنْ يكون من كلام البشر.

---

(١) الرسالة الشافية ١٢٢.

(٢) دلائل الإعجاز ٣٨٨.

وإثبات القيمة التعبيرية لصوت حرف واحد فى كلمة كإثبات هذه القيمة نفسها للصوت المركب وهو ثنائى لا أكثر، أو ثنائى الحق به حرف أو أكثر، أو ثلاثى مجرد ومزيد، أو رباعى منحوت، أو خماسى، أو سداسى مشتق أو مقيس.

وقد عقد ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) بابًا فى كتابه الخصائص[١] سماه (باب إمساس الألفاظ أشباه المعانى)، قال فيه:

(اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته): وقال[٢]:

(فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج ملتئم عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وإضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم: خضم وقضم. فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب.

والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخاوتها للطرب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه: (فيهما عينان نضاختان)[٣]، فجعلوا الحاء، لرقتها، للماء الضعيف، والخاء، لغلظها، لما هو أقوى منها. ومن ذلك قولهم: الوسيلة والصيلة، والساد، كما ترى، أقوى صوتًا من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة.

---

(١) الخصائص ٢/ ١٥٢-١٦٨.

(٢) الخصائص ٢/ ١٥٧-١٦١.

(٣) الخصائص ٣/ ٢٦٤-٢٦٩.

وذلك أنّ التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء، ومماسته له، وكونه فى أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهى أبعاضه، ونحو ذلك، والتوصل معنى يضعف ويصغر أنْ يكون المتوصل جزءا أو كالجزء من المتوصل إليه، وهذا واضح، فجعلوا الصاد لقوتها، للمعنى الأقوى، والسين لضعفها، للأضعف).

ومن ذلك قولهم: صعد وسعد. فجعلوا الصاد، لأنها أقوى، لما فيه أثر مشاهد يُرى، وهو الصعود فى الجبل والحائط، ونحو ذلك، وجعلوا السين، لضعفها، لما لا يظهر ولا يشاهد حسًا، إلا أنّه مع ذلك فيه صعود الجدّ، لا سعود الجسم، ألا تراهم يقولون: هنو سعيد الجَدّ، وهو عالى الجَدّ، وقد ارتفع أمره، وعلا قدره. فجعلوا الصاد لقوتها، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية).

وعقد ابن جنى باب آخر سماه: (باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى) قال فيه:

(هذا فصل من العربية حسن، منه قولهم: خشن واخشوشن. فمعنى (خشن) دون معنى (اخشوشن)، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر، رضى الله عنه: اخشوشنوا وتمعددوا: أى اصلبوا وتناهوا فى الحشنة.

وكذلك قولهم: أعشب المكان. فإذا أرادوا كثرة العشب فيه، قالوا: اعشوشب ومثله حلا وأحلولى، وخلق واخلولق، وغدن واغدودن. مثله باب فعل وافتعل، نحو قدر واقتدر. فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر.....

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك (فعال) فى معنى (فعيل)، نحو طوال، فهو أبلغ معنى من طويل. وعُراض، فإنه أبلغ معنى من عريض.

وكذلك خُفاف من خفيف، وقُلال من قليل، وسراع من سريع...

وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعانى، ثم زيد فيها شيء، أَوْجَبَتِ القسمة له

زيادة المعنى به). وليست الكلمات سواء فى دلالتها على المعنى، فمن الكلمات ما هى أصدق فى وصف الشىء من كلمات أخرى، وألصق بالمعنى، أو أكثر تمثيلًا له أمام العيون.

والألفاظ تتفاوت فيما بينها جمالا وقبحا من حيث دلالتها على المعنى وعلى جوانبه المختلفة وان المتكلم يستعين، على حسب قصده، بألفاظ قد تستر جانب القبح فى الأشياء أو تكشف عنه، وأن الألفاظ يجب أن تختار لتلائم موقعها فى الجمل وفى صياغة المجاز، وفى الآية من المعنى المراد، هذا جمالها فى معناها ومعرضها، ويتصل بهما جمالها فى جرسها على حسب السياق، ثم إن من جمال الأسلوب ما يستعان فيه بالألفاظ وجرسها ونظامها كما فى المزاوجة والسجع[1].

فعلاقة اللفظ، وما يطرأ عليه من تغيير صوتى، بالمعنى، من خصائص اللغة العربية التى نالت عناية كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين[2].

---

(١) نظرية النظم ٣١-٣٢.

(٢) ينظر: دراسات فى فقه اللغة ١٤١-١٧٢، وخصائص العربية ١٤-٤٣.

الترادف

الترادف فى اللغة: هو ركوب أحد خلف آخر. يقال: رَدِفَ الرجل وأردفه، أى: ركب خلفه. ويقال: ردفت فلانا، أى: صرت له رِدْفًا. والرَّدْف: المُرتَدِفُ، وهو الذى يركب خلف الراكب. وكل ما تَبِعَ شيئا فهو رِدْفُهُ.

والرِّدْفُ أيضا: تَبِعَةُ الأمرِ. يقال: هذا أمر ليس له رِدْفٌ، أى: ليس له تبعة. يقال: ترادف الشىء، أى: تَبِعَ بعضُه بعضًا[1].

والترادف فى الاصطلاح: ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو أنْ يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد، مثل: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأفرق، بمعنى واحد.

والعربية من أغنى لغات العالم، وأوسعها ثروة، لاسيما فى أصل الكلمات التى تدل على معان متشعبة. ولقد أتيح لهذه اللغة الكريمة من الظروف والعوامل ما وَسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوى، لا نظير له فى لغات العالم.

ولعل أبرز العوامل فى اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور فى الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء إذ دُون فى المعجمات العربية، ما هُجِر فى زمان معين، كان قبل مستعملا، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أخرى أقوى منها، وهجران اللفظ ليس كافيا لإماتته، لأنّ من الممكن إحياءه بتحديد استعماله[1].

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ٢٩٣.

وفكرة الترادف قديمة إذ جاءت قبل ظهور هذا المصطلح عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قال[١]: (هذا باب اللفظ للمعانى: اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى.

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلد وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه، من الموجده، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير).

وتابع قطرب (ت بعد ٢١٠هـ) سيبويه، قال[٢]: (الكلام فى ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه:

فوجه منها، وهو الأعم الأكثر: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك للحاجة منهم إلى ذلك، وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة....

والوجه الثانى: اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد، وذلك مثل: عير وحمار، وذنب وسيد، وسمسم وثعلب، وأتى وجاء، وجلس وقعد. اللفظان مختلفان والمعنى واحد، وكأنهم إنَّما أرادوا باختلاف اللفظين، وإن كان واحدا مجزيًا، أنْ يوسعوا فى كلامهم وألفاظهم، كما زاحفوا[٣] فى أشعارهم ليتوسعوا فى أبنيتها ولا يلزموا أمرا واحدًا.

والوجه الثالث: أنْ يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدًا، وذلك مثل: الأمة...).

وقال المبرد (ت ٢٨٥هـ) فى مقدمة كتابه[٤]: (هذه حروف ألفناها من كتاب الله،

---

(١) الكتاب ١/ ٧-٨.

(٢) الاضداد ٦٩-٧٠.

(٣) الزحاف: كل تغيير يتناول ثوانى أسماء الأجزاء للبيت الشعرى فى الحشو وغيره، بحيث أنه إذا دخل الزحاف فى بيت من أبيات القصيدة فلا يجب التزامه فيما يأتى من بعده من الأبيات، (العروض ١٢٨ ، وعروض الورقة ١٢، والبارع فى علم العروض ٧١، وميزان الذهب ٩).

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم ٢.

عز وجل، متفقة الألفاظ، مختلفة المعانى، متقاربة فى القول، مختلفة فى الخبر، على ما يوجد فى كلام العرب، لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك: ذهبت، وجاء، وقام، وقعد، ويد، ورجل، وفرس.

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك: ظننت، وحسبت، وقعدت، وجلست، وذراع، وساعد، وأنف ومَرْسن.

وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدت سيئا، إذا أردت وجدان الضالة، ووجدت على الرجل، من الموجدة....).

من هذا نخلص إلى أن العلماء القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف فى اللغة، معبرين عنها بتسميات وعبارات مختلفة.

ولابد من الإشارة إلى أن قسما من العلماء أنكروا وقوع الترادف فى العربية، والتمسوا فروقا دقيقة بين الكلمات التى حملت على الترادف.

وفى مقدمة المنكرين من القدامى أبو على النحوى (ت ٣٧٧هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فقد ذهبا إلى إن الشىء قد يسمى باسم واحد، كالسيف مثلا، ثم تكون له عدة ألقاب وأوصاف: كالصارم، والحسام، والمهند، وغيرها. فهذه عندهما صفات، وليست أسماء.

وأما المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع فمنهم من أيده ومنهم من أنكره [1].

أسباب الترادف:

إنّ كثرة المترادفات فى اللغة العربية يعود إلى الأسباب الآتية:

---

(١) ينظر:

فى اللهجات الحربية: إبراهيم أنيس.

فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك.

علم الدلالة: احمد مختار عمر.

فصول فى فقه اللغة: رمضان عبد التواب.

الترادف فى اللغة: حاكم مالك.

(١) انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما. وكان بين هذه المفردات كثير من الألفاظ التى لم تكن قريش بحاجة إليها لوجود نظائرها فى لغتها، مما أدى إلى نشوء الترادف فى الأسماء والأوصاف.

(٢) دوَّن أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة فى الاستعمال.

(٣) ذكر واضعو المعجمات كثيرًا من لهجات القبائل المتعددة، اشتملت على مفردات غير مستخدمة فى لغة قريش، ويوجد لمعظمها مترادفات فى متن هذه اللغة.

(٤) لم يميز واضعو المعجمات بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى، فثمة كثير من المترادفات لم توضع فى الأصل لمعانيها، بل كانت تستخدم فى هذه المعانى استخداما مجازيًا.

(٥) انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذى تصفه. فالهندى والحسام واليمانى والعضب والقاطع من أسماء السيف، يدل كل منها فى الأصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدل عليه الآخر.

(٦) انتقال كثير من الألفاظ الجزرية والمولدة والموضوعة والمشكوك فى عربيتها إلى العربية، وكان لكثير من هذه الألفاظ نظائر فى اللغة العربية[1].

الكتب المطبوعة فى الترادف:

(١) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه: للأصمعى (ت ٢١٦هـ).

(٢) الألفاظ: لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ).

(٣) الألفاظ الكتابية: لعبد الرحمن الهمذانى (ت ٣٢٠هـ).

(٤) جواهر الألفاظ: لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

(٥) الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى للرمانى (٣٨٤هـ).

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها ١٧٦.

الاشتراك اللفظى

معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة لمعنيين أو أكثر، وإلى هذا ذهب ابن فارس[1]. وعرف الأصوليون المشترك اللفظى بأنه (اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)[2].

وأطلق القدامى على المشترك اللفظى عبارة: (ما اتفق لفظه واختلف معناه).

ومن المشترك اللفظى ما يسمى بـ (الوجوه والنظائر) وألفت كتب كثيرة فى هذا الباب، فى بيان ما جاء فى القرآن الكريم منها.

ومعنى الوجوه والنظائر: هو أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت فى مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت فى موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة فى الموضع الأخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه[3].

إذن فالنظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعانى. وهو قول ابن الجوزي[4].

ولابد أن نشير إلى أمثلة من المشترك اللفظى جاءت فى الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع.

---

(١) الصاحبى ٤٥٦.

(٢) المزهر / ٣٦٩. وينظر: المحصول فى علم أصول الفقه ١/ ٣٥٩-٤١٨، وشرح الكوكب المنير ٣/ ١٨٩.

(٣) الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ٨.

(٤) نزهة الأعين والنواظر ٨٣.

قال اليزيدي[1]:

(الخال: أخ الأم. والخال: الذى فى الوجه. والخال: مصدر خلت ذلك الأمر أخاله خالا ومخالة، وهو الظن منك للشيء لم تحقه. والخال: السحاب، من المخيلة... والخال: الكبر، وثياب الخال: يمانية.... والخال: اللواء الذى يعقد).

وقال أبو العمثيل[2]:

والعين على ثلاثة عشر وجهًا:

العين: هو النقد من دنانير ودراهم وليس بعرض.

والعين: مطر أيام لا يقلع، يقال: أصابت أرض بنى فلان عَيْنٌ.

والعين: عين البئر، وهو مخرج مائها.

والعين: القناة التى تعمل حتى يظهر ماؤها.

والعين: الفوارة التى تفور من غير عمل.

والعين: عن يمين القبلة قبلة أهل مغيب الشمس. يقال: السحابة من قِبَلِ العين.

والعين: عين الإنسان التى ينظر بها.

والعين: عين النفس، وهو من قولهم: عان الرجل الرجل، إذا أصابه بعين...

والعين: عين الدابة أو الرجل، وهو الرجل نفسه أو الدابة أو المتاع نفسه... وعينه

يؤكد بها مثل نفسه.

والعين: عين الميزان.

والعين: عين الجيش الذى ينظر لهم وعليهم....

والعين: عين الركبة.

والعين: هى التى عن يمين الرضفة وشمالها.

---

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٣٩-٤٠.

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٨ (كرنكو) و٦٣ (محمد عبدالقادر).

وكما وقع الخلاف بين اللغويين، حول وجود المترادف فى اللغة، فأنكره قسم منهم، نجد الأمر نفسه فى المشترك اللفظى، فقد أنكره ابن درستوريه[1]، قال:

(فإذا اتفق البناءان فى الكلمة والحروف، ثم جاءا لمعنيين مختلفيين لم يكن بد من رجوعها إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متفقى اللفظ والمعنى).

وأنكر فى موضع آخر[2] أن يكون للفظ (وجد) من المعانى المختلفة، ما رواه اللغويون فيه، وهو العثور على الشىء والغضب والعشق، (فظن من لم يتأمل المعانى، ولم يتحقق الحقائق، أن هذا لفظ واحد، قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعانى كلها شىء واحد، وهو إصابة الشىء خيرًا كان أو شرًا).

ولكن أكثر اللغويين القدامى ذهبوا إلى وجود الاشتراك اللفظى، ولم ينكروا وجوده، ومن هؤلاء الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وأبو زيد النصارى (ت٢١٥هـ)، وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وابن الإنبارى (ت ٣٢٨هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

أسباب نشوء المشترك اللفظى:

ثمة عوامل أدت إلى نشوء المشترك اللفظى فى اللغة العربية، وهي[3]:

(١) اختلاف اللهجات العربية، فقد جاءت كثير من ألفاظ المشترك اللفظى نتيجة اختلاف القبائل فى استعمالها، وقد ضم أصحاب المعجمات هذه المعانى المختلفة للفظ الواحد، من غير أن ينسبوا كل معنى إلى القبيلة التى كانت تستعمله.

---

(١) تصحيح الفصيح ١/ ٢٤٠.

(٢) تصحيح الفصيح ١/ ٣٦٤.

(٣) ينظر:

فقه اللغة (وافي) ١٨٦.

فصول فى فقه العربية ٣٢٦-٤٤٢.

فقه اللغة العربية وخصائصها.١٨-١٨١.

المشترك اللغوى ٥٤-٦٤.

وقد فطن إلى تعدد اللغات (للهجات) أبوعبيدة (ت ٢١٠هـ) فى مقدمة كتابه[١] قال: (ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد، مختلفة، فتأولته الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك، قال: (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ)[٢]،

ففسروه على ثلاثة أوجه، قال بعضهم: على قصد، وقال بعضهم: على منع، وقال آخرون: على غضب وحقد).

ومن هذا الاختلاف ما رُوى أن زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير، فألفاه فى مُتَصَيَّد له على جبل مشرف، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثب، أى: اجلس، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل، فقال (لتجدنى أيها الملك مطواعا)، ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه فى الكلمة، فقال: ليست عربيتنا كعربيتكم، من دخل ظفار حَمَّر. أراد: من دخل ظفار فليتعلم الحميرية[٣].

(٢) انتقال قسم من الألفاظ من معناها الأصلى إلى معان مجازية أخرى لعلاقة ما، ثُمَ الإكثار من استعمالها، حتى يصبح إطلاق اللفظ مجازا فى قوة استخدامه حقيقة، من ذلك لفظة (العين) التى سلف ذكرها.

قال إبراهيم أنيس[٤]:

(بصفة عامة إن كثيرًا من الكلمات التى تسمى بالمشترك اللفظى، تجمع بين معنيين: أحدهما حسى، والأخر معنوى، ولاشك أن المعنى الأصلى فى مثل هذه الحالة هو الحسى، وأن المعنوى فرع عنه بطريق المجاز).

(٣) التطور الصوتى: قد تكون هناك كلمتان، كانتا فى الأصل مختلفتى الصورة والمعنى ثم حدث تطور فى بعض أصوات إحداهما، فاتفقت لذلك مع الأخرى

---

(١) مجاز القرآن، ١/ ١٣.

(٢) القلم ٢٥.

(٣) ينظر: الصاحبى ٣١، والمزهر ١/ ٣٩٦، والتاج (وثب).

(٤) اللهجات العربية ١٦٠.

فى أصواتها، وهكذا أصبحت الصورة التى اتحدت أخيرًا، مختلفة المعنى، أى صارت لفظة واحدة، مشتركة بين معنيين أو أكثر.

مثال ذلك: مرد: أقبل وعتا. ومرد الخبز: لَيَنه[1].

وأصل الكلمة بالمعنى الثانى هو: مرث الشيء بالماء، أى انقعه فيه حتى صار مثل الحساء. وأبدل، صوت الثاء هنا تاء، فصارت الكلمة: مرت، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء، فصارت: مرد، وبذلك ماثلت كلمة: مرد، بمعنى: أقبل وعتا.

(٤) اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة: إذْ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنها ذات دلالة مختلفة، وقد وجدت مثل هذا فى العربية القديمة، ففيها أن (السكر نقيض الصحو)، وفيها أيضا أن (كل شق سُدَّ فقد سُكِرَ والسَّكْر سَدّ الشقّ). والمعنى الأول عربى، أمّا الثانى فى معرّب من الآرامية.

(٥) تطور دلالة الألفاظ الإسلامية: فقد أضافت معانى جديدة لم تكن العرب تعرفها، منها: الكفر والكافر، والزكاة، والهدى، والتقوى، والربا وغيرها...).

وقد أفرد لها أبو حاتم الرازى (ت ٣٢٢هـ) جزءا من كتابه (الزينة فى الكلمات الإسلامية) اقتصر فيه على الألفاظ الاصطلاحية التى جاءت فى القرآن الكريم.

الكتب المؤلفة فى المشترك اللفظى:

(١) الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى الألفاظ واختلف فى المعنى: لأبى عبيد (ت ٢٢٤هـ).

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه: لإبراهيم اليزيدى (٢٢٥هـ).

(٣) ما اتفق لفظه واختلف معناه: لأبى العميثل (ت ٣٨٥هـ).

(٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم: للمبرد (ت ٢٨٥هـ).

(٥) المنجد فى اللغة: لكراع النمل الهنائى (ت ٣١٠هـ).

---

(١) اللسان والتاج (مرد).

وثمة كتب ألفت فى بيان المشترك اللفظى فى القرآن الكريم فقط، وسنشير إلى المطبوع منها مرتبة ترتيبا زمنيا:

(١) الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم: نسب غلطًا إلى مقاتل بن سليمان، المتوفى سنة ١٥٠هـ.

(٢) الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم: لهارون القارئ، المتوفى فى نهاية القرن الثانى الهجرى.

(٣) التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه): ليحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠هـ).

(٤) الأشباه والنظائر: المنسوب غلطًا إلى الثعالبى، المتوفى سنة ٤٢٩هـ. وقد صححنا نسبته إلى ابن الجوزى فى مجلة المورد م١٥ ع٢ ١٩٨٦(*).

(٥) إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم: المنسوب إلى الحسين بن محمد بن على بن محمد الدامغانى، وهو على الصواب لأبى عبدالله محمد بن على بن محمد الدامغانى، المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

(٦) نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر: لابن الجوزى، المتوفى سنة ٥٩٨هـ.

(٧) منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم: لابن الجوزى أيضًا، وهو مختصر للكتاب السابق، وهو نفسه كتاب الأشباه والنظائر الذى سلف ذكره منسوبا إلى الثعالبى.

(٨) وجوه قرآن: لحبيش بن إبراهيم التفليسى، المتوفى سنة ٦٢٩هـ.

(٩) كشف السرائر فى معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لابن العماد المصرى، المتوفى سنة ٨٨٧هـ.

(*) لم نذكر فى هذا الثبت كتاب (وجوه القرآن) للحيرى النسابورى، المتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ والذى انتهينا من تحقيقه ودفعناه إلى المطبعة قبل أكثر من عام، وهو أوسع كتاب فى هذا الباب.

التضـــاد

هو أن يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضدّه. والضدّ فى اللغة: النقيض والمقابل. قال أبو الطيب اللغوي[1]: (الاضداد جمع ضد، وضدّ كلّ شيء ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والجشاعة والجبن، وليس لك ما خالف الشيء ضدًا له ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فاختلاف أعمّ من التضاد، إذْ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين).

والأضداد اللفظية التى تتقابل فيها المعانى من غير أنْ يتحد اللفظ، كالليل والنهار، والنور والظلمة، والأسود والأبيض، ليست من التضاد الذى نحن بصدد الحديث عنه[2].

والتضاد نوع من المشترك اللفظى، فكل تضاد مشترك لفظى، وليس العكس.

---

(١) الاضداد فى كلام العرب ١.

(٢) ينظر:

فقه اللغة: لعلى عبدالواحد وافى.

دراسات فى فقه اللغة: لصبحى الصالح.

التضاد فى ضوء اللغات السامية: لربحى كمال.

فصول فى فقه اللغة: لرمضان عبدالتواب.

الاضداد فى اللغة: لمحمد حسين آل ياسين.

فقه اللغة العربية وخصائصها: لإميل بديع يعقوب.

فقه اللغة العربية: لكاصد الزيدى.

أبحاث ونصوص فى فقه اللغة الرعبية: لرشيد العبيدى.

ومن أمثلة الاضداد:

البسل: الحلال، والبسل: الحرام[1].

الجون: يطلق على الأسود، ويطلق على الأبيض[2].

الجلل: يدل على العظيم، ويدل على الهين واليسير[3].

السليم: يقال: سليم للسالم، وسليم للملدوغ[4].

يشرى: يدل على البيع، ويدل على الشراء[5].

أما موقف اللغويين القدامى من الاضداد فقد انقسموا على قسمين:

الأول: يرى وقوعه فى كلام العرب. ومنهم الذى ألفوا فى الأضداد وسيأتى ذكرهم، فضلا عن علماء آخرين منهم:

- أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ. قال[4]. (والمحدثون يقولون: هى النبل، بالفتح، ونراها سميت نبلًا لصغرها، وهذا من الاضداد فى كلام العرب، أنْ يُقال للعظام: نبل، وللصغار: نبل).

وعقد بابا للاضداد فى كتابه (الغريب المصنف) سماه (كتاب الاضداد)[5].

- ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، فقد أفرد بابًا فى كتابه (أدب الكاتب) سماه: (باب تسمية المتضادين باسم واحد)[6].

- ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، المتوفى سنة ٢٩١هـ. قال[7]:

(الناهل: العطشان، والريان، من الاضداد).

---

(١) الاضداد فى كلام العرب لأبى الطيب اللغوى ٣٢.

(٢) الاضداد لقطرب ١٠٠.

(٣) الاضداد لابن الإنبارى ٨٩.

(٤) غريب الحديث ١/ ٧٩.

(٥) الغريب المصنف ٦٢٢-٦٣٤ (تحقيق محمد المختار العبيدي).

(٦) أديب الكاتب ٢٠٨.

(٧) مجالس ثعلب ١١٨.

- ابن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ. قال[١]:

ويقاله فى معنى (آمين): أللهم اغفر لى سبلا. وكان عمر بن الخطاب، رحمه الله، يقول: آمين بَسْلًا.

والبسل فى غير هذا الموضع الحلال، والبسل: الحرام، وهو من الاضداد).

- أحمد بن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥هـ. قال[٢]:

(ومن سنن العرب فى الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، نحو: (الجون) للأسود، و(الجون) للأبيض.

وقد ألّف ابن فارس كتابا فى الرد على الذين أنكروا الاضداد فى العربية.

الثانى: ينكر الاضداد، منهم:

- ابن درستويه، المتوفى سنة ٣٤٧ هـ. قال[٣]:

(النوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع. وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضًا، وأنه من الاضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم فى ذلك، فى كتابنا: إبطال الاضداد).

الآمدى المتوفى سنة ٣٧٠هـ. ألف كتابا فى إنكار الاضداد، سماه: (الحروف من الأصول فى الاضداد)[٤]. وإنكار أن تكون كلمة (دون) من الاضداد[٥].

ولابد من الإشارة إلى أن الشعوبيين رموا العرب بنقصان الحكمة وقلة البلاغة بسبب ما فيها من الاضداد، وقد نعتهم ابن الأنباري[٦] بـ (أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٦.
(٢) الصاحبى ١١٧.
(٣) المزهر ١/ ٣٩١.
(٤) معجم الأدباء ٨/ ٨٦.
(٥) الموازنة ١/ ١٨٢.
(٦) الاضداد ١.

وسبب هجوم الشعوبيين على العربية أن العرب انفردوا بهذه الظاهرة إذ لا وجود لها فى اللغات الأخرى، ولم يشيروا إلى ظاهرتى الترادف والاشتراك اللفظى لأن لغاتهم الفارسية لا تخلو من أمثلة لهما.

ورأى الشعوبيين باطل، لا يرجع على حقيقة أو صواب، بل يرجع على حقد وضغينة على العرب.

وقال ابن الأنباري[1]:

(كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد به فى حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدا).

أسباب نشوء التضاد:

ثمة عوامل كثيرة أدت على وجود ظاهرة التضاد فى اللغة العربية، هي[2]:

(١) دلالة اللفظ فى أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان، ثم يتخصص هذا المعنى فى لهجة من اللهجات كما يتخصص فى اتجاه مضاد فى لهجة أخرى. فمن ذلك:

- كلمة (الصري): يقال ليل: صريم ويقال للنهار: صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع.

- كلمة (المأتم): عدها قطرب وأبو حاتم من الأضداد، لأنها تدل عندهما على النساء المجتمعات فى فرح وسرور، كما تدل على النساء المجتمعات فى غم وحزن ومناحة.

---

(١) الاضداد ٢.

(٢) ينظر:

التضاد فى ضوء اللغات السامية ١٠.

فصول فى فقه العربية ٣٤٢.

فقه اللغة العربية وخصائصها ١٨٣.

فقه اللغة العربية ١٦٤.

والأصل فى ذلك عمومى المعنى، فالمأتم: النساء يجتمعن فى الخير والشر.

- كلمة (الطرب): معناها فى كتب الاضداد: الفرح والحزن.

والأصل فى هذا المعنى: (خفة تصيب الرجل شدة السرور، أو لشدة الجزع)[1]. وقال ابن الانباري[2]: (الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن، وإنما هو خفة تلحق الإنسان، فى وقت فرحه وحزنه).

(٢) انتقال اللفظ من معناه الأصلى إلى معنى آخر مجازى: فقد يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى حقيقى، ثم ينتقل إلى معنى مجازى عند هؤلاء أو عند غيرهم.

فيكون للتفاؤل، كإطلاق لفظ (الحافل) على الممتلئ وعلى الخالى، و(السليم) على الملدوغ، و(المفازة) على المهلكة، و(الناهل) على العطشان.

ويكون للتهكم، كإطلاق لفظ «أبى البيضاء) على الأسود ولفظ (العاقل) على الجاهل.

ويكون لاجتناب التلفظ بما يكره، كإطلاق لفظ (المولى) على السيد والعبد، ولفظ (البصير) على الأعمى.

(٣) اختلاف القبائل العربية فى استعمال الألفاظ: مثل لفظ (وثب) المستعملة عند حمير بمعنى (قعب)، وعند مصر بمعنى (طفر). ولفظ (لمق) المستعملة عند بنى عقيل بمعنى (كتب)، وفى لغات سائر قيس بمعنى (محا). وفظ (السدفة) المستعمله عند بنى تميم بمعنى (الظلمة)، وعند قيس بمعنى (الضوء). ولفظ (سجد) الذى يعنى (انتصب) عند طيئ، و(انحنى) عند سائر القبائل.

(٤) الخوف من الحسد: شاع الاعتقاد فى قسم من القبائل العربية بالسحر والإصابة بالعين، فترك المرء، فى مثل هذه البيئة، وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود.

---

(١) أدب الكاتب ٢٢، والزاهر ١/ ٢٦٤.

(٢) الاضداد ١٠٣.

ومن ذلك استعمال لفظ (شوهاء) للفرس الجميل والقبيح، فيقال: مهرة شوهاء، إذا كانت قبيحة ومهرة شوهاء، إذا كانت جميلة. وإطلاق هذا اللفظ على المهرة الجميلة هو من باب درء العين.

(٥) المجاز والاستعارة: مثل إطلاق لفظ (الأُمَّة) على الجماعة وعلى الفرد. فإنه مما لا شكّ فيه أن الفرد لا يُقال له: أمة، إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة، فيقال عن هذا العالم أو ذاك: (كان أمة وحده)، يعنى أنه كان فى رجحان عقله، وحدة ذكائه، جماعة بأسرها، فاستعير له لفظ يطلق فى العادة على الجماعة.

(٦) احتملا الصيغة الصرفية للمعنيين: ثمة صيغ فى العربية تستعمل للفاعل أو للمفعول، ومن هنا نشأ التضاد كثيرًا فى معانى هذه الصيغ.

من ذلك صيغة (فَعول) تستعمل فى العربية بمعنى: (فاعل) مثل: شكور وغفور وكفور، كما تستعمل أحيانًا بمعنى (مفعول) مثل: رسول، بمعنى مرسل، وناقة سلوب، بمعنى: مسلوبة الولد. ومن هنا جاءت الأمثلة من هذه الصيغة بالمعنيين جميعًا، مثل: (ذعور) بمعنى: ذاعر ومذعور (وركوب) بمعنى راكب ومركوب...

ومنها صيغة (فَعيل) تأتى كذلك بمعنى (فاعل)، مثل: سميع وعليم وقدير، كما تأتى بمعنى (مفعول)، مثل: دهين، بمعنى: مدهون، وكحيل، بمعنى: مكحول. وقد رويت أمثلة من هذه الصيغة بالمعنيين جميعًا، مثل: (الغريم) بمعنى: الدائن والمدين. والقنيص) بمعنى: القانص والمقنوص.

(٧) اتحاد لفظ مع لفظ آخر مضاد وفقًا لقوانين التطور الصوتى: فقد يعترى الحرف الأصلية للفظ ما بعض الإبدال أو الحذف أو الزيادة، وفقًا لقوانين التطور الصوتى، فيغدو هذا اللفظ متحدًا مع لفظ آخر دال على معنى مضاد للفظ الأول.

مثال ذلك: لفظ (الأون) الذى يطلق على الرفق وعلى الدعة، وعلى الإفراط فى التعب. الأصل فى مادة (أون) هو تكلف المشقة. يقال: سافر معنا فأسقطنا عنه

الأوْنَ، أى تكلفنا نفقته. والأصل فى مادة (هون) هو الدلالة على الرفق والدعة. والمعنى فى (الأون) لم ينصرف إلى الضد، وهو الرفق والدعة، إلا لِما طرأ من تطور صوتى على كلمة (الهون)، وذلك بإبدال الهاء همزة لتقارب المخرج. فيقال: امش على هونك، أى: على رسلك، قُلبت الهاء همزة فقيل أُنْ على ماشيتك، أى: أرْفق بها، وأنْ على نفسك، أى: ترفق. وهكذا أصبحت كلمة (الأُون) تدل على المعنى وضده.

المؤلفون فى الاضداد:

ألف فى الاضداد جماعة من أئمة اللغة، نذكر فيما يأتى أسماء من وصلت إلينا كتبهم، مرتبين تريبًا تاريخيًا:

(١) قطرب، محمد بن المستنير، المتوفى بعد سنة ٢١٠هـ.

(٢) الأصمعى، عبدالملك بن قريب، المتوفى سنة ٢١٦هـ.

(٣) التوزى، عبدالله بن محمد، المتوفى سنة ٢٣٣هـ.

(٤) ابن السكيت، يعقوب ابن إسحاق، المتوفى سنة ٢٤٤هـ.

(٥) أبو حاتم السجستانى، سهل بن محمد، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

(٦) ابن الانبارى، أبو بكر محمد بن القاسم، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

(٧) أبو الطيب اللغوى، عبدالواحد بن على، المتوفى سنة ٣٥١هـ.

(٨) ابن الدهان، سعيد بن المبارك، المتوفى سنة ٥٦٩هـ.

(٩) الصغانى، الحسن بن محمد، المتوفى سنة ٦٥٠هـ.

(١٠) المنشى، محمد جمال الدين بن بدر الدين، المتوفى سنة ١٠٠١هـ.

الاشتقـاق

الاشتقاق: وسيلة من وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها[١]. وهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى[٢]. وقيل[٣]: هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر، مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه، فى اللفظ والمعنى جميعًا.

وقيل[٤]: إنه عبارة توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدِّد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد.

وقال السيد الجرجانى (ت ٨١٦هـ)[٥]:

(الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا، ومغايرتهما فى الصيغة).

هذا هو معنى الاشتقاق فى الاصطلاح.

---

(١) ينظر فى الاشتقاق:
الاشتقاق: لابن السراج.
الاشتقاق: لعبد الله أمين.
الاشتقاق: والتعريب: لعبد القادر المغربى.
الاشتقاق: لفؤاد ترزى.
(٢) من أسرار اللغة ٤٦.
(٣) الاشتقاق ١ (عبدالله أمين).
(٤) دراسات فى فقه اللغة ١٧٤.
(٥) التعريفات ٢١.

أما معناه فى اللغة فهو أخذ شق الشيء، وهو نصفه، والاشتقاق: الأخذ فى الكلام وفى الخصومة يمينًا وشمالًا مع ترك القصد. واشتقاق الحرف أخذه منه[1].

أنواع الاشتقاق:

هى ثلاثة أنواع:

الأول: الاشتقاق الصغير:

ويسمى الأصغر، أو العام، أو الصرفى، وهو (أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، وزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيأة، كضارب من ضَرَبَ، وحَذِرٍ من حَذِرَ.

وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هل أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفًا غالبًا، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط. أمّا ضارب، ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفًا. وضرب الماضى مساوٍ حروفًا وأكثر دلالة، وكلها مشتركة فى (ض ر ب)، وفى هيأة تركيبها، وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به)[2].

وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا فى العربية، وأكثرها أهمية، وعليه تجرى كلمة (اشتقاق) إذا أطلقت من غير تقييد، لأنه الذى تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض ومعنى هذا افتراض الأصالة فى قسم من الألفاظ، والفرعية فى القسم الآخر[3].

واختلف النحاة فى أصل المشتقات، قال الإنباري[4] (ت ٥٧٧هـ):

(ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه: نحو ضرب ضربا، وقام قياما، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه).

---

(١) ينظر: اللسان والتاج (شقق).
(٢) المزهر ١/ ٣٤٦.
(٣) ينظر: فصول فى فقه العربية ٢٩١.
(٤) الانصاف فى مسائل الخلاف ٢٣٥.

وقد بسط الانبارى أدلة كل فريق، وانتصر لكل فريق طائفة كبيرة من علماء العربية[1].

وقد أشار ابن السراج[2] إلى اضطراب مذاهب العلماء فى الاشتقاق، فقال:

(هذا كتاب نوضح فيه الاشتقاق الواقع فى كلام العرب، لما يعرض من الحيرة والاضطراب لكثير من الناس فيه، فهم مختلفون، فمنهم من يقول: لا اشتقاق فى اللغة البتة، وهم الأقل. ومنهم من يقول: بعض ذلك مشتق، وبعضه غير مشتق، وهؤلاء هم جمهور أهل اللغة).

وفى الوقت الذى نجد فيه علماء العربية يكادون يجمعون على وقوع الاشتقاق الأصغر فى العربية، وكثرته فيها، وتوليده قسمًا كبيرًا من متنها، إذ أفرده بالبحث جماعة من المتقدمين، منهم:

قطرب (ت بعد ٢١٠هـ).

الأخفض سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)

الأصمعى (ت ٢١٦هـ)

المبرد (ت ٢٨٤هـ)

المفضل بن سلمة (ت نحو ٣٠٠هـ)

الزجاج ت ٣١١هـ)

ابن السراج (ت ٣١٦هـ)

ابن دريد (ت ٣٢١هـ)

---

(١) ينظر:

الإيضاح فى علل النحو.

الإنصاف ٢٣٥-٢٤٥.

التبيين عن مذاهب النحويين والبصريين والكوفيين ١٤٣-١٤٩.

ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ١١١.

(٢) الاشتقاق ٣١.

النحاس (ت ٣٣٨هـ)

الزجاجى (ت ٣٤٠هـ)

ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)

الرمانى (ت ٣٨٤هـ)

نُلفى طائفة قليلة من الباحثين القدامى ينكرون وقوع الاشتقاق بأنواعه كافة زاعمين (أن الكلم كله أصل).[١] ولا يقل عن هذا الزعم غلوًا وإغرابًا قول طائفة من المتأخرين اللغويين: (كل الكلم مشتق)[٢].

أما الرأى العلمى الجدير بأن ننتصر له فهو ما ذهب إليه المؤلفون فى الاشتقاق من أن (بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق)[٣].

وقد أوضح ابن السراج[٤] الغرض فى الاشتقاق، قال: (الغرض فى الاشتقاق أن به اتسع الكلام، وتُسُلِّط على القوافى، والسجع فى الخطب، وتُصُرِّف فى دقيق المعانى، وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق فى ذلك الكلام لم يوجد فى الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل، وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وأن بالحركة من الحركات التى هى الضمة والفتحة والكسرة، وبالحرف تفرق بين معان لولا هذه الأبنية لاحتيج إلى كلام كثير).

وأضاف ابن السراج[٥]:

(هل فى العلم بالاشتقاق منفعة لمن أحب علم لغة العرب؟

---

(١) همع الهوامع ٦/ ٢٣١. ونسب هذا المذهب إلى قوم من أهل النظر.

(٢) همع الهوامع ٦/ ٢٣١. ونسب هذا المذهب إلى الزجاج.

(٣) همع الهوامع ٦/ ٢٣٠-٢٣١. ونسب هذا المذهب إلى الخليل وسيبويه وقطرب والمازنى والكسائى والفراء والمبرد وغيرهم.

(٤) الاشتقاق ٣٩.

(٥) الاشتقاق ٤٠-٥٠.

الجواب فى ذلك:

أن المنفعة عظيمة فيه، لأن من تعاطى علمه سهل عليه حفظ كثير من اللغة، لأن أكثر الكلام بعضه من بعض، فإذا مرت ألفاظ منتشرة بأبنية مختلفة تجمعها، جعل ذلك رباطها لها فلم تعجزه، وحفظ الكثير بالقليل.

ومن المنفعة أيضًا به أنه ربما سمع العالم الكلمة لا يعرفها من أجل بنائها وصيغتها،ويعرف ما يساوى حروفَها، فيطلب لها مخرجًا منه، فكثيرًا ما يظفر. وعلى هذا سائر العلماء فى تفسير الأشعار وكلام العرب، ومن ذلك أنه متى روى بعض الرواة حرفًا لا يعرفه بذلك البناء فرده إلى ما يشتقه منه وَثِقَ بصحة الرواية وأَمِنَ التصحيف).

الثانى: الاشتقاق الكبير:

وهو الاشتقاق الأكبر عند ابن جني[1]، أو القلب[2]، أو القلب اللغوي[3].

قال ابن جني[4]:

(وأما الاشتقاق الأكبر فهو أنْ تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وأن تباعد شيء من ذلك عنه، رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد).

وقد ضرب ابن جني[5] على هذا الاشتقاق أمثلة كثيرة، منها قوله:

(فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهى، أين وقعت، للقوة والشدة).

وكذلك تقليب (ك ل م)، وتقليب (ق و ل).

---

(١) الخصائص ٢/ ١٣٣.

(٢) الاشتقاق والتعريب ١٥.

(٣) الاشتقاق (فؤاد ترزي) ٣٢٣.

(٤) الخصائص ٢/ ١٣٤.

(٥) الخصائص ٢/ ١٣٥.

قال: (وذلك أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة).

وأقَر ابن جنى نفسه بأن هذا الاشتقاق الأكبر، صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة.

والاشتقاق الكبير عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتى[١].

وفكرة التقاليب تعود إلى الخليل بن أحمد الذى حاول حصر لك المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمدًا على تقليب اللفظ إلى كل الاحتمالات الممكنة، ومبينا المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل، وعلى أساس فكرة التقاليب هذه، بنى معجمه (العين). ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم ير أن التقاليب الستة للكلمة الثلاثية تداخل فى باب اشتقاق واحد، وترجع إلى أصل واحد يجمعها بسبب اشتراكها فى الحروف الثلاثة مهما يكن موقعها وترتيبها، وإنما الباعث له على هذا الترتيب فكرة إحصائية[٢].

وقد وقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جنى ثلاثة مواقف مختلفة:

فمنهم من أيَّده، كالزجّاج[٣].

ومنهم من أنكره، كالسَّيوطي[٤] من القدماء، وإبراهيم أنيس[٥]، وفؤاد ترزي[٦] من المحدثين.

ومنهم من وقف موقفًا وسطًا بين الفريقين السابقين، مثل صبحى الصالح[٧].

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ١٨٦.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ١١٠.

(٣) المزهر ١/ ٣٥٤.

(٤) المزهر ١/ ٣٤٧.

(٥) من أسرار اللغة ٦٨.

(٦) الاشتقاق ٣٣١.

(٧) دراسات فى فقه اللغة ١٩٥.

الثالث: الاشتقاق الأكبر:

وهو الإبدال اللغوى. وهو ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعانى ارتباطًا عامًا لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلى والنوع الذى تندرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الأصلى فلابد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أُخَر تقارب مخرجها الصوتى أو تتحد معها فى جميع الصفات.

من ذلك تناوب اللاَّم والراء فى: هديل الحمام وهديره، والقاف والكاف فى: كشط الجلد وقشطه، والباء والميم فى: كبحت الفرس وكمحته. وهذه الأمثلة كلها فى تقارب المخرج الصوتى.

ومن الأمثلة على الاتفاق فى الصفات: تناول الصاد والسين فى: سقر وصقر، وسراط وصراط، وساطع وصاطع[1].

ووقف ابن جني[2] على هذا النوع ولكنه لم يضع له اسمًا، وقد أدخله تحت باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وأورد له كثيرًا من الأمثلة، مثل: جنف وجرف، والصقر والسقر، والصراط والسراط.

والإبدال فى اللغة قسمان:

(١) الإبدال الصرفى: وهو أن تقيم مكان حروف معينة، حروفًا أخرى، بغية تيسير اللفظ وتسهيله، أو الوصول بالكلمة على الهيأة التى يشيع استعمالها، كإبدال الواو ألفًا فى: صام، لأن أصلها: صَوَمَ، وإبدال الطاء من التاء فى: اصطنع، وأصلها: اصتنع.

وقد اهتم النحاة اهتماما كبيرًا بهذا النوع من الإبدال، واختلفوا فى عدد حروفه،

---

(١) دراسات فى فقه اللغة ٢١٠-٢١١.

(٢) الخصائص ١/ ٥٣٨.

نهى اثنا عشر حرفا يجمعها قولك: (طال يود أنجدته)، وذهب بعضهم إلى أنها تسعة، يجمعها قولك: (هدأت موطِيا)[1].

(٢) الإبدال اللغوى: وهو أوسع من الإبدال الصرفى، لأنه يشمل حروفًا لا يشملها الإبدال الأول.

وقد اختلف اللغويون فى مفهوم هذا الإبدال، فوسع جماعة دائرته إذْ ذهبوا إلى أنه يشمل حروف الهجاء جميعها.

وضيقها آخرون فاشترطوا أنْ تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج، وأنْ تكون إحدى اللفظتين أصلًا للأخرى لا لغة فى الثانية[2].

وقد اختلف الباحثون فى صلة الإبدال اللغوى بالاشتقاق، فعده قسم أحد أنواع الاشتقاق وسماه (الاشتقاق الكبير)[3]، أو (الأكبر)[4]. وذهب آخرون[5] إلى أن الإبدال يتنافى وطبيعة الاشتقاق، لأن الاشتقاق لا يهدف إلى الترادف ولا يؤول إليه، ولأن ابن جنى توسع فى مفهوم الاشتقاق، لم يعد الإبدال ضربًا منه، وهو بَعْدُ ضَرْبٌ من التطور الصوتى الذى يدخل أحيانا فى اختلاف اللهجات.

ونسب بعض الباحثين (النحت) إلى الاشتقاق وجعله قسمًا رابعًا، وسماه (الاشتقاق الكُبّار)[6]. ونحن لا نميل إلى هذا الرأى، وأفردناه بالبحث، وبينا آراء الباحثين فى مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق.

---

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها ٢٠٥-٢٠٦.
(٢) الاشتقاق (فؤاد ترزي) ٣٤١.
(٣) الاشتقاق (عبدالله أمين) ٣٣٣.
(٤) فى أصول اللغة والنحو ١٢٣، ودراسات فى فقه اللغة ٣١٠.
(٥) من أسرار اللغة ٧٥، والاشتقاق (فؤاد ترزي) ٣٤٥.
(٦) الاشتقاق (عبدالله أمين) ٣٩١.

النحـت

النحت فى اللغة: هو النشر، والقشر، والبرى، والقطع.

قال ابن فارس[1]: (النحت كلمة تدل على نجر شىء، وتسويته بحديدة).

وقال ابن منظور[2]: (النحت: النشر القشر، والنحت: نحت النجار الخشب. ونحت الجبل ينحته: قطعه. نحته ينحته، بالكسر، نحتا أى: براه. نحته بلسانه ينحته وينحِته نحْتًا: لأمه وشتمه. والنحيت: الرديء من كل شيء. ونحته بالعصا ينحته نحتًا: ضربه بها...).

من هذه النصوص يستبين لنا أن فى النحت معنى الاختزال والاختصار، ليس هذا فحسب إنما هو تسوية، وهو تنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال والتنقص.

وما ورد فى القرآن الكريم يؤكد هذا:

قال تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾[5].

---

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٤٠٤ (نحت).

(٢) لسان العرب (نحت).

(٣) الأعراف ٧٤.

(٤) الشعراء ١٤٩.

(٥) الحجر ٨٢.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾[1].

فالنحت هنا قطع للحجارة ثم تسوية وتعذيب ينتقصها من أطرافها، فتنسيق فبناء. وهذه العملية تؤول إلى نتيجة طبيعية إذ إنها تنتهى إلى خلق جديد.

أما النحت فى الاصطلاح فلم تعرض له المعجمات القديمة ولم تحدده، عدا ابن فارس[2]، قال: (ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظ).

فهو هنا يعرف النحت بالنحت، وهو يرجع فى ذلك إلى تعريف النحت اللغوى العام الذى سلف ذكره.

والتصريح بالمشابهة بين نحت كلمة واحدة من كلمتين، ونحت خشبة واحدة من خشبتين، قديم، إذْ جاء هى نص أورده ياقوت[3] أنّ أبا الفتح عثمان بن عيسى البلطى النحوى سأل أبا على الحسن بن الخطير المعروف بالظهير المتوفى سنة ٥٩٨ هـ، عما وقع فى ألفاظ العرب على مثال: (شَقَحْطَبَ) فقال: هذا يسمى فى كلام العرب المنحوت، ومعناه: أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبتين، ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شق وحطب. فسأله البلطى أن يثبت له ما وقع من هذا المثال ليقول فى معرفتها عليه، فأملاها عليه فى نحو عشرين ورقة من حفظه، وسماها: (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب).

ويبدو أن القول بالنحت عند القدماء كان يتحدد فى بناء كلمة واحدة من كلمتين. قال بذلك الخليل وابن فارس وابن الخطير.

قال الخليل[4]:

أو تقول منه: حيعل يحيعل حيعلة، وقد أكثرت من الحيعلة، أى من قولك: (حى

---

(١) الصافات ٩٥.

(٢) مقاييس اللغة ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٣) معجم الأدباء ٨/ ١٠٢-١٠٣، والمزهر ١/ ٤٨٢-٤٨٣.

(٤) العين ١/ ٦٠.

على). وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل، وتعبقس. ورجل عبشمى (وعبقسي)، إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلا). وقال ابن فارس:[1]:

(العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار).

أما المحدثون فقد وقفوا على منحوتات كثيرة، فصار النحت فى اصطلاحهم: (أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها)[2].

ونص بعضهم[3] على (أخذ الكلمة من كلمتين أو أكثرا مستوفيا بذلك المنحوت من كلمتين أو ثلاث أو جملة.

وعرف عبد الله أمين[4] النحت تعريفا جامعا، قال: (أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى معا: بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر، فتسقط من كل منهما، أومن بعضها حرفا أو أكثر وتضم ما بقى من أحرف كل كلمة إلى الأخرى وتؤلف منها جميعا كلمة واحدة، فيها بعض أحرف الكلمتين، أو الأكثر، وما تدلان عليه من معان).

النحت إذن عند المحدثين يجمع بين كلمتين أو أكثر متباينين معنى وصورة، ولا ضير فى اتفاقهما فى بعض الحروف مادام حرف واحد بينهما مختلفا، ولا بأس فى تقاربهما فى المعنى شريطة أن يكون بين المعنيين المتقاربين فرق ملموح مهما يكمن ضئيلًا دقيقًا.

وكان الخليل يرى (أن الكلمتين إذا ركبتا، ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد).

---

(١) الصاحبى ٤٦١.

(٢) الاشتقاق والتعريب ١٣.

(٣) الشهابى فى كتابه: المصطلحات العلمية ١٤.

(٤) الاشتقاق ٣٩١.

وعلى هذا نستطيع أنْ نعرف النحت بأنه بناء كلمة جديدة من كلمتين، أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين فى المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعًا بحظ فى اللفظ، دالة عليهما جميعًا فى المعنى[1].

وهكذا فالكلمة الجديدة لا تتركب من مجموع الكلمتين أو الكلمات وإنما تأخذ بنصيب من صورتهما اللفظية يحفظ فيها ملامح الدلالة الصوتية والمعنوية للكلمتين أو الكلمات.

وهنا يحسن أن نفرق بين النحت والتركيب، فالنحت لون من ألوان التركيب، تنتقص فيه المواد المركبة وتختزل، على حين يجمع التركيب بنيتى الكلمتين دون انتقاص[2].

انقسم الباحثون فى مسألة نسبة النحت إلى الاشتقاق على ثلاثة أقسام:

الأول: يؤكد أن مراعاة معنى الاشتقاق تنصر جعل النحت نوعًا منه، ففى كل منهما توليد شىء من شىء، وفى كل منهما فرع وأصل، ويتمثل الفرق بينهما إلا فى اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت، واشتقاق كلمة من كلمة فى قياس التصريف لذا سُمِّى بالاشتقاق الكُبَّار[3].

الثانى: يذهب إلى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقى، لذلك لا يصح أنْ يعد قسمًا من الاشتقاق فيها. وحجته أن لغوييننا المتقدمين لم يعدوه من ضروب الاشتقاق، إذْ أهمله ابن جنى فى بحوثه، ولم يذكره السيوطى فى الباب الذى خصه للاشتقاق، بل أفرد له بابا خاصًا، وأنه يكون فى نزع كلمة من كلمتين أو أكثر،

---

(١) النحت فى اللغة العربية ٦٧.

(٢) النحت فى اللغة العربية ٦٨.

(٣) دراسات فى فقه اللغة ٢٤٣. وينظر: الاشتقاق ٣٩١ (عبدالله أمين)، وفى أصول النحو ١٢٦.

بينما يكون الاشتقاق فى نزع كلمة من كلمة. زد على ذلك أن غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أما غاية النحت فالاختصار ليس إلا[1].

الثالث: توسط فعد النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقًا بالفعل[2].

أقسام النحت:

ينقسم النحت فى اللغة على أربعة أقسام[3]:

الأول: النحت الفعلى: وهو أن ينحت من الجملة فعلًا، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل:

بَسْمَلَ: إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم. (ومنها: البسلمة).

جَعْفَد: إذا قال: جعلت فداك. (ومنها: الجعفدة).

حَسْبَل: إذا قال: حسبى الله ونعم (ومنها: الحسبلة).

حمْدَل: إذا قال: الحمد لله. (ومنها: الحمدلة).

حَوْلَق: إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. (ومنها: الحولقة).

حَيْعَل: إذا قال: حى على (ومنها: الحيعلة).

دَمْعَز: إذا قال: أدام الله عزك. (ومنها: الدمعزة).

طَلَبْق: إذا قال: أطال الله بقاءك. (ومنها: الطلبقة).

هَيْلَل: إذا قال: لا إله إلا الله. (ومنها: الهيللة).

بأبأ: إذا قال: بأبى أنت. ومنها البأبأة).

---

(١) الاشتقاق ٣٦٣ (فؤاد ترزي)، وفقه اللغة وخصائص العربية ١٤٨-١٤٩.

(٢) الاشتقاق والتعريب ١٣.

(٣) ينظر:

الاشتقاق والتعريب ١٣-١٤.

الاشتقاق ٣٩٣.

فقه اللغة (وافي) ١٨٠-١٨١.

فقه اللغة وخصائصها ٢١٠-٢١١.

سَبْحَل: إذا قال: سبحان الله. (ومنها السبحلة).

سَمْعَل: إذا قال: السلام عليكم. (ومنها: السمعلة).

مشْكن: إذا قال: ما شاء الله كان. (ومنها: المشكنة).

الثانى: النحت الاسمى: وهو أن ينحت من كلمتين اسما، مثل:

جلمود: من جمد وجلد.

حبقر: من حب قُر.

عقابيل: من عقبى الحثمى وعقبى اللعة.

الثالث: النحت النسبى: وهو أن تنسب شيئا أو شخصا على بلدتين أو اسمين، مثل:

طبر خزى: منسوب إلى بلدتى: طبرستان وخوارزم.

عبشمى: منسوب إلى عبدشمس.

عبدرى: منسوب إلى عبدالدار.

عبقسى: منسوب إلى عبدالقيس.

مرقسى: منسوب إلى امرئ القيس.

الرابع: النحت الوصفى: هو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة يمعناها أو بأشد منه، مثل:

ضبطر: للرجل الشديد، منحوت من: (ضبط وضبر). وفى (ضبر) معنى الشِّدّة والصلابة.

الصلدم: الشديد الحافر، منحوت من: (الصلد والصدم).

صهصلق: الشديد من الأصوات، منحوت من: (صهل وصلق)، وكلاهما بمعنى صّوت.

التعـــريب

للتعريف تعريفات كثيرة عند القدامى والمحدثين، نشير إلى قسم منها[1]:

قال الجوهري[2] (ت ٣٩٣هـ):

(تعريف الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضًا).

وقال أبو حيان الأندلسي[3] (ت ٧٤٥هـ) في شرح التسهيل: (العجمي عندنا هو لك ما نُقِل إلى اللسان العربي من لسان غيره).

وقال السيوطي[4] (ت٩١١هـ).

(المعرب: هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها).

---

(١) ينظر:
التعريب في التراث اللغوي: عبدالعال سالم مكرم
التعريب وتنسيقه في الوطن العربي : محمد المنجي الصيادي
التعريب والقومية العربية في المغرب العربي : نازلي معوض
حركة التعريب في العراق : أحمد مطلوب.
دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات: أحمد مطلوب
اللغة العربية في التعليم العالي : مازن مبارك
اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث : عبدالكريم خليفة.
(٢) الصحاح (عرب).
(٣) الاقتراح في أصول النحو وجدله ١٤٦.
(٤) المزهر ١/ ٢٦٨.

وقال الخفاجي[1] (ت ١٠٦٩هـ):

(التعريب نقل اللَّفظ من الأعجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعرابًا).

وقال التهانوي[2] (١١٥٨هـ):

(المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الموضع).

ومن المحدثين، قال عبدالقادر المغربي[3]:

(جعل الكلمة الأعجمية عربية).

وقال أيضًا[4]:

(المعرب، ويسمى أيضًا دخيلًا، هو ما استعملته العرب فى الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها).

وقال محمد المبارك[5]:

(هو إدخال اللفظ الأعجمى فى العربية بعد تبديله وتهذيبه فى لفظه ووزنه بما يناسب العربية).

وقال عبدالحميد حسن[6]:

(المعرب هو الكلمات التى نقلت من الأجنبية إلى العربية سواء واقع فيها تغيير أو لم يقع).

---

(١) شفاء الغليل ٢٣.
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ٩٤٤.
(٣) الاشتقاق والتعريب ٥.
(٤) الاشتقاق والتعريب ١٦.
(٥) خصائص العربية ومنهجها الأصيل فى التجديد والتوليد ٤٢.
(٦) الألفاظ اللغوية ٦٥.

وقال عباس حسن[1]:

(اللفظ الأعجمى الذى أدخلته العرب فى لغتها، وصقلته على منهاجها وأوزانها، أو تركته بغير صقل، وربما تناولته بالاشتقاق).

نخلص من هذه الآراء إلى أن المعرب: هو اللفظ الأعجمى الذى دخل اللغة العربية عن طريق الاحتكاك باللغات الأجنبية. وقد تطرأ عليه تغيرات فى الحذف أو الزيادة، وقد تبقى اللفظة الأجنبية على حالها من غير تغيير، وتعامل معاملة المفردة العربية فى إجراء مقاييس العربية عليها.

والمعرب والدخيل من الألفاظ قديم فى لغتنا، وهو تحويل طبيعى أو تغيير تدريجى يطرأ على اللغة ويجرى بها فى ناموس مطرد. وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن[2].

وليست العربية بدعا بين اللغات، فاللغة الحية تنمو وتتفاعل مع اللغات الأخرى، فقد اقترض العرب قبل الإسلام من اللغات الآرامية والحبشية والعبرية والهندية وغيرها. وهذا الاقتراض إن دل على شىء، فإنما يدل على قدرة العربية الفائقة على الاستيعاب الجديد من الألفاظ وهضمه ليكون جزءا منها، معبرا عن شؤون الحياة المختلفة.

وهى فى الوقت نفسه أقرضت كثيرًا من اللغات، وتأثيرها فى هذه اللغات واضح، لاسيما فى الفارسية والتركية والأردية، والكردية، والأرمنية، فضلا عن اللغات الأوربية، مثل: الإنكليزية والاسبانية، والألبانية، والبرتغالية، والألمانية.

***

والتعريب الذى نريد الحديث عنه هنا، هو غير التعريب الذى سلف ذكره، ونقصد به الكتابة والتأليف والتدريس باللغة العربية، ويشمل:

---

(١) اللغة والنحو ٢٢٠.

(٢) الاشتقاق والتعريب ٢٦.

(١) صوغ الألفاظ الأجنبية صياغة لا تخرج على ذوق العربية، ويشمل ذلك الأعلام والمصطلحات التى يستعصى علينا وضع لفظ عربى لها.

(٢) وضع كلمات عربية للألفاظ الأجنبية أو المصطلحات العلمية.

(٣) تدريس العلوم باللغة العربية فى جامعاتنا، ووضع الكتب فيها، أو نقلها من اللغات الأجنبية.

ولابد أن نشير إلى أن الرأى القائل بالبقاء التعليم العالى باللغة الأجنبية، لئلا تنعزل عن الحركة العلمية العالية، مردود لعدة أسباب، منها:

(١) أنه لا يدون فصل التعليم العالى عن التعليم الابتدائى والثانوى.

إن كانت العربية لغة الدولة، بصحفها وكتبها ومجلاتها ومكاتباتها الرسمية... فلا يجوز أن يشذ التعليم العالى عن كل هذا.

(٣) إن أوروبا لم تجعل اللغة العربية، لغة التعليم العالى فى العصر الوسيط، يوم كانت تتلمذ على يد العرب.

(٤) إن تدريس العلوم بلغة غير العربية، هو نوع من استمرار الاستعمار الثقافى.

ولاشك فى أن جعل التعليم باللغة العربية، يحل كثيرا من المشاكل: فهو يحل أولا مشكلة غموض المصطلحات العلمية. وهو ثانيًا يضيق الهوة بين الفصحى والعامية.

وهو ثالثا ينشر التعليم بين الناس، لأن الاعتماد على اللغات الأجنبية، فى تعليم المواد العلمية، يزيد إلى صعوبة تعلم هذه المواد، صعوبة تعلم لغاتها، وهذا السبب أدى إلى إخفاق كثير من الطلبة فى الامتحانات لعدم إتقانهم للغة المواد العلمية، فهم يتقنون المادة العلمية، لكنهم لا يستطيعون التعبير عما يعرفونه باللغة الأجنبية.

إن الأمة التى تهمل لغتها، أمَّةٌ تحتقر نفسها، وتفرض على نفسها التبعية الثقافية، وحاشا أن نقبل ذلك، لأننا نؤمن أن تعلم اللغة وتعليمها ليست مهنة، أو قضية تعليمية، وإنما هو قضية وطنية ورسالة قومية.

ونحن حين ندعو إلى ذلك لا ننكر أهمية اللغات الأجنبية، بل ننادى بإصرار على وجوب تعليمها وإتقانها، ولكننا ننكر ألا تكون العربية لغة التعليم فى جامعاتنا، كما ننكر إهمال تعليمها، وعدم إدخالها مقررا دراسيا فى جميع الأقسام.

إن التعليم بغير العربية يلقى فى نفوس الطلاب أن لغتهم القومية قاصرة غير ذات نفع لهم، وأنها لا تصلح أداة للعلم، ولا وسيلة للبحث العلمى.

والحقيقة أن اللغة العربية ليست عاجزة فى رصيدها اللغوى، وليست ضعيفة تهب عليها الأحداث، فتقضى على كيانها، وتحطم بنيانها، لأن اللغة العربية تصدت لكل الأحداث، وواجهت كل المعارك فى طريقها الطويل، وخرجت بحمد الله منتصرة.

مؤلفات الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة

هناك مؤلفات جمعت الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة

قام بتأليفها وجمع ألفاظها اللغويون القدامى، وكان الدفع لجهد هؤلاء هو الحرص البالغ على تنقية اللغة العربية من الدخيل الذى وفد إليها،وتسلل إلى بنائها، من ناحية، وللبحث الجاد فى التراث اللغوى للحصول على كلمات عربية الأصل لتحل محل هذا الدخيل من ناحية أخرى.

ومن مؤلفات هؤلاء اللغويين المطبوعة:

(١) المعرّب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: للجواليقى، المتوفى سنة ٥٤٠هـ.

(٢) رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية: لابن كمال باشا، المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

(٣) رسالة فى التعريب: لمحمد بن بدر الدين المنشى، المتوفى سنة ١٠٠١هـ.

(٤) شفاء الغليل فى كلام العرب من الدخيل: لشهاب الدين الخفاجى، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

الفصحى وتحدّيات العصر

منيت العربية الفصحى فى العصر الحديث، بخصوم حاقدين وأعداء ألداء. وليست تلك الهجمة الضارية الشرسة على الفصحى، إلا جزءا من الهجوم على الدين الإسلامى الحنيف! فقد فطن أعداء هذا الدين، إلى الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، وفى يقينهم أنهم إن أزالوها عن مكانتها الراسخة فى القلوب منذ أربعة عشر قرنا، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف، فرموها بكل ما يملكون من أسهم ونبال، واتهموها ومازالوا يتهمونها بالصعوبة والتعقيد، وأخذوا يشككون أهلها فى قدرة لغتهم على مجاراة العصر، والاتساع للتعبير عن مستحدثات الحضارة، وبذلوا جهدهم فى إحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت، وعدم صلاحيتها للحياة وسط هذا الخضم الهائل، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية، التى يموج بها القرن العشرون.

حتى خطها، الذى شرق وغرّب، واستحسنته أمم غير عربية، فكتبت به لغاتها، لم يسلم هو أيضا من الطعن فيه، والادعاء بأنه هو سبب تأخر العرب، وبذل الجهود فى محاولة تنحيته عن الساحة، وأن يستبدل به الخط اللاتينى، حتى إذا ضاعت اللغة، وضاع الخط العربى، فقد تهدمت آخر حصون الدين الإسلامى، وتحطمت أقوى قلاع هذا الشرع الشريف.

وقد قاد هذه الحملة الشرسة أقوام من المستشرقين، وتعاون معهم ذيولهم فى

الوطن العربى، ممن يتسمون بأسماء عربية: سلامة موسى، وعبد العزيز فهمى، وأنيس فريحة، وسعيد عقل، وغيرهم، وماهم من العروبة إلا هذه الأسماء، أما قلوبهم وأما اتجاههم فإلى الغرب، ضد العربية وضد الدين. وقد ذهب منهم من ذهب إلى غير رجعة، ومنهم من لا يزال حيا، ينشر المقالات، ويرصد الجوائز والمكافآت لحرب الفصحى، وزعزعة أركان الدين الإسلامى.

وفيما يلى تفنيد لدعاوى القوم، وكشف لزيفها وضلالها:

أما الدعوى الأولى، فقد أثرت بعض التأثير فى نفوس الشباب، الذى لم يتزود من الفصحى بالقدر الذى يحصنه ضدها إذا يسود بين جمهرة المثقفين العرب شعور مدمر، بأن لغتنا الجميلة العربية الفصحى، لغة معقدة القواعد، صعبة التعلم، كثيرة الشذوذ فى مسائلها وقضاياها، بحيث تجعل من استخدامها والتحدث بها، عبئا ثقيلًا على أهلها.

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة. وأخذوا يصيدون فى الماء العكر، ويدعون إلى استخدام العامية، وهجر الفصحى أو خلطها بالعامية. وهى دعوة حمل لواءها منذ فترة طويلة المعادون للإسلام وأهله، فادعوا أن إعراب العربية الفصحى، أمر عسير التعلم، ليصرفوا المسلمين عن منبع دينهم وعماد شريعتهم ودستور حياتهم، وهو القرآن الكريم، الذى أنزله الله عز وجل بهذه العربية الفصحى.

ولكيلا ينخدع شبابنا المثقف بهذه الأكذوبة الخداعة، أحب أن ألفت نظرهم إلى أن هذا الإعراب المعقد الصعب، لا تنفرد به العربية الفصحى وحدها، بل هناك لغات كثيرة، لا تزال تحيا بيننا، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد ما يفوق إعراب العربية بكثير، فهذه هى اللغة الألمانية مثلا، تقسم أسماءها اعتباطا إلى مذكر ومؤنث، وجنس ثالث لا تعرفه العربية، وهو: "المحايد" وتضع لكل واحد من هذه الأجناس الثلاثة: أربع حالات إعرابية، هى حالات : الفاعلية والمفعولية والإضافة والقابلية. والحالة الأخيرة حالة لا تعرفها العربية، وهى إعراب المفعول الثانى، فهى

من حالات المفعولية فى العربية، وليست حالة خاصة فيها: تلك هى حالات إعراب الاسم المفرد المعرف فى الألمانية. والمفرد المنكر له أربع حالات أخرى، وكذلك الجمع المعرف والجمع المنكر.

وبناء الجملة فى اللغة الألمانية له نظام صارم، فالفعل يحتل فيها المرتبة الثانية دائما، إلا فى الجمل الفرعية، كالجمل التعليلية مثلا، فإن الفعل يؤخر فيها إلى نهاية الجملة.

وإن من يشكو من كثرة جموع التكسير فى العربية، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها، سيحمد للعربية الاطراد النسبى فى هذه القواعد، إذا درس اللغة الألمانية، ورأى كثرة صيغ هذه الجموع فيها، وفقدان القاعدة التى تخضع لها تماما، إلى درجة أن كل كتاب فى تعليم قواعد الألمانية، تبدأ صفحاته الأولى بهذه العبارة : "احفظ مع كل اسم أداة تعريفه وصيغة جمعه، لأنه ليست هناك قاعدة لذلك.

فليست العربية إذن، بدعا بين اللُّغات فى صعوبة القواعد، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، فقد خلطوا فى هذه القواعد بين الواقع اللغوى والمنطق العقلى، ويعدوا عن وصف الواقع إلى المماحكات اللفظية، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات العقيمة، فضلّ التعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة فى بعض الأحيان. والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية، يمكن أن تستخلص فى صفحات قليلة مصفاة من هذا الحشو الذى لا طائل وراءه.

ولقد كثر البحث عن السر فى إخفاقنا حتى الآن، فى تعليم العربية الفصحى لأبنائنا، كما ينبغى، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا عموما فى إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه اللغة، ولم تنجح فى غرس حب القراءة فى النشء منذ الصغر.

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى اعتقاد الكثيرين منا، بأن فى تعليم قواعد اللغة تعليما للغة. وتفكيرنا فى الأمر على هذا النحو، كتفكير من يعلم قواعد العروض

لكى ينشئ شاعرًا أو كتفكير من يحفظ صفحتين فى قواعد قيادة السيارات، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده، قد أصبح سائقا ماهرا؛ فإن اهتمامنا بتعلم القواعد النحوية فى مرحلة مبكرة من حياة الطفل، جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة، هو البراعة فى حفظ المصطلحات النحوية، والتفنن فى عد مسوغات الابتداء بالنكرة، ومجيء الحال معرفة، وأحوال الصفة المشبهة وما إلى ذلك.

كل هذه الأمور وأمثالها، يرددها التلميذ فى هذه السن المبكرة بلا وعى، ثم ينساها عقب الفراغ من الامتحان، ولا يبقى فى ذهنه منها إلا التندر على صعوبة اللغة العربية، وما لاقاه فى تعلمها من عنت ومشقة.

وإننى لست بهذا أحط من أهمية قواعد اللغة، ولا أقلل من قدرها فى الوقوف على سر اللغة والتمكن منها. ولكنى أحذر من وضعها فى المقام الأول، ونسيان الفطرة التى جبل عليها الإنسان فى تعلم اللغة. خذ لغة التخاطب مثلا، وانظر كيف يتعلمها الطفل؟! إننا لا نشرح له أية قاعدة من قواعدها، ولكن الذى يحدث هو أننا نتكلم، والطفل يحاكى ويقلد، حتى إذا أخطأ لا يجد من حوله يشرحون له القاعدة، وإنما يكررون الصَّواب أمامه... وهكذا ومن هذه الطريق وحدها، يلم الطفل بتراكيب اللغة ومعانيها حفظا وفهما، ويضم كل ذلك ثم يقيس عليه، ويكتمل نضج لغة الخطاب لديه فى وقت قصير دون أن يعلم شيئا من قواعدها وقوانينها وضوابطها. وإذا كان هذا هو المنهج الفطرى فى تعلم اللغة، فلماذا لا نفيد منه فى تعلم العربية الفصحى؟ حقا إن العربية الفصحى لا يتكلمها الناس فى كل وقت حول التلميذ، كما نتحدث بالعامية أمام الطفل، ولكن هناك طريق آخر يقوم مقام السَّماع، وهو طريق القراءة، قراءة النصوص الأدبية القديمة، وما نسج على نمطها فى العصور المختلفة، قراءة واعية صابرة، مع حفظ الكثير والكثير جدًا، من هذه النصوص الجيدة شعرا ونثرا. وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع، نص القرآن العظيم. وفى هذه الحالة تتكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص، والنسج على منوالها.

ولقد نادى بمثل ذلك العلامة ابن خلدون، فقال : "ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم، الجارى على أساليبهم، من القرآن والحديث، وكلام السَّلف ومخاطبات فحول العرب فى أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضا فى سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور، منزلة من عاش بينهم، ولقن العبارة منهم"[1].

هذا ما قاله ابن خلدون. وانه لاشىء أجدى على من يريد تعلم لغة ما، من الاستماع إليها، والقراءة الكثير فى تراثها، وحفظ الجيد من نصوصها. وإذا كنا أمام الفصحى لا ننعم بالوسيلة الأولى وهى الاستماع : إذ أكثر ما نسمعه عامى أو فصيح ملحون أو ملىء بالخطأ، أو ركيك العبارة ضحل المضمون، فلا تزال أمامنا فرصة الإفادة من القراءة الواعية للنصوص الجيدة، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند أبناء العربية، وتجرى ألسنتهم بالفصحى العذبة، وتأتى دروس القواعد، فتنظم هذا الكيان اللغوى، الذى نما وترعرع فى ظل النصوص. وعندها لا يجد أعداء العربية ما يقولونه، حول صعوبة قواعدها، أو ضعف المتعلمين بها.

أما الدعوى الثانية، وهى أن العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر، فالرد عليها هين جدا؛ لأن المنصفين من علماء اللغة يعتقدون اعتقادا جازما فى قدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة، متى قامت فى نفوس أصحابها : "فهناك وجه شبه ظاهر، بين اللغة ومختلف أنواع النقود، التى نستعملها فى البيع والشراء، فالنقود فى نظر رجال الاقتصاد، ما هى إلا رمز للقوة الشرائية، التى تمكن الإنسان من تملك الشىء، الذى تصبو إليه نفسه؛ فان القيمة الحقيقية لما فى العملة من ورق أو معدن، يعد شيئا تافها بالنسبة لقوتها الشرائية، فالصكوك والعملة الورقية، لا تساوى فى حد ذاتها، أكثر من قيمة الورق الذى طبعت عليه. وللذهب والفضة قيمة محدودة لأغراض الزينة، ولكنها من الناحية العملية أقل قيمة من المعادن الأخرى، التى

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٨٧.

تفوقها فى الصلابة وقوة الاحتمال. فحقيقة الأمر أن القيمة الحقيقية للنقود، هى صفة يضفيها عليها المجتمع الذى يتعامل بها[1].

وكذلك اللغة، فان قيمتها فى تمسك أهلها بها، ورواجها بينهم، وتداولها على ألسنتهم واحترامهم إياها، وثقتهم بها فى حمل أفكارهم ومعتقداتهم، والتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم، واستخدامهم إياها فى كل ما يعن لهم من شؤون الحياة السهلة، أو القضايا الفلسفية المعقدة. كما تبدو قيمتها كذلك فيما تعبر عنه من رصيد فكرى وحضارى كبير.

وإن الجاهلين بهذه المسلمات اللغوية، ليعيبون لغتنا الفصحى، بأنها قاصرة عن استيعاب علوم العصر لأنها - كما يقولون - لغة سلفية جامدة، تتطلع إلى الوراء، بدلا من اتجاهها إلى الإمام.

ويحضرنى هنا فى الرد على هذه الفرية، كلام للعالم الشهير "فندريس"، يقول فيه: "الواقع أننا لا نعلم إطلاقا لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها"، ثم يقول عقب هذا: "فلا ننصت إذن إلى أولئك المؤلفين العاجزين، الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذى فى مؤلفاتهم؛ لأنهم هم المسؤولون، على وجه العموم، عن هذا النقص[2]".

واللغة العربية الفصحى، لم تخلد على الزمن، ولم يمتد بها العمر أربعة عشر قرنا، والى ما شاء الله، إلا لما تحمل من عناصر البقاء، المتمثل فى هذا التراث الحضارى، وتلك العقيدة السامية، التى شرف الله بها العربية، حين اختارها وعاء لما فيها من أفكار وتصورات، ولما آتى الله أهلها من جلد وصبر على تحمل تبعاتها، ودأب فى البحث عن أسرارها وخفاياها. وقد امتحنت العربية الفصحى فى التاريخ مرتين، فى ناحية القدرة على استيعاب الأفكار الجديدة، واجتازت هذا الامتحان بنجاح كبير؛ فهذه هى الأفكار الدينية التى جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء، قد استوعبتها

---

(١) لغات البشر لماريوباى ٢٢.

(٢) اللغة لفندريس ٤٢١.

العربية الفصحى، وعبرت عنها أدق تعبير وأبلغه. كما أن حركة الترجمة من اللغات الأجنبية فى العصر العباسى الأول، لم تقصر العربية الفصحى عن استيعاب الأفكار. الفلسفية والعلمية، التى كانت لمفكرى الإغريق والرومان والسريان وغيرهم.

وما نجاح تدريس الطب بالعربية الفصحى فى سوريا الشقيقة، فى عصرنا الحاضر، إلا برهان آخر على قدرة لغتنا الجميلة، على استيعاب علوم العصر، والتعبير عن مظاهر مستحدثات الحضارة.

إنهم يعيبون اللغة، والعيب فيهم هم. وفى رأينا أن اللغة لا تعجز عن التعبير عن أى معنى من المعانى، متى قام فى نفوس المتكلمين بها، فالفكرة متى قامت فى ذهن الإنسان، استطاع التعبير عنها بلغته، إن كان متمكنا من هذه اللغة، وعاملا على رفعة شأنها.

أما الدعوى الثالثة، فإننا نرى كيف تعلو من آن لآخر، صيحات أثيمة فى الوطن العربى، تدعى صعوبة الكتابة بالفصحى، وتدعو لذلك إلى هجرها، والكتابة بالعامية، بحجج يبدو فيها الزيف والضلال، وهى إن جازت على بعض ذوى العقول الضعيفة، والنفوس المريضة، فإنها لن تخدع بحال من الأحوال جمهرة العرب، الذين امنوا بربهم، وتمسكوا بكتابهم، وعرفوا أن فى حياة هذه اللغة الشديدة حياة لدينهم وتراثهم، وهم فى هذه موقنون بتحقق وعد الله الكريم، بأن يحفظ الفصحى، حين تكفَّل عز وجل بحفظ كتابه العزيز، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1].

وإن من يدعو إلى نبذ الفصحى، والكتابة بالعامية، لهو أحد رجلين؛ أولهما: حاقد على الفصحى وكتابها الكريم ودينها الخالد، فهو يريد هدم الدين عن طريق هدم لغته وتضييع كتابه، وهذا ضل سعيه: لأنه ممن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

---

(١) الآية (٩) سورة الحجر.

وثانيهما رجل جاهل بسر العربية، وما فيها من قدرة بارعة خلاقة فى التعبير عن الفكر. ومن جهل شينا عاداه، كما يقولون.

ومن النفر الأول بعض المستشرقين وذيولهم فى الوطن العربى. وقد هلل "دنولدكه" لمحاولات "محمد عثمان جلال" الكتابة بالعامية المصرية للمسرح، فما باله لو اطلع على الأدب الغث الذى كتب بهذه اللغة الممسوخة، فى عصرنا الحاضر؟!

إن مما يطمئن النفس أن أصحاب هذا ا لأدب، يحسون فى قرارة أنفسهم بالضعة، ويتجرعون مرارة الإحساس بأن أدبهم مَحَلِّى، ليس لا رواج إلا فى بيئاتهم المحدودة.

ولقد يلفت النظر أن قطب الدعاة إلى العامية فى نصف القرن الماضى، وهو "سلامة موسى" لم يكتب واحدًا من مؤلفاته، أو يسطر كلمة فى مقالاته، باللغة التى كان يدعو إليها. فهل ترى أقسى من هذا على نفوس هؤلاء الحاقدين الحاسدين؟!

إنه من الغريب حقا أن يبحث بعض الناس عن لغة أخرى غير الفصحى، لتحل محلها - على زعمهم - فى توحيد شعوب الأمة العربية، ويرون فى هذه العامية أملهم فى أن تحمل لواء الأدب، وتتسع لمستحدثات الحضارة. فأية عامية تلك التى يريدونها؟ أهى عامية مصر، أم عامية الجزيرة العربية، أم عامية العراق. أم عامية سوريا، أم عامية المغرب، أم عامية السودان؟ وفى مصر مثلا: أهى عامية

الصعيد، أم عامية الوجه البحرى، وفى الوجه البحرى: أهى عامية الشرقية، أم المنوفية، أم البحيرة؟ إن هذا لهو الضلال المبين!

وليعرف أبناء اللغة العربية، أن محاولة رفع مكانة العاميات، لتحل محل اللغة الأدبية، إنما هو شعار مدرسة ضالة فى أمريكا، لم يرض عنها جمهرة علماء اللغة فى العالم. وهذا هو "ماريو باي" يرد عليهم فيقول[1]: "شَقّ الجيل الجديد من اللغويين فى أمريكا، عصا الطاعة على النحو التقليدى، وبدءوا يدعون للمبدأ الذى ينادى بأن

(١) لغات البشر ١٠٨.

الصيغة التى يستخدمها الناس، هى الصيغة اللغوية الصحيحة. وقد صار شعار هذه المدرسة : (إن اللغة الحقيقية، هى اللغة التى يستخدمها الناس فعلاً، لا اللغة التى يعتقد بعضهم أن على الناس أن يستخدموها). ولكن الصيغة التى يستخدمها الناس، لها مشكلاتها الخاصة بها، فأية صيغة هذه؟ ومن الذى يستخدمها؟ حتى فى الدول التى يظهر للناس أنها تستخدم لغة موحدة، هناك مستويات مختلفة لاستخدامها، كما تختلف اللهجات المحلية، باختلاف المناطق التى تستخدمها".

ولقد بلغ من خبث بعض دعاة العامية فى الوطن العربى أحيانًا، أَنْ زعموا أنّ العامية شكل صحيح من أشكال الفصحى، عنها تدور ومنها أخذ، وان استخدام العامية لن يقطع الصلة بيننا وبين الفصحى. ولقد كذبوا فى هذا وزيفوا وضللوا؛ فهم يعرفون تماما أن اللاتينية مثلًا، كانت هى اللغة الأدبية فى ايطاليا وفرنسا وأسبانيا فى العصور الوسطى، وكانت العاميات المنتشرة فى هذه البلاد، هى اللهجات الإيطالية والفرنسية والأسبانية، وهى عاميات لاتينية، تشبه العاميات العربية فى صلتها بالفصحى. وقد أدى استخدام الأدباء والشعراء لهذه العاميات بعد ذلك، فى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وتركهم اللغة اللاتينية الأدبية الأم، إلى موت هذه اللغة، وانسلاخ العاميات عنها، وتكون اللغات الإيطالية والفرنسية والإسبانية. وهذا هو ما يريده دعاة العامية، وهو أن تتفكك لغتنا إلى لغات شتى، فى أرجاء الوطن العربى.

وخلاصة القول أنه لا يحق لنا، أن نخلط الفصحى بالعامية، بدعوى أنها تمت إليها بصلة، فإن هذه لغة وتلك لغة أخرى. فمن ضاق بالفصحى من هؤلاء الأفاقين، فلا عليه أن يستخدم عاميته فى أحاديثه وكتاباته، غير أنه لن ينتزع منا شهادة بأن هذه العامية هى والفصحى سواء. وإنالهم بالمرصاد، والله الموفق.

* * *

أمّا هذا الخط الذى نكتب به لغتنا العربية، منذ مئات السنين، فلا شك فى أنه خط غير مبرأ من العيوب؛ فالهمزة فيه لها مشاكل تعتاص على البراعم الصغيرة من أبنائنا

فى مراحلهم التعليمية الأولى، فهم يرونها تارة وقد كتبت على ألف، مثل: "سأل"، وتارة أخرى على واو؛ مثل: "يؤمن"؛ وثالثة على ياء؛ مثل: "سُئل"، ورابعة على السطر بلا حامل يحملها: مثل: "سماء". والألف المقصورة كذلك، يرونها مرة بالألف: مثل: "دعا"، وأخرى بالياء؛ مثل: "سعى". وهناك حروف تكتب ولا تنطق" مثل: اللام الشمسية، والألف التى توضع أمام واو الجماعة. وحروف تنطق ولا تكتب، كحروف المد فى: هذا، وهذه، وهؤلاء، ولكن، وذلك، وغيرها.

وغير هذا وذاك، هناك تشابه محير للطفل، فى بعض أشكال الحروف، كالباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، وغيرها؛ إذ نُفَرِّقُ بين كل مجموعة من هذه المجموعات المتشابهة، بالنقط المفردة والمثناة والمثلثة، من فوق الحرف أو تحته، كما أن الكلمة إذا أهمل ضبطها بالشكل، صارت فى بعض الأحيان لغزا، لا يحله إلا فهم المعنى أولا، لكى يقرأ قراءة سليمة.

هذا وغيره، من الأمور المعوقة للقراءة والكتابة عند النشء، جعلت فريقا من الناس يحاول إصلاح هذا الخط وتيسيره، وشاركت المجامع العلمية فى هذا الميدان، فأعلن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قبل حوالى ربع قرن من الزمان، عن مكافأة مالية سخية، لمن يتقدم بمشروع مبرأ من العيوب لإصلاح هذا الخط. وتقدم الكثيرون من العلماء وأشباه العلماء ببحوثهم واقتراحاتهم، ولم يصل واحد منهم إلى حل مقبول لهذه المشكلة العويصة.

ومن قبل، أحس سلفنا الصالح، رضوان الله عليهم، بحاجة هذا الخط إلى الإصلاح؛ لأن العرب ورثوه عن النبط جثة هامدة؛ إذ كان يخلو من رموز الحركات القصيرة. وكان أول من فكر فى إصلاح هذه الناحية: "أبو الأسود الدؤلي" الذى جعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة على يسار الحرف، وكانت هذه النقط تكتب بحبر مخالف لنقط الباء والتاء والثاء، وغيرها من الحروف المنقوطة، حتى لا يختلط بها. ثم جاء "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، فوضع رموز الشكل التى نعرفها اليوم، وهى: الضمة والفتحة

والكسرة؛ بل كان هو الذى وضع كذلك: رمز الهمزة، والشدة، والسكون، والمدة، والوصل، وغير ذلك.

هذا هو تاريخ المشكلة. وفى رأيى أن أى تفكير فى إصلاح هذا الخط فى العصر الحاضر، يجب ألا يبتعد كثيرا عن نماذجه الحالية؛ فقد ذاع هذا الخط وانتشر، كتب به تراث ضخم، فأى تفكير فى إصلاح عيوبه، لا يصح أن يغفل هذا التراث، فما بالنا إذا رأينا من يدعو إلى هجره تماما، واستخدام الخط اللاتينى بدلا عنه؟! إن هذا يعنى قطع الصلة تماما، بين الجيل الذى يتعلم هذا الخط، وتراثنا العربى بكامله. وهذا هو ما يريده أعداء العربية.

وفى الحقيقة، ليس خطنا العربى بدعا بين الخطوط فى مشاكله، فالخط الفرنسى مثلا يعانى من عيوب خطيرة، تتمثل فى أن به الكثير من التى لا تنطق ،إلى جانب الدلالة على نطق معين بصور مختلفة من الرموز. ومع ذلك يقول (فندريس) أحد علماء اللغة الفرنسيين، عن محاولات إصلاح هذا الخط الفرنسي[1]: (فإذا قمنا بإصلاح شامل دفعة واحدة، كنا قد استبدلنا مكان اللغة المكتوبة، التى تعودنا عليها، لغة كتابية أخرى جديدة، ويترتب على هذا أن نطرح وراء ظهرنا دفعة واحدة، جميع المطبوعات التى نشرت بالفرنسية منذ قرون، وهو أمر مستحيل، هذا إلى أن مثل ذلك العمل، يوجب على جيل أو جيلين من الفرنسيين، أن يتعلموا لفتين، بدلا من لفة واحدة. وأن هناك من العادات والتقاليد الأدبية، ما لا يستطيع المرء أن يغيره بجرة قلم واحدة).

وهؤلاء هم الأتراك، عندما نبذوا الخط العثمانى، واستبدلوا به الخط اللاتينى، أصبحوا كالمعلقين فى الفضاء: إذ لا يعلم التركى فى أيامنا هذه شيئا عن ماضيه الغابر، كما أنه أصبر حائرًا فى انتمائه الآن، فلا هو أوروبى ولا هو شرقى، ولم يفلح اختياره الخط اللاتينى فى تقريبه إلى الغرب، فى قليل أو كثير[*].

---

(١) اللغة لفندريس ٤١٣.

(*) بحوث ومقالات فى اللغة ١٦٥-١٧٨.

الخط العربى

الكتابة وأصلها من الموضوعات التى اختلفت الآراء فيها، وقد ذهب قسم من الباحثين إلى أن الكتابة مرت فى أطوار رئيسة قبل أنْ تصل إلينا على هذه الصورة التى نراها، وهذه الأطوار هى(*):

أولا: الطور الصورى:

وفيه ترجم الإنسان عن غايته بصورة ترمز إلى ما أراد، فإذا أراد التعبير عن أنه ذهب إلى صيد السمك، رسم صورة رجل بيده قصبة فى رأسها شص، وهو متجه نحو بحيرة سمك، وإذا أراد أن يدل على معنى الأسد، رسم صورة الأسد. وبهذا رسم الإنسان مادة تعبيره عينًا.

ثانيًا: الطور الرمزى:

وفيه امتدت محاولة الإنسان إلى استنباط صورة ترمز إلى المعنى، كأنْ يرسم الشعر المسدول، دلالة على الحزن، وضخامة الجسم دلالة على غنى صاحبه. والدواة والقلم للدلالة على الكتابة، وذلك مشاهد كثيرًا فى الرسوم المصرية القديمة.

(*) ينظر:

تاريخ اللغة أو حياة اللغة العربية: حفنى ناصف.

الخطاطة: عبدالعزيز الدالى.

الخط العربى، جذوره وتطوره: إبراهيم ضمرة

ثالثًا: الطور المقطعى:

وفيه بدأ الإنسان فى تهجى كلمات لا علاقة لها بالصورة ذاتها كما كان الأمر فى الكتابة البابلية والمصرية القديمة. فأصبح استعمال الصورة لا يعنى معنى الصورة بالذات، بل أصبحت الصورة تدل على الصوت، فإذا أراد أنْ يكتب كلمات تبدأ بالمقطع (يد)، مثل: (يدهس ويدحر)، رسم صورة يد، وعدها مقطعًا هجائيًا لا يُراد به الكف نفسها.

رابعًا: الطور الصوتى:

وفيه لجأ الكاتب إلى ساتعمال صور أشياء تيألف من هجائها الأول لفظ الكلمة المعينة، وهو اتخاذ الصور رمزًا للهجاء الأول من اسم الصورة، فصورة الأسد ترمز إلى حرف الألف، وصورة البطة ترمز إلى حرف الباء.

خامسًا: الطور الهجائى:

وفيه خلط السومريون فى وادى الرافدين بين الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية، وابدعوا علامات تشبه المسامير العمودية والمائلة والأفقية فى حدود سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد. فوى تلك السنة ظهرت الأبجيدة الهيروغليفية فى وادى النيل.

على أن هذا التقسيم لا تزال به فجوات تعوز إلى الطريقة التى سمَّى الإنسان بها الأشياء، وعرف الحروف التى تدل عليها الصور بأول حرف فيها.

أصل الخط العربى:

اختلف المؤرخون من عرب ومستشرقين فى أصل الخط العربى ومنشئه اختلافًا كبيرًا، وظهرت آراء متناقشة، من خلال البحث والترى، والسبب فى ذلك قلة النصوص المكتوبة التى وصلت إلينا.

لقد كان العرب يعرفون لاقراءة والكتابة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى الآيات الكريمة الآتية:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق ١-٥)

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم ١).

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة ٣١)

فأصل الكتابة العربية على هذا الرأى توقيف من عند الله تعالى أنزلها على آدم، عليه السلام، وإدريس وإسماعيل وهود، عليهم السلام.

قال ابن فارس(*):

(يُروى أن أول من كتب لاكتبا العربى والسريانى والكتب كلها لآدم، عليه السلام، قبل موته بثلاثمئة سنة، كتبها فى طين وطبخه. فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتوبه، فأصاب إسماعيل، عليه السلام، الكتاب العربي).

وثمة من يرى أن الكتابة العربية اختراع، واختلف فيمن اخترعها، فمنهم من نسبها على جماعات معينة، ومنهم من نسبها إلى الأفراد، ومنهم من جعلها مشتقة من كتابات أخرى أقدم منها، ونجمل فيما يأتى هذه الروايات المختلفة التى تحدثت عن نشأة الكتابة العربية(١):

(*) الصاحبى ١٠. وينظر:
أدب الكتاب ٢٨
الوزراء والكتاب ١
الفهرست ٧.

(١) ينظر:
عيون الأخبار ١/ ٤٣.
تاريخ الطبرى ١/ ٢٠٣.
مروة الذهب ٢/ ١٢١.
الفهرست ٧.
تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ٥٦.

أولا: أول من وضع الكتاب العربى إسماعيل، عليه السلام، وضعه على لفظه ومنطقه. وهو قول ابن عباس، رضى الله عنه.

ثانيا: أول من وضع الكتاب أولاد إسماعيل، عليه السلام، وهو: نفيس، ونضر، وتيماء، ودومة، وضعوه، مفصلا، وفرقه قادور بن همسيع بن قادور.

ثالثا: أن عبد ضخم بن أرم بن سام بن نوح، وأولاده، ومن تبعه من الذين نزلوا الطائف هم أول من كتب بالعربية، ووضع حروف المعجم.

رابعا: أول من كتب العربية ثلاثة رجال من طّيىء، هم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، سكنوا الأنبار، فاجتمعوا ووضعوا حروفًا مقطعة وموصولة، فوضع الأول الصور، والثانى فل ووصل، ووضع الثالث الأعجام.

وذهب أكثر المستشرقين إلى أن هؤلاء الثلاثة إنما وضعوا الخط قياسا على هجاء السريان، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار.

خامسًا: أول من وضع الخط العربى: أبجد، وهوز، وحطى، وكلمن، وسعفص، وقرشت، وهم من ملوك مدين، وضعوا الكتاب على أسمائهم، ثم وجدوا بعد ذلك حروفًا ليست من أسمائهم، وهى: الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين، فسموها: (الروادف) وهذه الرواية ترجع أصل الخط إلى الجماعة من أهل مدين أى: إلى شمال الحجاز، لا العراق.

سادسا: أول من وضع الخط العربى نفر من أهل الأنبار، من إياد القديمة، وضعوا: ا، ب، ت، ث. وقيل: إنهم كانوا يكتبون وعنهم أخذت العرب، ورووا فى ذلك شعرًا نسبوه إلى أمية بن أبى الصلت:

قوم لهم ساحة العراق إذا اسروا جيمعًا والخط والقلم

سابعًا: أن منشأ الخط كان فى اليمن، ومنها انتقل إلى العراق، حيث تعلمه أهل الحيرة، ومنها إلى الأنبار، ومنها إلى الحجاز، وهو الخط المسند الذى أخذته قريش وأهل الطائف عن الحيرة.

المعنى الاصلى	الآشورية	العهد البابلى الاول	انتقال الكتابة الصورية الى الكتابة المسمارية	الكتابة الصورية
طير				
سمكة				
حمار				
ثور				
شمس نهار				
غلة				
بستان				
يحرث يزرع				
يرمي يلقي				
يقف يذهب				

لوحة تمثل الطور الصورى فى الكتابة

الإسم المصطلح عليه	رومان ١٠٠ ب.م.	يونان غرب ٥٠٠ ق.م.	فينيقي ١٣٠٠ ق.م.	عرب جنوب ٣٠٠ ق.م	المعنى	رموز من سيناء ١٥٠٠ ق.م.	رموز حيروغليفية
آلف (ا)	A	A	K		رأس ثور		
بيث ب	B	B			بيت		
چيمل ج	C	Γ			عصا رمي		
دالث د	D	Δ			باب		
هي هـ	E	E			إنسان رافع ذراعيه		
ييد و	I	I			يد		
كاف ك	K	K			كف		
ميم م	M	M			ماء		
نون ن	N	N			أفعى		
عين ع	O	O			عين		
پي پ	P	Π			فم		
ريش ر	R	P			رأس		
شين ش	S	Σ			حرمة من أوران البرنك		
تاو ت	T	T			صليب		

لوحة تمثل الطور الهجائي

سلسلة الخط العربى على رأى رواة العرب

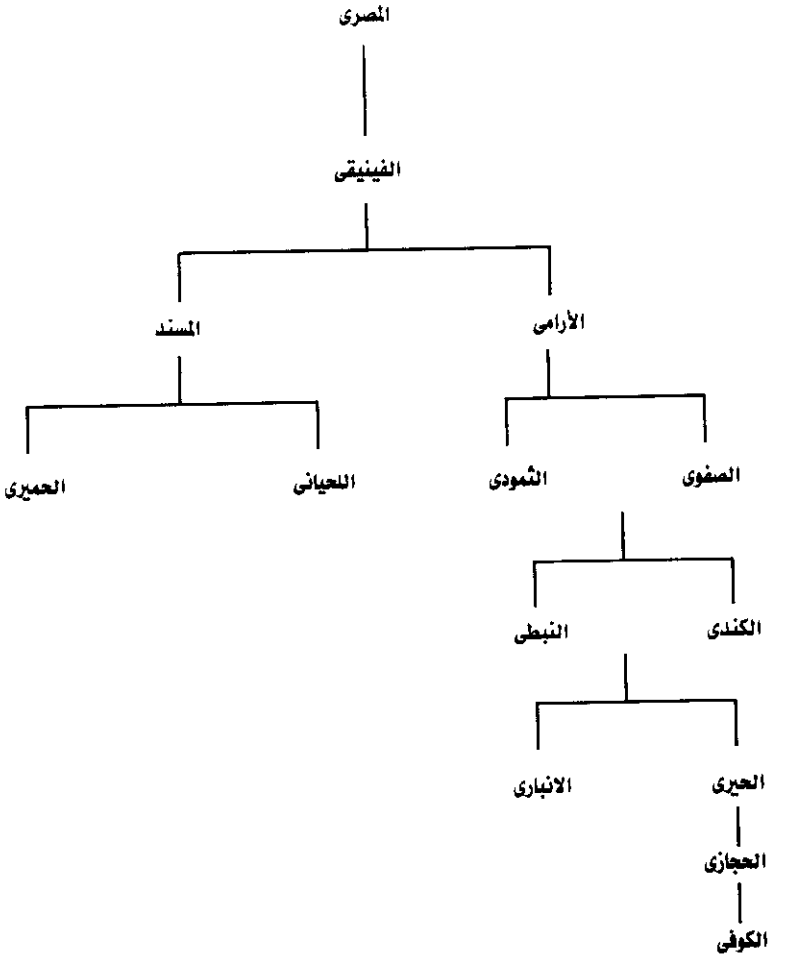

سلسلة الخط العربى على رأى علماء الافرنج

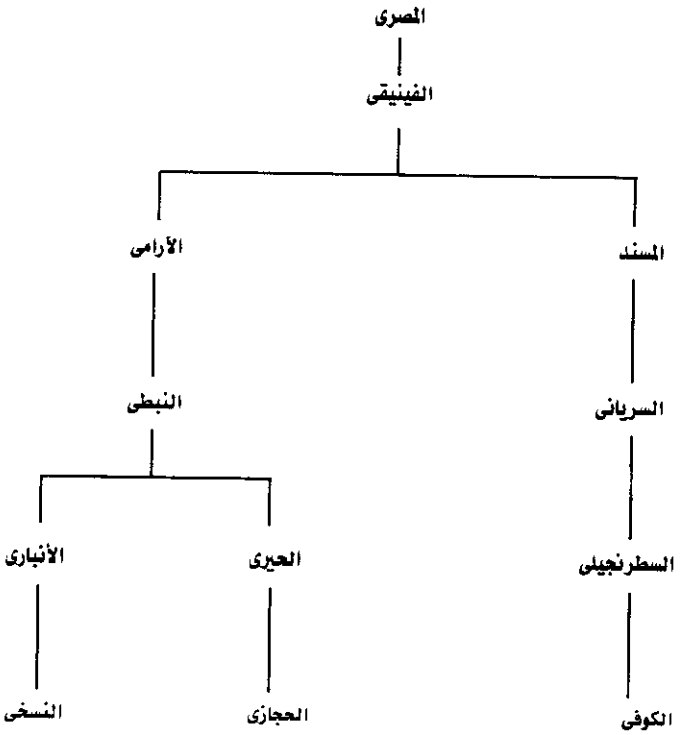

الكتاب قبل الإسلام

كان العرب قبل الإسلام يعرفون الكتابة إذا كانت شرطًا لابد منه للعربى ليكون ذا مكانة فى قومه، فقد كان يسمى كاملًا كل من يحسن العوم والرمى والكتابة.

وقد ذكرت الكتابة فى قسم من آيات القرآن الكريم كما سلف، وجاءت فى أشعار العرب قبل الإسلام، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قال عبيد بن الأبرص[1]:

لمن الدار أقفرت بالجناب ... غير نؤى ودمنة كالكتاب

وقال أيضًا[2]:

لمن دمنة أوت بحرة ضرغد ... لتوح كعنوان الكتاب المجوّد

وقال عنترة[3]:

ألا يا دار عبلة بالطوى ... كرجع الوشم فى رسغ الهديّ

كوحى صحائف من عهد كسرى ... فأهداها لأعجم طمطميّ

وقال بيد بن ربيعة[4]:

وجلا السيول عن الطلول كأنّها ... زبر تجدّ متونها أقلامها

---

(١) ديوانه ٤١.

(٢) ديوانه ٦٥.

(٣) ديوانه ٢٦٨.

(٤) ديوانه ٥١٥.

وقال سلامة بن جندل[1]:

لمى طلل مثل الكتاب المنمق ... خلا عهده بين الصليب فمطرق

أكبّ عليه كاتب بدواته ... وحادثه فى العين حدة مهرق

وقال حاتم الطائي[2]:

أتعرف أطلالًا ونؤيا مهدّما ... كخطّك فى رقّ كتاب منمنما

وقال المرقش الأكبر[3]:

الدار قفر والرسوم كما ... رقش فى ظهر الأديم قلم

وقال عدى بن زيد[4]:

تعرف أمس من لميس الطّلل ... مثل الكتاب الدارس الأحول

وقال أبو ذؤيب[5]:

عرفت الديار كرقم الدّوار ... ة يزبرها الكاتب الحميريّ

***

أما التحديد التاريخى لوقت ظهور الكتابة وانتشارها عند العرب فلم تسعد الروايات التاريخية بشكل واضح عن تطورها أو الأصل الذى وقفت عنده، إلا أننا عرفنا أن العرب كانوا يكتبون، وهذا دليل على رقيهم الحضارى.

وأما موضوعات الكتاب[6] فى عصر ما قبل الإسلام فقد كانت كثيرة ومتنوعة، فقد كان القوم آنذاك يكتبون كثيرًا من شؤون حياتهم وألوانًا متعددة من الموضوعات التى يفرضها عليهم نشاطهم العملى أو العلمى أو الوجدانى.

---

(١) ديوانه ١٥٥-١٥٦.

(٢) ديوانه ٢٣٣.

(٣) المفضليات ٢٣٧.

(٤) ديوانه ١٥٧.

(٥) ديوانه الهذليين ١/ ٦٤.

(٦) مصادر الشعر الجاهلى ٦١.

ومن الموضوعات التى كانوا يدونونها:

(١) الكتب الدينية.

(٢) العهود والمواثيق والأحلاف التى يرتبطون بها فيما بينهم أفرادًا وجماعات.

(٣) الصكوك التى كان عرب الجاهلية يكتبون فيها حساب تجارتهم وحقوقهم على غيرهم.

(٤) كتابة الرسائل بين الأفراد.

(٥) مكاتبة الرقيق.

(٦) النقش على الخاتم الذى تختم به الرسائل.

* * *

وأما أدوات الكتابة فيه على قسمين:

الأول: المواد التى كانوا يكتبون عليها، وتشمل:

الجلد، وكانوا يسمونه: (الرّقّ) و(الأديم) و(القضيم).

والقماش: وهو إما حرير وإما قطن.

والعسيب: وهو السعفة أو جريدة النخل.

والعظام: وأشهر أنواع العظام التى كانوا يكتبون عليها: الكتف والأضلاع.

والحجارة: وهو النقش على الحجارة والصخور، وقد ورد فى الأشعار القديمة.

والورق: وقد ورد فى الأشعار أيضًا.

الثانى: المواد التى كانوا يكتبون بها، وتشمل: القلم والدواة والمداد (الحبر أو النقس): وقد جاءت فى الأشعار كثيرًا.

* * *

نخلص من كل هذا إلى أن كل ما قيل عن جهل العرب أمور الكتاب قبل الإسلام ليس بصحيح. نعم لقد كان العرب أمة بدوية حسبما جاء فى الروايات التاريخية غير أن هذه الحالة لا تعنى أن جميع العرب كانت حياتهم بعيدة عن التحضر

والاستقرار، فقد كان فى الحجاز من عرف الكتابة، واتصل بسبب التجارة بالأمم المحيطة به، من الذين خلفوا نقوشًا كتابية كثيرة، فالأنباط الذين هم بالأصل عرب الشمال كتبوا بالخط النبطى، وحمير باليمن كتبوا بالخط المسند، وهذان الخطان فى نظر كثير من المؤرخين أصل الخط العربى لا سيما الخطّ النبطى الذى أيدته النقوش التى وجدت فى شمال شبه الجزيرة العربية.

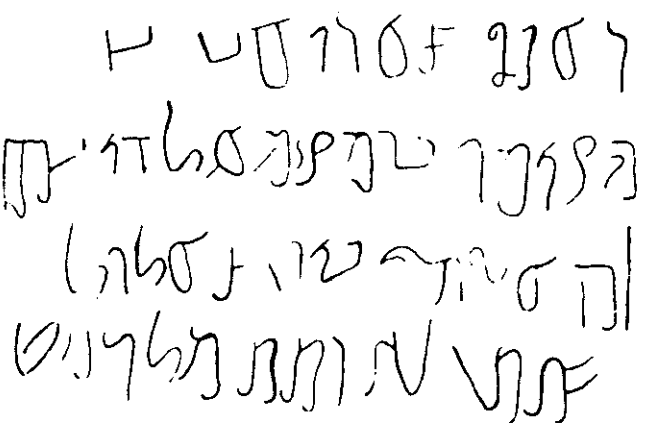

نقش نبطى مؤرخ سنة ٩ ق. م

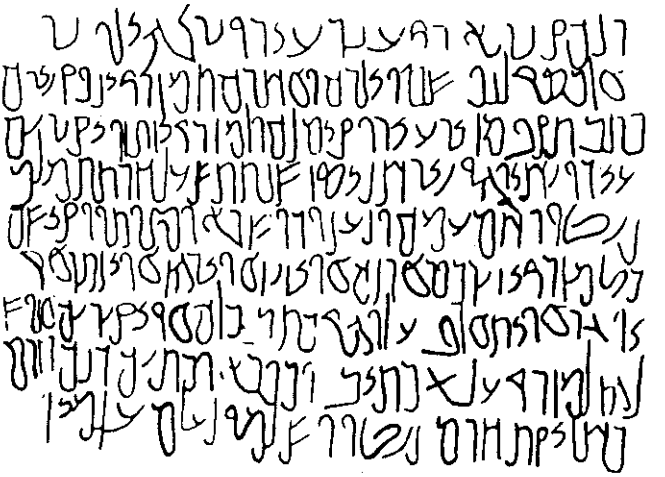

نقش نبطى مؤرخ سنة ١ ق. م

نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادي

نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادي

نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٥ ميلادي

نقش نبطي مؤرخ سنة ١٥٠ ميلادي

نقش نبطي مؤرخ سنة ١٥٠ ميلادي

النقوش[1]

لا يكاد يخلو حجر فى جنوبى الجزيرة العربية وقبلها وشماليها من نقش تذكارى نقشه كتاب محترفون أو غير محترفين من الرعاة ورجال القوافل، يذكرون فيه أسماء آلهتهم متضرعين إليها أن تحميهم، وقد يذكرون ما يقدمون إليها من قرابين وقد يكتبونها على قبورهم مسجلين أسماءهم وأسماء عشائرهم وما قام به الميت من أعمال وقد يودعونها بعض قوانينهم وشرائعهم.

وعثر المنقبون من المستشرقين على نقوش عربية شمالية: ثمودية ولحيانية ونبطية كثيرة ولا يعنينا منها إلا النقوش النبطية وحدها. نستطيع – بعد ما بذله العلماء المختصون فى الكشف عنها وقراءة حروفها – أن ندرسها دراسة توضح بعض الغموض الذى غشى تاريخ الكتابة العربية فى الجاهلية. ويعنينا منها الجانب الخطى المتصل بصورة الحروف وأشكالها.

---

(١) (أ) بلاشير، تاريخ الأدب العربى (ترجمة إبراهيم الكيلاني) ط بيروت ١٩٥٦ م١ : ٧٠ وما بعده.
(ب) جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ١٠، ٣ : ٤٢٣، وما بعدها، ٧ : ٣٦ وما بعدها.
(جـ) خليل يحيى نامى، أصل الخط العربى وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام (بحث فى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة) المجلد الثالث، العدد الأول، مايو ١٩٣٥م.
(د) شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربى (العصر الجاهلي) ص ٣٢.
(هـ) محمد الكردى، تاريخ الخط العربى ط القاهرة ١٩٢٩ م٣٠-٣٢.
(و) محمود شكرى البورى، نشأة الخط العربى وتطوره ط بغداد ١٩٧٤ م ص ٢٧-٣٢.
(ز) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلى ص ٢٥-٣٢.

(١) نقش أم الجمال:

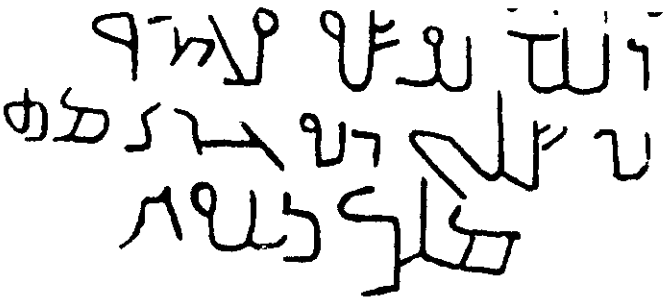

نقش أم المال لمربى ملك تنوخ بين سنة ٢٥٠ – وسنة ٢٧١م

وهو لفهر بن سُلّىْ الذى كان مربيًا لجذيمة ملك تنوخ، وخطه نبطى، إلا أنه يمتاز بروابط بين الحروف، وهو مكتوب بلغة نبطية آرامية. وجد فى موقع أم الجمال غربى حوران فى سورية وعثر عليه العالم المستشرق أنوليتمان، ونصه:

(١) دنه نفسوفهرو.

(٢) برشلى ربو جيمة.

(٣) ملك تنوخ.

ونقله العالم الكونت دى فوجى (De Vogue) بحروف عبرية أولا، ثم ترجم على اللغة العربية على النحو الآتى:

(١) هذا قبر فهر.

(٢) ابن سُلّىْ مربى جذيمة.

(٣) ملك تنوخ.

وأرخه الكونت دى فوجى، حدسا، بسنة ٢٥٠م.

وأرخه العالم المستعرب ليتمان بسنة ٢٧٠م تقريبًا، وهو تاريخ بدء استعمال الخط النبطى عند ملوك العرب بدلا من الخطوط العربية الأخرى كالخط اللحيانى والثمودى والصفوى المتفرعة من الخط المسند الحميرى.

(٢) نقش النمارة:

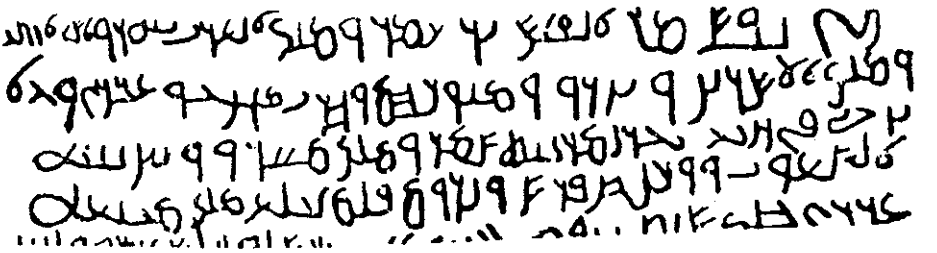

نقش النمارة – عثر عليه فى النمارة وه يجبل الدروز وتاريخ ٣٢٨م ويعتبر النص العربى الأول

اكتشفه العالمان المستعربان دوسو Dussoud ومالكى سنة ١٩٠١م على بعد جبل من النمارة من أعمال حوران فى سورية، وهى قائمة على أطلال معبد روما شرقى بل الدروز بالقرب من الأماكن التى عثر فيها على الكتابات الصفوية، وأرخ بشهر كسلول من سنة ٢٢٣ بتقويم بصرى (من سقوط سلع) وهو يوافق شهر كانون الأول (ديسمبر) من سنة ٣٢٨م – وعليه كتابة بالحرف النبطى بلغة عدنان القديمة التى كانت شائعة فى أوائل القرن الرابع للميلاد، وهى أقدم كتابة عربية شمالية عثر عليها حتى الآن.

ونصه:

(١) تى نفس مر القيس بر علمك ملك العرب كله ذو أسر التاج.

(٢) وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا.

(٣) بِزجَى فى حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بينه.

(٤) الشعوب ووكلهم فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

(٥) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسللو بلسعد ذو ولده.

وترجمته على العربية:

هذا قبر

(١) هذه نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذى

نال

عقد التاج

الأسدين هزم بقوته وقاد

(٢) وملك قبيلتى أسد ونزار وملوكهم وشتت مذحجًا بالقوة وجاء

الظفر إلى السوار

(٣) باندفاع (بانتصار) فى مشارف نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل

(٣) وولى بنيه

(قسم) أبناءه على القبائل كلهم فرسانًا للروم.

(٤) الشعوب، ووكله الفرس والروم – فلم يبلغ ملك مبلغه.

(٥) فى القوة، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذى ولده.

ويلاحظ أن الكاتب بدأه فى السطر الأول بكلمة "تى" الإشارية التى للمؤنث لأنها داخلة على نفس، ولعلها هنا بمعنى جسد، وقد استخدم ذو بمعنى الذى وهى لغة معروفة بين بعض القبائل مثل طيئ، كما استخدم كلمة أسر بمعنى عصب وعقد وهو من معانيها فى المعاجم العربية. وقد حذف الألف من كلمة التاج ولم يكونوا يثبتونها حينئذ، وليس فى هذا السطر كلمة غريبة سوى "بر" التى استخدمها الكاتب بمعنى ابن وهى آرامية.

وفى السطر الثانى: يضيف واوًا إلى "نزرو ومذحجو" وفقًا كتابة النبط التى تضيف إلى الأعلام الواو. أما عكدى فلعلها عكديا حذفت منها الآلف، وفى المعجم العكد: القوة، ويريد بالأسدين قبليتى أسد.

وفى السطر الثالث: يستخدم كلمة بزجى من فعل زجى بمعنى دفع أى باندفاع،

ومعنى حَبَجَ فى المعاجم أشرف، وكأنها استعملت فى النص مصدرًا بمعنى مشارف أو حدود، وشمر من الملوك الحميرين، واستخدم كلمة نزل بينه الشعوب بمعنى جعلهم على الشعوب.

وفى السطر الرابع: "ووكلهن" بإضافة نون التوكيد على الفعل بعد الضمير، ومعنى العبارة: ووكله الفرس والروم.

وفى السطر الخامس: بلسعد ذو ولده، أى ليسعد الذى ولده.

فهذا نقش عربى واضح العربية، فكلماته جميعًا عربية ما عدا كلمة "بر" الآرامية، وقد استخدمت فيه أل أداة للتعريف. فهو عربى فى صورة خطه، وهو فى مرحلة تاريخية تُظهر فى وضوح جلى تطور الخط العربى إذا ما قيس بنقوش القرن الثالث الميلادى، ومنها نقش أم الجمال الذى سبق عرضه، ومن ثم يعتبر هذا النقش هو النص العربى الأول.

(٣) نقش زيد:

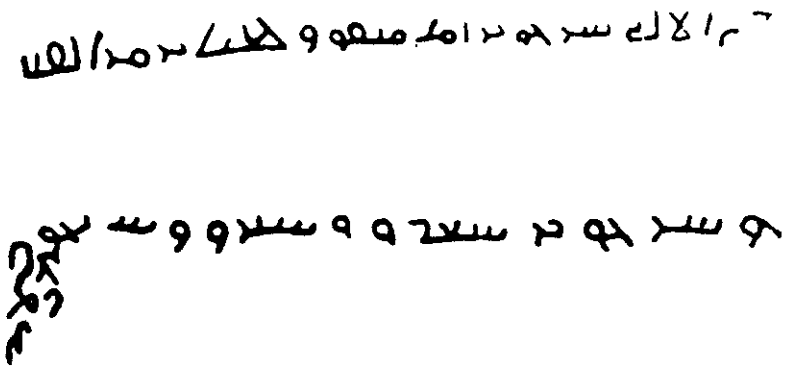

نقش زيد – عثر عليه فى زيد، وهى خربة بين قنسرين ونهر الفرات وتاريخه يعود على سنة ٥١٢م.

هذا النقش يرجع تاريخه إلى سنة ٥١١-٥١٢م وعليه ثلاث كتابات هى اليونانية والسريانية والخط النبطى المتأخر (العربى القديم).

وخطه قريب الشبه بالخط الكوفى الإسلامى، وإن كانت بعض كلماته غير مقروءة، وهى لا تعدو كلمة واحدة فى السطر الأول وكلمة أو كلمتين فى آخر السطر الثانى، أما سائر كلماته فهى عربية الخط على اختلاف العلماء فى قراءتها.

وقد وجد هذا النقش فى خربة زَبَد التى قع جنوبى شرق حلب بين قنسرين ونهر الفرات، وكتابته على حجر مثبت فى بناية كنيسة، وقد احتوت أسماء الأشخاص الخيرين الذين أسهموا فى إنشائها.

وقد اختلف المسعربون دوسو، وإسرائيل ولفنسون، (أبو ذوؤيب) ولد زبارسكى فى قراءة نصها وهو السطر الأسفل المتفق عليه:

[باسـ]ـم مع قيود

١- باسم الإله شرحوبر..... منقدو..... برمر القيس

٢- وشرحوبر سعدو وسترو وشريحو.....

(٤) نقش حُرَّان:

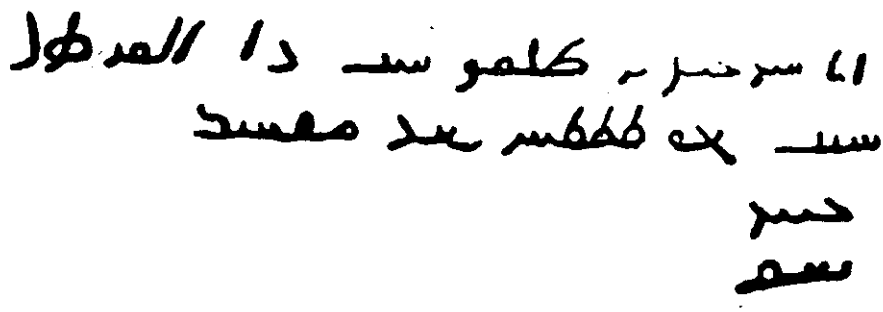

نقش حران - عثر عليه فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز ويعود تاريخه على سنة ٥٦٨م ويعتبر أول نص كامل بكلماته وتراكيبه جميعًا.

جد هذا النقض الذى يعود تاريخه إلى سنة ٥٦٨-٥٦٩م وهو مكتوب على حجر فوق باب كنيسة فى اللجا فى حران فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز عليه كتابتان باليونانية وبالعربية.

ويقول المستعربون: إن هذا النقش يعود لأمير من كندة وضعه على باب كنيسة بمناسبة افتتاح الكنيسة التى أقيمت للقديس يوحنا المعمدان.

كتب خط واضح لا يخطئ كل من يشبهه بالنسخى القديم لقربه من العصر الإسلامى المبكر الذى قدر له أن يتطور حتى صار إلى الصورة المفضلة لتدوين الدواوين والمعارف.

وقد اتفق (ليتمان) فى قراءته بصورة صحيحة بعد أن عجز المستعربون عن ذلك أكثر من نصف قرن.

ونصه:

بن ظالم هذا

١ - أنا شرحيل بر ظلموا بنيت ذ المرطول سنة

٢ - سنة ٤٦٣ بعد مفسد.

٣ - خيبر.

بعام

٤ - بعم.

يقول ليتمان: إن مفسد خيبر إنما يشير إلى غزوة أحد أمراء بنى غسان لخيبر، ويستدل بقول ابن قتيبة – ثم ملك بعده الحارث بن أبى شمر.. وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم أعتقهم بعدما قدم للشام.

وقد رأى المستشرق نولدكه Noeldeke أن هذا التاريخ بعد مفسد خيبر بعام – يصادف – ٥٦٨ – ٥٦٩م بعد الميلاد، أى قبل التاريخ الهجرى بأربع وخمسين سنة.

(٥) نقش أم الجمال الثانى:

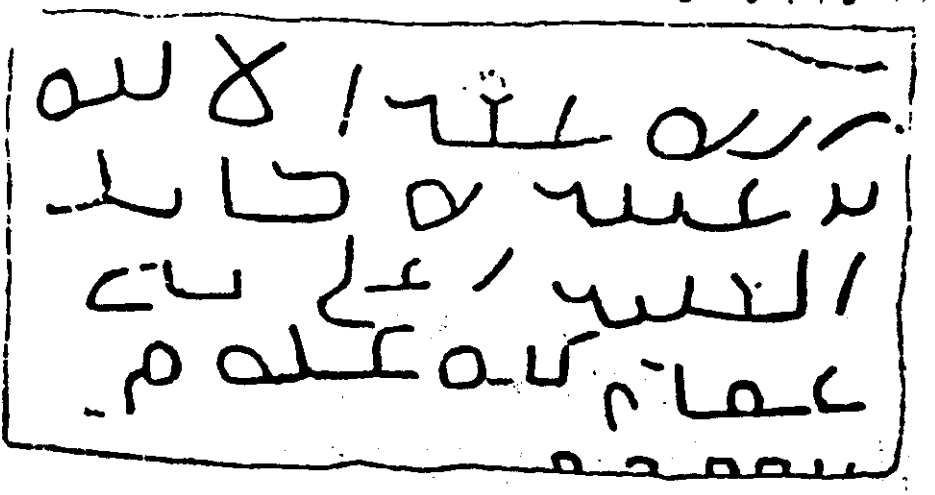

نقش أم الجمال الثانى – عثر عليه فى أم الجمال، ويعود تاريخه إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد، وهو أحدث نص عربى عثر عليه حتى الآن.

أحدث نقش نصه عربى عثر عليه حتى الآن.

ونصه كما قرأه ليتمان:

١ – الله غفر لأليه.

٢ – بن عبيدة كاتب.

٣ – الخليد أعلى بن.

٤ – عمرى كتب عنه من.

٥ – يقرؤه.

والذى يدقق النظر فى النقوش المكتشفة فى شمال الحجاز وإقليم حوران وشبه جزيرة سيناء، وكلها تنحصر بين عامى ٢٥٠ للميلاد وخواتيم القرن السادس الميلادى، يرى وجه الشبه بين النقوش العربية والنقوش النبطية الأصيلة، ويلحظ التطور الذى أدرك الكتاب وهى تجاوز أصلها النبطى إلى صورتها العربية التى حذقها العرب قبل الإسلام، ودونوا بها فى الجاهلية الأخيرة مذكراتهم اليومية، وربما تراسلوا وكتبوا بها المعلقات.

وهذه الكتابة التى أصبحت كتابة العرب الحجازيين، كانت أول أمرها غير منقوطة ولا مشكولة، لحقها النقط والشكل فى زمن متأخر قليلًا خشية التصحيف واللحن.

هذا الذى نسوقه محدود بما اكتشف من نقوش قليلة لما يحتمل أن يحمله باطن أرض الجزيرة العربية، على أنه لو أظهرت الكشوف التى تقوم الآن عن آثار الجزيرة، لو أظهرت نقوشًا أخرى فيكون الحال بين أمرين: إما أن تظهر النقوش مؤيدة للقول بأن أقرب حلقة إلى الكتابة العربية هى الكتابة النبطية كما دلت عليها النقوش التى كشفت وقرئت، أو تظهر نقوش أخرى تحتاج إلى إعادة نظر فى هذا القول.

ويكشف البيان الآتى فى أنهره المختلفة تطور الكتابة بعد قراءة هذه النقوش ومقابلتها بالكتابة العربية فى شكلها المعاصر:

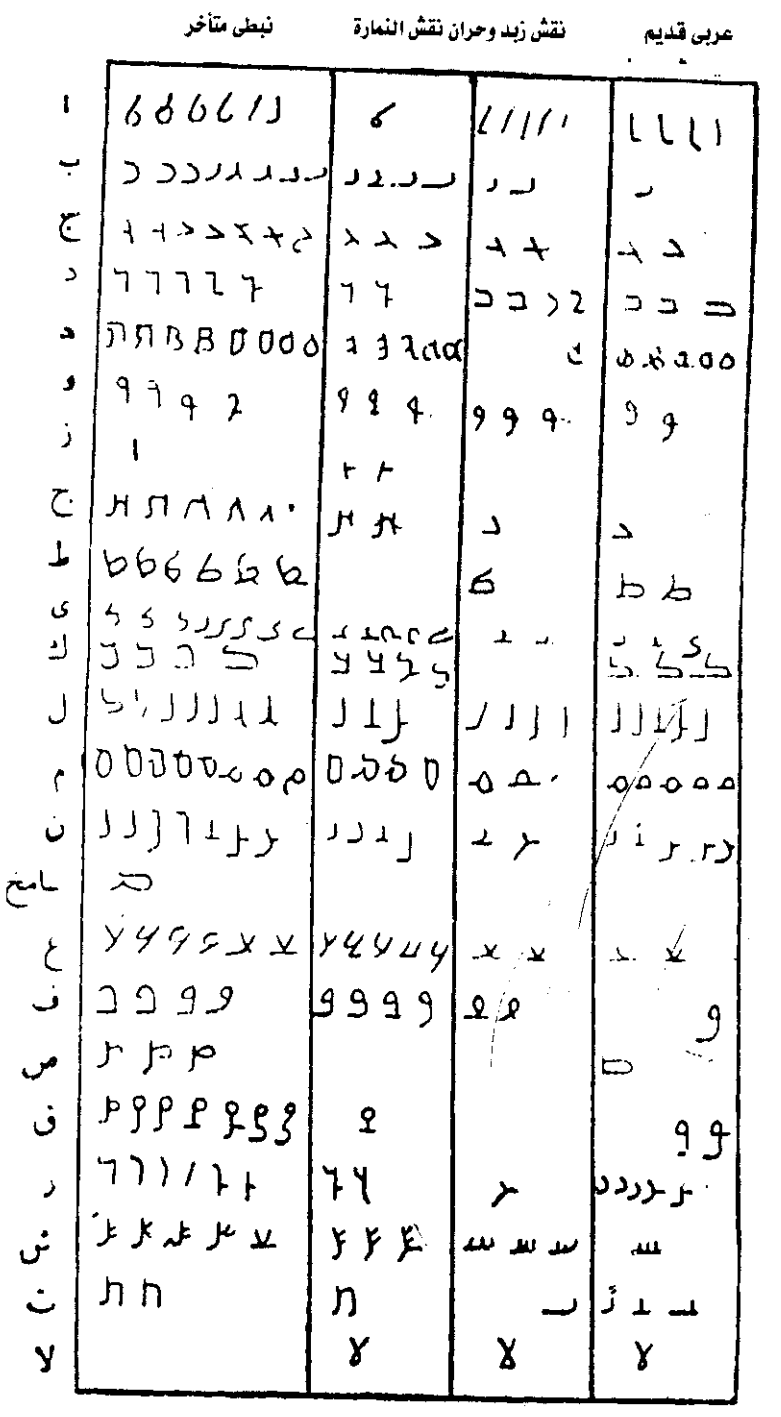
عربي قديم
نقش زبد وحران نقش النمارة
نبطي متأخر
ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
سامخ
ع
ف
ص
ق
ر
ش
ت

الكتابة بعد الإسلام(*)

كان حذق العرب للكتابة قبل الإسلام حادثا هاما فى تاريخ الفكر، لم يظهر خطره إلا بظهور الإسلام. وكانت الكتابة من أهم مقومات انتشار الإسلام، وقد كان النبى، صلى الله عليه وسلم، يدرك قيمتها ويعرف خطرها، ولذلك كان يطلق سراح الأسير فى بدر إذا علم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة، وكان أقرب الناس إلى نفس الرسول كتاب الوحى، ولا غرو فالكتابة هى الوسيلة الوحيدة لتدوين كلام الله، عز وجل، وأحاديث رسوله الكريم والتدوين هو وسيلة البقاء، ووسيلة الذيوع والانتشار. وعندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ولزم التكاتب مع الأمصار فى شؤون الدين والدنيا، صارت الكتابة وسيلة من وسائل الحكم، بها كانت تصدر المكاتبات من الخلفاء إلى عمالهم على الأقاليم، وتدون الدواوين، وتضبط أمور الدولة.

دون بها القرآن الكريم أول نزوله، وبها دونت كتب الحديث والتفاسير بعد ذلك، وغدت وسيلة تعليمية بالغة القيمة منذ بدأ عصر تدوين المعارف العربية.

(*) ينظر:

قصة الكتابة العربية : لإبراهيم جمعة

تاريخ الخط العربى وآدابه : لمحمد طاهر الكردي

انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى : لعبد الفتاح عبادة

الخطاطة : لعبد العزيز الدالي

نشأة الخط العربى وتطوره : لمحمود شكر الجبوري

الخط العربى : لإبراهيم ضمرة

وكان أول انتشار الكتابة العربية من مكة إلى المدينة مع هجرة الرسول، كما كان أول انتصار لها انتزاعها من بين أيدى أهل الذمة، واتخاذها وسيلة لنشر القرآن الكريم.

ولما شاع الإسلام فى شبه جزيرة العرب بعد حروب الردة ذاع أمر الكتابة، وفطن الجميع إلى قيمتها وأخذ يحذقها الكثيرون ليقرأوا بها كتاب الله المنزل على رسوله الكريم.

ولما نزل القرآن الكريم كان يكتبه كتبة الوحى على مواد مختلفة كالقحاف واللخاف والعسب وغيرها، كما كان يحفظه الصحابة فى صدورهم، حتى إذا انتشرت الدولة الإسلامية، وشملت أقطارا غير عربية أسلم أهلها بعد الفتح، وتعلموا العربية، وبدأ اللحن يفشو على ألسنتهم، فخيف على القرآن الكريم من ألسنة الأعاجم، ودعا الخليفة عمر إلى أن يكتب القرآن الكريم فى كتاب واحد، وخاصة بعد أن قتل حوالى سبعين من الحفاظ فى واقعة اليمامة، وأقر الخليفة أبو بكر - أخيرا - ما دعا إليه عمر، وتمت كتابة القرآن الكريم فى مصحف واحد فى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وسمى المصحف العثمانى أو المصحف الإمام، وهو المصحف الذى بين أيدينا اليوم؛ وفى الوقت ذاته جمعت كل المصاحف التى كانت بأيدى المسلمين حتى حفصة ابنة عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم، جمعت كل المصاحف، وكذلك المواد التى كتب عليها القرآن الكريم من قبل وأحرقت جميعا، وكتبت من المصحف الإمام نسخ أرسلت إلى الأمصار، وعن هذا المصحف ظل المسلمون يكتبون المصاحف كاملة أو أجزاء منها إلى اليوم، وتستمر الكتابة فى الغد القريب والبعيد إن شاء الله.

ومنذ حذق العرب الكتابة فى صدر الإسلام، وعرفت قيمتها فى التدوين عمل الخلفاء على تقريب الكاتبين منهم، وكان لكل خليفة كتابه الذين يثق فيهم فيضعهم على رأس دواوينه منذ نقل عمر بن الخطاب نظام الدواوين عن الفرس، وكتب الأدب عامرة بكثير من أسماء حذاق الكتابة من العرب والأعاجم، وفضل هؤلاء

كبير فى ذيوع أمر الكتابة، وقدر للكتابة من العربية أوسع الانتشار مصاحبة لغزوات العرب خارج شبه الجزيرة العربية، فكان أول فروجها من شبه الجزيرة فى خلافة عمر مع الفتوح، وأول كتابتها بأصولها الأولى التى احتفظت فيها بالرسم النبطى فى كثير من صور الكلمات فى تدوين المصحف فى خلافة عثمان، وأول الافتنان والابتكار فيها فى الكوفة فى خلافة على بن أبى طالب وبعدها، وأول اختراع الأقلام التى تبعد عن صورة الكوفى فى خلافة بنى أمية فى الشام.

كانت معرفة الكتابة العربية محصورة فى الحجاز قبل الإسلام، عرفها أهل الذمة وعنهم أخذها الصحابة من كتاب الوحى ثم تعلمها عامة العرب فى صدر الإسلام لا أدركوا حاجتهم إليها.

ولما فتح المسلمون الأقطار الأخرى غلبت اللغة العربية على لغة أهل البلاد المفتوحة، وتحولت لغة هؤلاء إلى اللغة العربية. أما الأمم المغزوة التى لم تتحول لغتها إلى لغة الفاتحين فقد تحول رسم الكتابة للغاتهم إلى رسمها بالحروف العربية. ففى فارس حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى كتابة لغة الفرس مع زيادة حروف معينة، واستعملها الأفغانيون فى كتابة لهجاتهم "الباميرية" وزادوا عليها بعض الحروف الخاصة، وكذلك البلوخستانيون الذين اتخذوا العربية وكتاباتها فى مسائل الدين بخاصة، وفى الهند حلت الكتابة العربية محل حروف اللغة الأوردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير، واستعار العرب أرقامهم من الهنود - واتخذ أهل أرخبيل الملايو من المسلمين الحروف العربية لكتابة لغتهم، "الملقية" ورسم بها أهل جاوه والفلبين لغتهم الخاصة - وذاعت الكتابة العربية حتى أدركت الصين فكتبت بها النصوص الدينية الإسلامية لخدمة مسلمى الصين الذين ظلوا يكتبون لغتهم الصينية فى شتى أمورهم الأخرى بالحروف الصينية المعروفة. وهكذا كان اعتناق الإسلام فى الصين داعيا إلى اتخاذ الحرف العربى لأغراض دينية فى مقاطعات زنجباريا وكشميرومنشوريا ويونان.

وعرفت الحروف العربية فى مجموعة لغات الأمم التترية والتركية التى تقيم حول

بحر قزوين وتنتشر شمالى البحر الأسود وجنوبى جبال أورال وهى لغات قازان والقرم وقفقاسيا وأذربيجان وداغستان وبلاد الجركس وخوارزم، وامتدت الحروف العربية إلى إقليم سيبريا حيث كتب بها مسلمو روسيا بتأثير من مسلمى ألتركستان الروسية، وانتقل الخط العربى بانتقال القبائل المسلمة الروسية من سيبريا نحو الغرب فى الإقليم المعروف الآن بإقليم روسيا البيضاء حيث يحذقه مسلمو الروس فى تلك الأنحاء - على أن الضرورات المحلية ألزمت زيادة حروف معينة على الحروف العربية حتى تصبح فى تلك الأصقاع صالحة لأداء الأصوات والمخارج التى ليست أصلًا فى لغة العرب، وكان من أثر اتخاذ الترك العثمانيين الحروف العربية أن اتخذها عنهم بعض دول البلقان التى انتشر فيها الإسلام بفضل جهود الأتراك، كبلغاريا وألبانيا وغيرهما من الأطراف التى دانت للعثمانيين، وتبعتهم فى وقت ما تبعية سياسية.

أما انتشار الكتابة العربية فى أفريقية فيرجع بدؤه إلى أول فتح العرب لمصر فى خلافة عمر بن الخطاب، فمنذ ذلك التاريخ امتد الخط العربى إلى شمال أفريقية فى أثر الفتح، كانت تكتب به رسائل الخلفاء إلى الولاة وردود الولاة على الخلفاء، كما كانت تكتب به المصاحف وتدون به الكتب الدينية، كتب بالعربية فى مصر وفى المغرب وفى الأندلس والسودان والنوبة. وفى مصر تعلم المصريون الكتابة العربية وكتب بها الأقباط الأناجيل. وعرف الكتابة كذلك السواحليون من سكان شرق أفريقية، عرفوها حين وفدت إليهم مع الإسلام منذ نهاية القرن الأول الهجرى، ووجدت الكتابة العربية أعظم رواج لها فى مدغشقر التى ساد فيها الإسلام مبكرًا بسبب كثرة وفود العرب على هذه الجزيرة بقصد التجارة، وهى تستخدم هناك لكتابة اللغات المحلية. وعرف الأحباش الكتابة العربية واستعملوها فى تدوين لغاتهم ولهجاتهم المختلفة حين هاجر المسلمون الأوائل إلى بلاد الحبشة فرارًا من إيذاء الكفار، وزادت معرفتها هناك بانتشار الإسلام فى البلاد، ويكتب مسلمو الحبشة لهجاتهم الحبشية الآن بالحروف العربية ولاسيما فى الجنوب حيث يكتب

مسلمو الحبشة لهجاتهم الحبشية الآن بالحروف العربية ولاسيما فى الجنوب حيث يكتب بها السكان لغتهم الأمهرية، والخط العربى مستعمل كذلك لكتابة اللهجة الهررية وهى إحدى لهجات الأحباش الشرقية، والكتابة العربية شائعة الاستعمال ـ من قديم ـ بين القبائل الكوشية، ومنها بعض القبائل التى تتفرق الآن فى الحبشة وجنوب النوبة ـ ويكتب الصوماليون لهجاتهم بالحروف العربية، ولكنهم يكتبون خطهم العربى من أعلى إلى اسفل.

وقد كان استخدام الخط العربى بين أم أفريقية الوسطى بمثابة الرابطة التى جمعت بينهم، فهو وسيلة من وسائل التجارة وطريقة من طرق التفاهم فى كثير من أمور الحياة بين هؤلاء القوم.

وتكتب الجاليات العربية المهاجرة على سواحل أفريقية الشرقية ومدغشقر وجنوب القارة الأفريقية لهجاتها أو لغاتها الخاصة بالحروف العربية الموروثة.

وشاع استخدام الخط العربى الأندلسى بين سكان شمال أفريقية بطابعة الخاص الذى لا يزال ظاهرًا فى خطوط هذه البلاد حتى الآن، وتوغل الخط العربى فى أسبانيا وجنوب فرنسا حين بلغت فتوحات العرب أقاليم اللوار الجنوبية فى الحلقات الأولى من القرن الثانى للهجرة، وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الأسبان والصقليون وكثير من أمم أوربا لزخرفة المبانى والعملة.

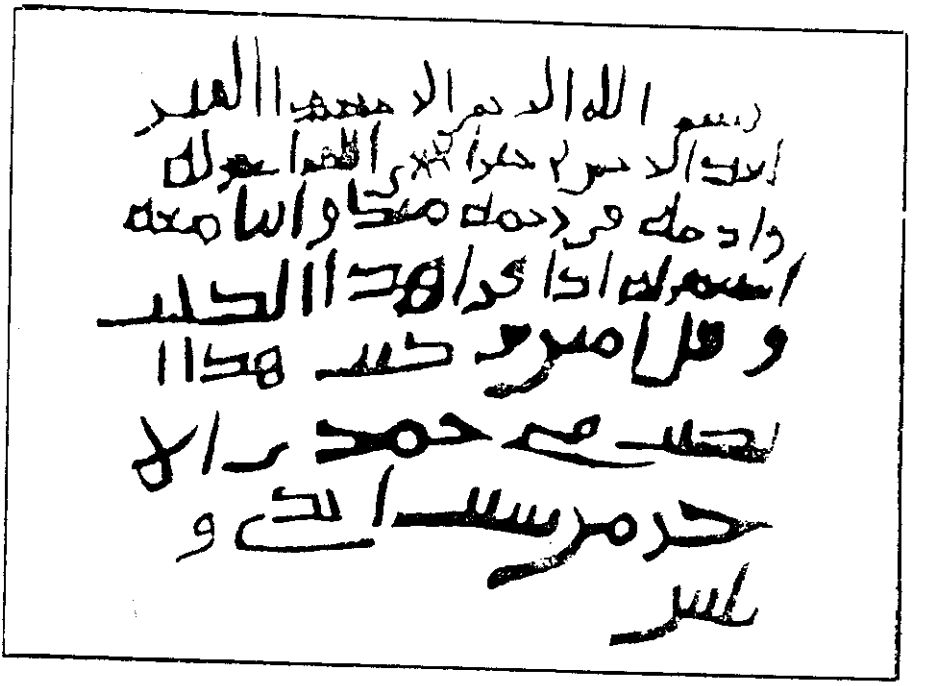

نقش شاهد عبدالرحمن الحجرى، من أسوان (٣١هـ)

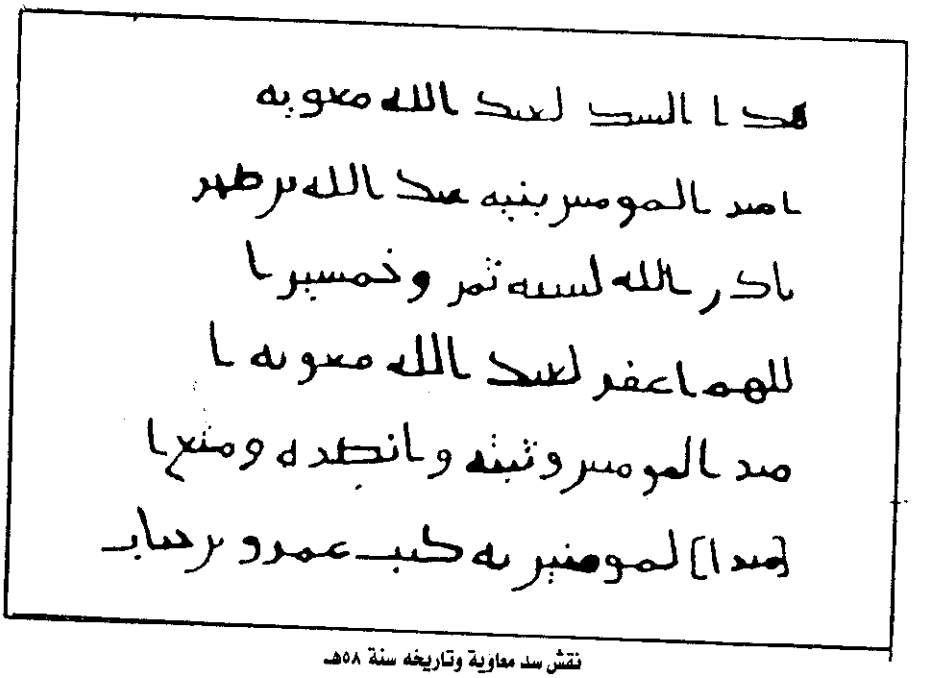

نقش سد معاوية وتاريخه سنة ٥٨هـ

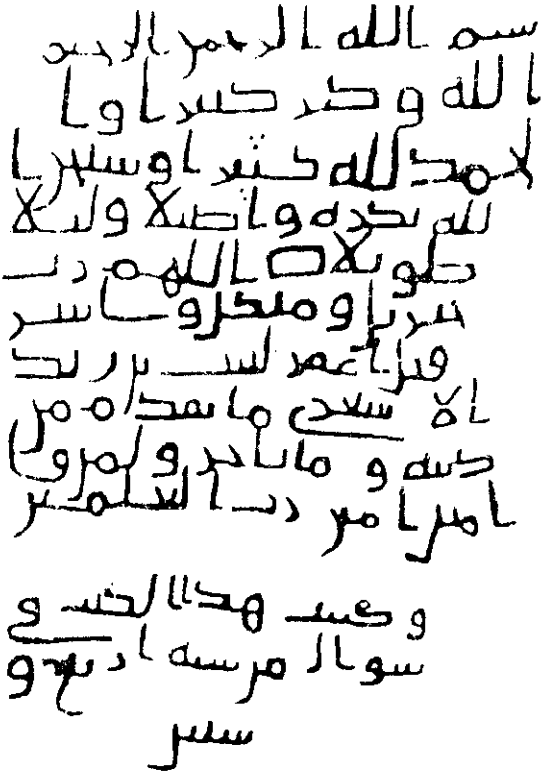

نقش شاهد قبر ثابت بن زيد الأشعري وتاريخه ٦٤هـ

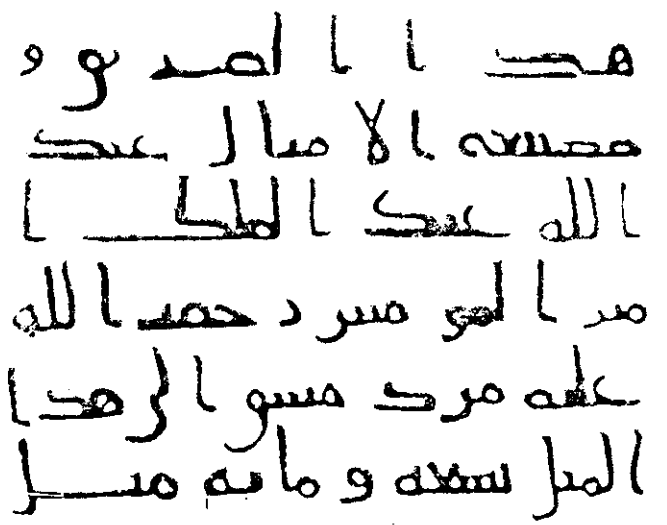

نقش حجر المسافات من فلسطين، من عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٦-٨٦هـ)

الشكل والإعجام

أولًا: الشكل بطريق النقط:

لم يكن الخطالذى وصل إلى العرب مضبوطًا بالحركات والسكنات، بل كان خلوًا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة، وكان الناس مع ذلك يقرأون الكتابة قراءة صحيحة معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق.

وانتشر الإسلام واختلط العرب بالعجم، فكان الأعاجم الذين لا يحسنون استعمال العربية، وكان النشء الذى جاء نتيجة لمصاهرة العرب للأعاجم على شاكلة أمهاتهم الأعجميات، فظهر اللحن فى القول، وخيف على القرآن الكريم أن يتطرق إليه اللحن وعملوا على صيانة القرآن الكريم ولغته.

فطلب زياد بن أبيه وكان واليًا على البصرة من أبى الأسود الدؤلى أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة وقال له: "إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله، وبعد تردد رضى أبو الأسود، وطلب من زياد كاتبا اختاره أبو الأسود من عبد القيس، وقال له أبو الأسود : خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدى الحرف، فان تبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. واخذ يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط، وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود

نظره عليها، ثم استمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، فأخذ الناس هذه الطريقة عنه، وشكلوا بها الحروف، فكانوا يضعون نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحته، ونقطة تحت الحرف للدلالة على كسرته، ونقطة عن شماله للدلالة على ضمته، ولا يضعون شيئا على الحرف الساكن، وإذا كان الحرف منونًا يضعون نقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله.

وكانوا يسمون هذه النقط شكلا، لأنها تدل على شكل الحرف وصورته، ولم تشتهر طريقة أبى الأسود إلا فى المصاحف حرصًا على إعراب القرآن الكريم، أما الكتب العادية فكان شكلها نادرًا لأن المكتوب إليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلا لهم، قال بعضهم : "شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه، ومن الناس من كان ينفر من الشكل بهذه الطريقة لقبح منظره، وقد عرض مرة على عبدالله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلًا فقال: "ما أسن هذا الخط لولا كثرة شنيزه، والشونيزة الحبة السوداء".

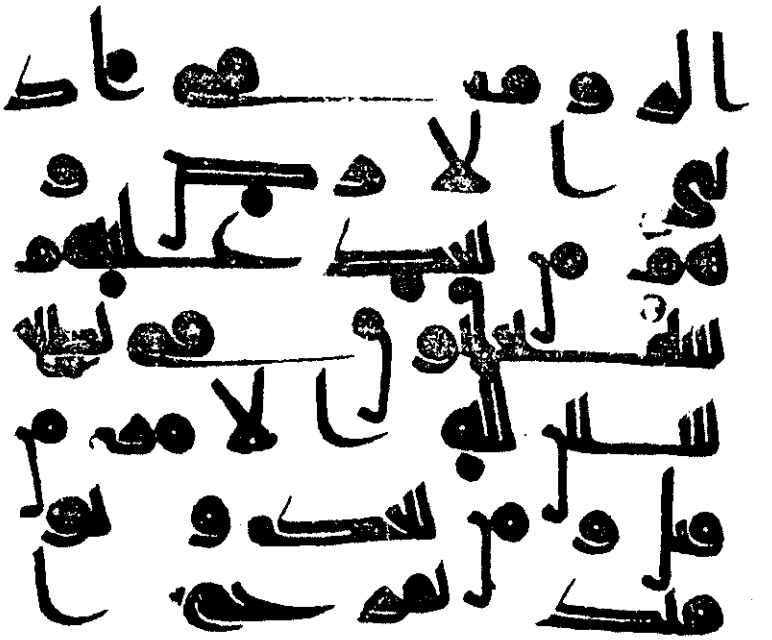

من سورة الروم

سورة الروم
بسم الله الرحمن الرحيم، ألم، غلبت
(١) "الروم فى أد
(٢) " نى الأرض و
(٣) " هم من بعد غلبهم
(٤) "سيغلبون. فى بضع
(٥) " سنين لله الأمر من
(٦) " قبل ومن بعد ويو
(٧) " مئذ يفرح ا

ثانيًا: الإعجام:

المراد بالإعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع العجمة أو اللبس، وقد خلت النقوش التى عثر عليها جميعًا من النقط تماما، وكذلك كانت الكتابة النبطية التى انتهى الرأى - حتى الآن - إلى أن الكتابة العربية مشتقة منها أو هى أقرب حلقة فى سلسلة تاريخ الكتابة إلى العربية.

وربما كان من المحتمل أن يقال إن الكتابة استمرت خالية من النقط حتى زمن عبد الملك بن مروان، إذ المشهور أن اختراع الإعجام كان فى زمنه. ولكن أقوالًا لبعض العلماء والمؤرخين الإسلاميين الأوائل أكدت أن النقط كان معروفا قبل كتابة المصحف الإمام (مصحف عثمان) ثم عدل عنه قصدًا وجرد القرآن الكريم منه، وتذهب بعض الآراء إلى أن اختراع الإعجام كان قبل الإسلام، فقد كتبت حروف مختلفة على صورة واحدة، كالباء والتاء والثاء والياء، وكذلك الجيم والحاء والخاء، ولكنها تختلف فى النطق كل عن الأخرى. وليس من المسلم به أن تكون هذه الحروف قد رسمت أول أمرها على هذا اللبس. هذا فضلا عن أنه عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك، فيها إعجام بعض الحروف، ومنها البردية المؤرخة سنة ٢٢هـ وبعض حروف كلماتها منقوطة.

ومن ثم فقد عرف النقط قبل زمن عبد الملك، وربما تساهل الكتاب فى إثباته اعتمادا على سليقة العربى وطبعه فى استعمال لغته العربية عن فطرة، أما القرآن الكريم فقد جردت كتابة المصحف الإمام قصد التجريد، حتى إذا اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وكثر الأعاجم الذين أسلموا أو فتح العرب بلادهم، فاضطروا إلى أن يعرفوا العربية قراءة وكتابة لغة الدين الجديد ولغة الحاكم الوافد.

وقد ظل المسلمون يقرأون فى مصحف عثمان نيفا وأربعين سنة، ثم كثر التصحيف فى العراق، ففزع الحجاج إلى كتابه فى زمن عبد الملك بن مروان، وطلب منهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة، ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى (تلميذى أبى الأسود الدؤلي) لهذا الأمر، وكانت عامة المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئا على ما فى مصحف عثمان. وبعد البحث.

والتروى قرر نصر ويحيى إدخال الإصلاح الثانى: وهو أن توضع النقط أفرادًا وأزواجًا لتمييز الأحرف المتشابهة، فلتمييز الدال من الذال تهمل وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية، وكذاك الراء والزاى، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، وجعلا تمييز السين من الشين بإهمال الأولى وإعجام الثانية بثلاث نقط، لأن لها ثلاث أسنان، فلو أعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذى تحت النقطة نون والباقى حرفان، مثل الباء والتاء تسوهل فى إعجامها. وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة، بل أعجمت كلها، أما الجيم والحاء والخاء فقد جعلت الحاء مهملة، وأعجم الأخريان واحدة من تحت والأخرى من فوق.

أما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاهما وتعجم أخراهما بنقطة كباقى الأحرف الزوجية، كالدال والذال والراء والزاى. وقد ذهب المشارقة إلى نقطة الفاء بواحدة من أعلى والقاف باثنتين من أعلى أيضا، وذهب المغاربة إلى نقط الفاء، بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى.

وبعد أن قررا نقط بعض الحروف وإهمال بعضها الآخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض، وتركا الترتيب القديم وهو ترتيب:

أبجد هوز حطى كلمن.. والترتيب الحديث الذى روعى فيه ترتيب الخارج وأولها العين واتبعا ترتيبا آخر وهو ترتيب أ ب ت ث ج ح خ..

ولما كان هذا الإصلاح يستدعى اشتباه نقط الشكل بنقط الإعجام، قررا أن تكون نقط الشكل بالمداد الأحمر ونقط الإعجام بنفس مداد الحروف، وكتبت المصاحف بهذه الطريقة، وإن خالفت مصحف عثمان.

وأصدر الحجاج أمره لكتاب الإمارة باتباع طريقة الإعجام، وأبلغ عبد الملك بن مروان، فاستحسن ذلك وحمل الناس عليه، ولم يختص ذلك بالمصاحف فقط، بل عم جميع الكتابة حتى عد إهمال الإعجام خطأ فى الكتابة يلام فاعله عليه، واستمر الأمر على اتباع الإعجام إلى الآن.

وقد جرت عادة العلماء قديمًا بأن يضبطوا بعض الحروف بالألفاظ فيذكروا اسم الحرف ويتبعوه بالمهملة أو المعجمة أو الموحدة أو المثناة والفوقية أو التحتية حذر تطرق الخطأ إلى النقط بالقلم ويحذفوا من هذه الألفاظ ما يغنى عنه لفظ آخر.

ثالثًا: الشكل بطريق الحروف الصغيرة:

اتبع الناس فى دولة بنى أمية الإصلاح الأول الذى أدخله أبو الأسود والإصلاح الثانى الذى أدخله نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وفى الدولة العباسية أراد الناس أن يجعلوا الشكل بمداد الكتابة نفسه تيسيرًا للأمر، وقد عنى الخليل بن أحمد بهذا الأمر فوضع طريقة أخرى للشكل وهى القائمة الآن: بأن جعل للفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة ياء صغيرة تحته، وللضمة واوًا صغيرة فوقه وإن كان الحرف المحرك منونًا كرر الحرف الصغير، ووضع للسكون الشديد (وهو ما يصاحب الإدغام) رأس شين بغير نقط (سـ) وللسكون الخفيف (وهو ما لا إدغام معه) رأس خاء بلا نقط (حـ) ووضع للهمزة رأس عين (عـ) لقرب الهمزة من

العين فى المخرج ولألف الوصل رأس صاد (صـ) توضع فوق ألف الوصل دائمًا وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال (مد) وبهذا وضع الخلل ثمانى علامات: الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة.

وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع الكتاب بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد.

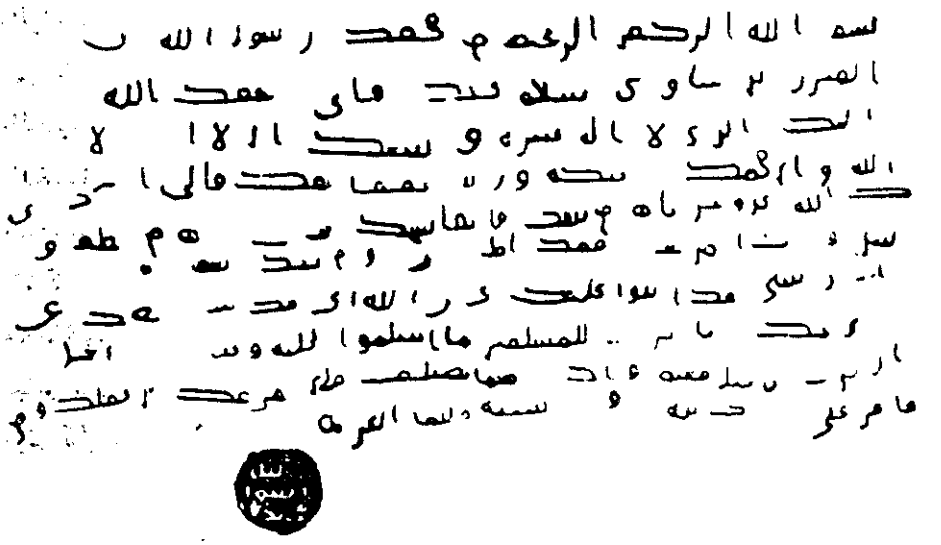

صورة شمسية من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعونه على الإسلام بخط عربى قديم

عيوب الخط ومشكلاته ومحاولاته إصلاحه

سبق أن أشرنا إلى العيوب الأولى التى رافقت وجود الحرف العربى ومنها عدم وجود النقط والشكل، والتى عولجت فى القرنين الأول والثانى، وبقيت ثمة مشكلات أخرى بحاجة إلى إصلاح أو تهذيب، يمكن حصرها فى النقاط الآتية:

(١) أن الحرف العربى المنطوق يختلف عن المكتوب، فالمكتوب إذا كان يخلو من الشكل مقود إلى اللحن والخطأ لاسيما عند المبتدئين.

(٢) تعدد صور الحرف الواحد فى الكتابة العربية وفق موقعه فى اللفظ يخلق كثيرا من المصاعب والجهد فى تعليم الصغار الأبجدية العربية، والحرف الذى لا يحتمل غير صورة واحدة يقود إلى الفهم السريع لصورته.

(٣) مشكلة كتابة الهمزة، وما فيها من قواعد، وما حول رسمها من اختلاف.

(٤) مشكلة الضاد والظاء فى العربية تثير كثيرًا من الصعوبات فى إيجاد الفروق بين صوتهما، رغم كثرة الدراسات التى قام بها العلماء القدامى والمحدثون لتحديد المشكلة واحتوائها.

(٥) التقارب فى صور قسم من الحروف فى الرسم أدى إلى وجود ظاهرة التحريف فى الكتابة، والتحريف هو تغيير فى شكل الحروف المتشابهة فى الرسم" كالدال والراء، والدال واللام، والميم والحاء، والنون والزاى.

(٦) أدى التغيير فى نقط الحروف المتشابهة فى الصورة، كالباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاى، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، والفاء والقاف، إلى ظهور ظاهرة

التصحيف فى الكتابة، والتصحيف: هو تغيير فى نقط الحروف المتماثلة فى الشكل، نحو: العدل والعذل، والعيب والغيب، والعيب والعتب، وعباس وعياش وحمزة وجمرة، ونفد ونفذ، والاحتيال والاختيال...

(٧) التباين بين اللغة الفصيحة واللهجات المحلية، لاسيما فى أصوات المد القصيرة، يؤثر كثيرًا فى فهم الأوزان العربية إذا جردت اللفظة من الشكل.

هذه، فيما زعموا، هى مشكلات أو (عيوب) الكتابة العربية، التى دفعت الكثيرين إلى تقديم اقتراحات تدعو إلى تيسير الكتابة العربية،(*) وتد انقسمت هذه الاقتراحات على قسمين:

الأول: يطالب بالإبقاء على الرسم العربى مع إدخال التعديلات التى تكفل التغلب على صعوبة القراءة السليمة المطابقة لقواعد الإعراب، والإبقاء على صور الحروف العربية كما هى عند هؤلاء، حتى لا تنقطع الصلة بين الحديث والقديم.

والثانى: يرى العدول عن الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية مع الإبقاء على قسم من الحروف العربية التى لا نظير لها فى الأبجدية اللاتينية. وتزعم هذه الدعوة المشبوهة عبد العزيز فهمى.

أن مسألة تيسير الكتابة العربية ليست هينة تقبلها النفس بلا فضاضة أو إحجام، فقد غمدت الكتابة العربية بصعوباتها القائمة تراثًا يصعب النزول عنه، والتيسير فيها نوع من التفريط فى لغة القرآن الكريم، وخروج عن الأصول والتقاليد.

إن الهدف من دعوة المشككين بالحرف العربى، والمؤمنين بالحرف اللاتينى هو قطع الصلة بين مستقبل الأمة العربية وماضيها، وقطع الصلة بالتراث يؤدى إلى ضعف الوحدة العربية ثم القضاء عليها.

وثمة كتّاب (عرب) وأجانب وجدوا فى الدعوة إلى العامية سلاحا آخر للوقوف

(*) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها فى مصر للدكتور نفوسة زكريا سعيد، ففيه رصد لهذه الدعوة المشبوهة.

فى وجه لغة القرآن الكريم، ومن هؤلاء المشبوهين: سلامة موسى، وسعيد عقل، وأنيس فريحة.(**)

أن اللغة العربية الفصيحة ستبقى خالدة مادام هناك قرآن يتلى، والله، عز وجل، كفيل بحفظها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر ٩).

واللغة العربية بعد هى عنوان مجد الأمة، ورمز وجودها، وقوام حياتها، ودليل وحدتها.

(**) تناول الدكتور محمود فهمى حجازى محاولات التيسير هذه فى بحثه الموسوم بـ (تيسير الكتابة العربية) المنشور فى حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، العدد الخامس ٢١٢٧-١٥٢، وفيه ثبت بمحاولات التيسير من سنة ١٨٨٥م إلى سنة ١٩٧٧م.

أصوات اللغة

الصوت: مصدر صات الشيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوت تصويتا فهو مصوِّت

والصوت: ظاهرة طبيعية تستعملها الكائنات الحية على اختلافها، وهو وسيلة من وسائل التواصل عندها، تعبر بها عن ألمها، وجوعها، وخوفها، وأحاسيسها. ويختلف الصوت عند الإنسان تماما عن الصوت عند الحيوان، فهو لا يرتبط ارتباطا وثيقًا بالحدث الذى ينبعث فيه أو الذى يعبر عنه، كالصوت عند الحيوان، بل هو يتكون، ويكتمل، ويؤدى وظيفته التواصلية بعلاقاته فى المجتمع.

واللغة (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) كما قال ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ. وهذا التعريف على إيجازه يتضمن معظم الجوانب التى اتفق عليها المحدثون فى تعريف اللغة، فهو يشير إلى الوظيفة التعبيرية للغة، وعن كون اللغة اجتماعية، وأنها أصوات.

والكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات، فالصوت على هذا وحَده من وحدات الكلام الإنسانى.

وقد أطلق الغربيون اسم (فونتك: Phonetic) على العلم الذى يدرس الأصوات، وهو عندهم جزء أساسى من علم اللغة.

ويختلف الصوت اللغوى عن سائر الأصوات التى تحدث لأسباب أخرى، كقرع ناقوس، وانكسار زجاجة، واحتكاك جسم بآخر، فدراسة هذه الأصوات

يدخل فى موضوع (علم الطبيعيات)، أما الصوت اللغوى فموضوعه (علم الأصوات اللُّغوى).

والصوت الإنسانى يمر بثلاث مراحل هى:

(١) إحداث المتكلم للصوت.

(٢) انتقال الصوت فى الهواء عن طريق الموجات الصوتية.

(٣) استقبال أذن السامع للصوت.

وعلم الأصوات على هذا لا يعنى إلا باللغة المنطوقة، دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة. كاللغة المكتوبة مثلا. والصوت الإنسانى الحى هو موضوع علم الأصوات.

وعلم الأصوات لا يهتم إلا بالتعبير اللغوى. دون المضمون الذى يقوم تحليله على القواعد والمعجم، أى الجانب النحوى، والدلالى للغة.

والصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين فى بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل فى وسط غازى أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن.

والهوا، هو الوسط الذى تنتقل خلاله الهزات فى معظم الحالات. فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت فى شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت، فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون الصوت وشدته، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازة، وهى المسافة المحصورة بين الوضع الأصلى للجسم المهتز وهو فى حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم فى هذه الاهتزازة. فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه ويساعد على شدة الصوت أو علوه اتصال مصدره بأجسام رنانة، ولهذا شدت الأوتار الموسيقية على ألواح أو صناديق

رنانة ليقوى الصوت ويتضح. أما درجة الصوت فهى المقياس الموسيقى الذى يدركه من له إلمام بفن الموسيقى.

ودرجة الصوت كما برهن علماء الصوت تتوقف على عدد الاهتزازات فى الثانية، فإذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة، وبذا تختلف درجته. وعدد الاهتزازات فى الثانية يسمى فى الاصطلاح التردد. فالصوت العميق عدد اهتزازاته فى الثانية أقل من الصوت الحاد.

أما نوع الصوت فهو تلك الصفة الخاصة التى تميز صوتًا من صوت وإن اتحدا فى الدرجة والشدة. وهكذا نستطيع أن نميز صوت الكمنجة من صوت العود رغم احتمال اتحادهما فى الدرجة والشدة. وتلك هى الصفة التى تميز صوتا إنسانيا من صوت آخر. وكثير من الناس يستطيعون من التمييز بين أصوات أصدقائهم فى الهاتف بمجرد نطقهم ببضع كلمات.

والصوت الإنسانى ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها فى الغالب الحنجرة لدى الإنسان. فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التى بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجى على شكل موجات حتى تصل الأذن. ولكن الصوت الإنسانى معقد إذ يتركب من أنواع مختلفة فى الشدة ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس فليس صوت الإنسان فى أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة، وهو معها ذو صفة خاصة تميزه من غيره من أصوات الناس. فالإنسان حين يتكلم تتغير درجات صوته عند كل مقطع تقريبًا.

ومصدر الصوت الإنسانى فى معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها. فاهتزازات هذين الوترين هى التى تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجى.

وتتوقف درجة صوت المرء على سنه وجنسه. فالأطفال والنساء أحدّ أصواتًا من الرجال. وذلك لأن الوترين الصوتيين فى الأطفال والنساء أقصر وأقل ضخامة، ويؤدى هذا إلى زيادة فى سرعتهما وعدد ذبذباتهما فى الثانية والطفل حين يصل إلى البلوغ يتضخم وتراه الصوتيان فجأة كما يطولان، ويترتب على هذا عمق فى صوته يجعله أقرب إلى الرجال منه إلى النساء، لأن عدد ذبذبات الوترين الطويلين الضخمين أقل كثيرًا. وضخام الأجسام من الناس هم عادة عميقوا الأصوات، وصوت الرجل عرضة للتغير فى درجته بين الخمسين والستين من عمره.

وقد مثل ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) عملية إصدار الأصوات تمثيلًا رائعًا قال[1]:

(شبه بعضهم الحلق والفم بالناى، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلًا أملس ساذجًا، كما يجرى الصوت فى الألف غفلا بغير صنعة. فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناى المتسوقة، وراح بين عمله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق لها صوت لا يشبه صاحبه. فكذلك إذا قطع الصوت فى الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة. ونظير ذلك أيضًا وتر العود، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يساره أدى صوتًا آخر، فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين. ثم كلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، إلا أن الصوت الذى يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزًا، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته، فالوتر فى هذا التمثيل كالحلق والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان الصوت فى الألف الساكنة وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى يعرض للصوت فى مخارج الحروف من المقاطع واختلاف الأصوات هناك كاختلافهما هنا).

---

(١) سر صناعة الإعراب: ٨-٩.

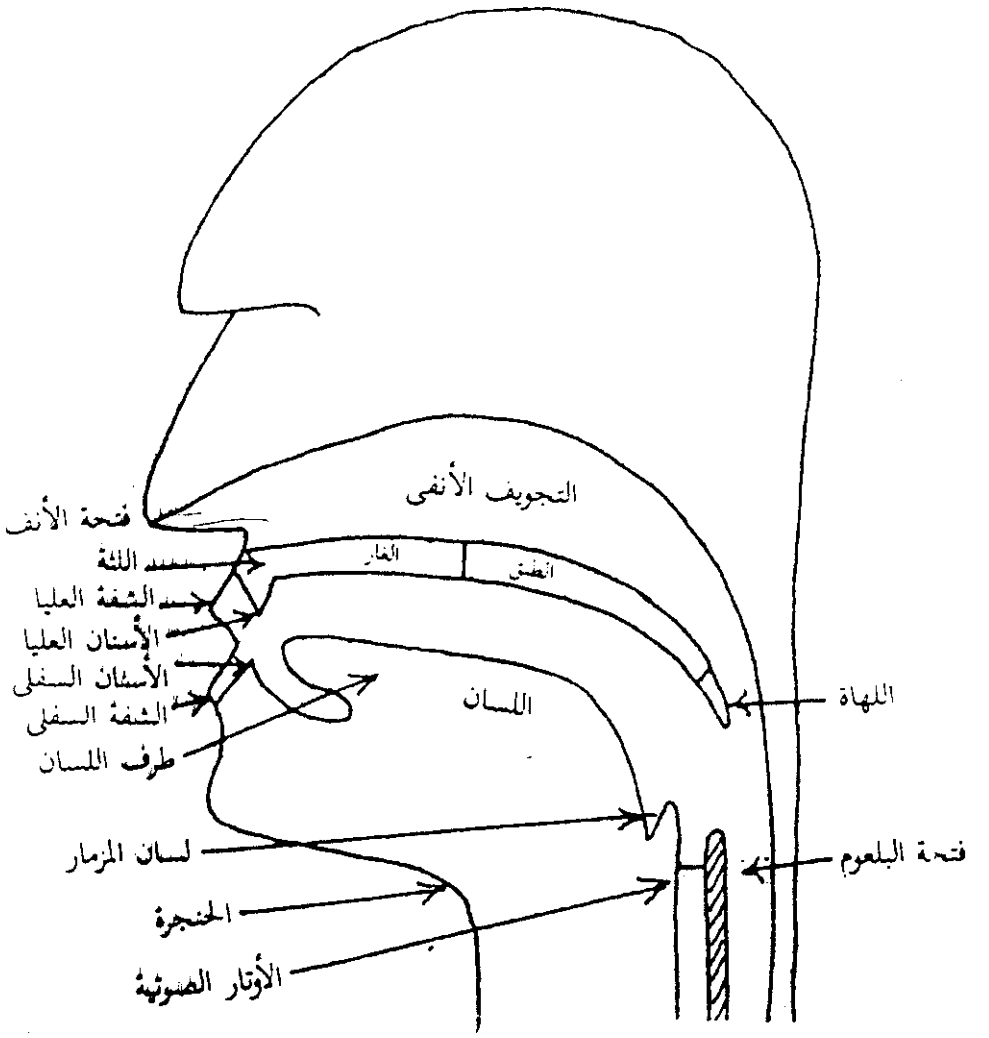

إذا نظرنا على هذا الجهاز النطقى، نجد أنه يتكون من أجزاء ثابتة، وأخرى متحركة، فالأجزاء الثابتة فيه هى الأسنان العليا واللثة، والغار وهو الجزء الصلب من سقف الحنك ومن الأجزاء الثابتة كذلك: الجدار الخلفى للحلق، وما عدا ذلك من أجزء الجهاز النطقى فمتحرك.

وسنشرح فيما يأتى كل جزء من أجزاء هذا الجهاز، مع بيان أثره فى إحداث الصوت.

أما الشفتان:

فتتحركان بحرية فى كل اتجاه، وتتخذان أوضاعا مختلفة عند نطق الأصوات، ومن الممكن ملاحظة هذه الأوضاع، فى يسر وسهولة؛ إذ يمكن أن تنطبق الشفتان، فلا تسمحان للهواء بالخروج مدة من الزمن، ثم تنفرجان، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، كما فى نطق الباء. وقد تستدير الشفتان، كما يحدث عند نطق الضمة مثلا. كما يمكن أيضا أن تنفرجا كما فى نطق الفتحة، إلى غير ذلك من الأوضاع والحركات.

وتختلف عادات البشر فى استغلال حركة الشفتين، والانتفاع بها؛ فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركة فى الشفتين ومنهم من يقتصد فى ذلك.

وأما الأسنان :

فمن أعضاء النطق الثابتة فى الجهاز النطقى ولاسيما العليا منها، ولا تستغل فى النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى.

وأما سقف الحنك:

فهو الذى يتصل به اللسان، فى أوضاعه المختلفة فى الفم، ومع كل وضع من أوضاع اللسان، بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى، تتكهن مخارج كثير من الأصوات.

وينقسم سقف الحنك إلى أربعة أقسام؛ الأول : هو اللثة، أو أصول الأسنان العليا. والثانى: هو الغار، وهو الجزء الصلب من سقف الحنك وهو محدب ومحزز. والثالث: هو الطبق ء وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، وهو متحرك. والرابع : هو اللهاة، وهى جزء متحرك كذلك.

وأما اللِّسان:

فإنه أهم عضو فى عملية النطق، وهو يحتوى على عدد كبير من العضلات التى تمكنه من التحرك، والامتداد والانكماش، والتلوى إلى أعلى أوالى الخلف. وهذه السهولة فى التحرك، مكنت اللِّسان من الاتصال بأية نقطة من الفم، فنتج عن تحركاته المختلفة عدد كبير من الإمكانات الصوتية فى الجهاز النطقى، ولا غرابة بعد هذا إذا كان اسمه يرادف كلمة عند كثير من الشعوب. وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِى مُبِينٍ).

وأما الحلق:

فإنه الجزء الذى بين الحنجرة وأقصى الحنك، وهو عبارة عن تجويف فى الخلف من اللسان، يحد به أماما، وبما يسمى الحائط الخلفى للحلق من الخلف. وهذا الحائط الخلفى، ليس إلا عظام العنق، مغطاة بما يكسوها من اللَّحم.

وفى مقدمة الحلق. منطبقا على جذر اللسان، ما يسمى بلسان المزمار وهو قطعة من اللحم، لا تتحرك ذاتيا، ولكن تتحرك بحركة اللسان، وتؤدى وظيفة صمام القصبة الهوائية، بسدها لئلا يؤذيها الطعام النازل إلى المرىء من خلفها. ويبدو انه لا دخل للسان المزمار فى عملية النطق.

وأما الحنجرة:

فإنها تقع فى قمة القصبة الهوائية، وهى عبارة عن حنجرة متسعة نوعا ما ومكونة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوى منها ناقص الاستدارة من الخلف، عريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، أما الغضروف الثانى فهو كامل الاستدارة. والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثانى من الخلف.

وفى الحنجرة توجد الأوتار الصوتية. وهى فى الواقع وتران اثنان، عبارة عن غشاءين كل واحد منهما نصف دائرة حين يمتد، فإذا امتد الوتران أغلقا فتحة

الحنجرة، ومنعا الهواء الرئوى من المرور. وعلى ذلك فهما من أعضاء النطق المتحركة، ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة، تؤثر فى الأصوات الكلامية. وهذه الأوضاع ثلاثة، هى: وضع الارتخاء التام أو وضع الذبذبة، ووضع الامتداد وقفل مجرى الهواء.

أما الوضع الأول: فهو وضع التنفس العادى. وأما الوضع الثانى: فهو الذى ينتج نوعًا معينًا من الأصوات، يسمى بالأصوات الجهورة، وسنتحدث عنها فيما بعد. وأما الوضع الثانى فهو الوضع الذى ينتج صوت الهمزة فى اللغة العربية مثلًا.

وأخيرا فإن الرنتين مخزن للهواء، تتحركان تمددا وانكماشا، بحسب حركة الحجاب الحاجز الموجود تحت الرنتين، أسفل الصدر.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أنه يمكن قفل المجرى الأنفى مما يلى الحلق، برفع الطبق ولصقه بالحائط الخلفى للحلق. ويمكن فتحه كذلك بإنزال الطبق فى اتجاه مؤخرة اللِّسان وقد استخدمت العربية الفصحى، عشرة مخارج فى الجهاز النطقى، هى بالترتيب:

١ - الشفة ويسمى الصوت الخارج منها شفويا.

٢ - الشفة مع الأسنان. ويسمى الصوت الخارج منهما شفويا أسنانيا.

٣ - الأسنان. ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا.

٤ - الأسنان مع اللثة. ويسمى الصوت الخارج منهما أسنانيا لثويًا.

٥ - اللثة. ويسمى الصوت الخارج منها لثويًا.

٦ - الغار. ويسمى الصوت الخارج منه غاريًا.

٧ - الطبق. ويسمى الصوت الخارج منه طبقيًا.

٨ - اللهاة. ويسمى الصوت الخارج منها لهويًا.

٩ - الحلق. ويسمى الصوت الخارج منه حلقيًا.

١٠ - الحنجرة. ويسمى الصوت الخارج منها حنجريًا.

تلك هى مخارج الأصوات فى العربية الفصحى، كما تدل عليها تجارب معامل الأصوات فى وقتنا الحاضر. واللِّسان عامل مشترك فى أكثر هذه المخارج؛ إذ يخرج طرفه بين الأسنان، أو يوضع عند الأسنان واللثة، أو عند اللثة وحدها، أو عند الغار، أو ترتفع مؤخرته عند الطبق أو اللِّهاة؛ فليكن ذلك مفهوما لدينا، وان لم ننسب مخرجا من المخارج إليه.

وبيننا وبين قدامى اللغويين من العرب، خلاف فى عدد المخارج للأصوات العربية، وفى تحديد مخارج بعض الأصوات؛ فعندنا الآن أن:

١- الأصوات الشفوية هى : ب م و.

٢- والشفوية الأسنانية هى : ف.

٣- والأسنانية هى : ظ ث.

٤- والأسنانية اللثوية هى : د ض ت ط ز س ص.

٥- واللغوية هى : ل ر ن.

٦- والغارية هى : ش ج ى.

٧- والطبقية هى : ك غ خ.

٨- واللهوية هى : ق.

٩- والحلقية هى : ع ح.

١٠- والحنجرية هى : الهمزة والهاء.

هذا هو رأى المحدثين من علماء الأصوات، فى مخارج أصوات العربية الفصحى، مؤسسًا على نتائج التجارب الصوتية فى المعامل وغيرها.

أما الخليل بن أحمد، فجعل المخارج ثمانية. يختلف موقع الأصوات العربية، فى بعضها عما عندنا الآن. كما أنه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة إلى مخرج معين، وسماها هوائية؛ فقال: "فالعين والحاء والهاء والخاء والغين خلقية؛ لأن مبدأها من

الحلق والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم أى مخرج الفم. والصاد والسين والزاى أسلية: لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهى مستدق طرف اللسان. والطاء والتاء والدال قطعية؛ لأن مبدأها من قطع الغار الأعلى. والظاء والذال والثاء لثوية: لأن مبدأها من اللثة. والراء واللاَّم والنون ذلقية؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفيه كذلق اللسان. والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة: شفهية؛ لأن مبدأها من الشفة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية فى حيز واحد: لأنها هاوية فى الهواء لا يتعلق بها شيء"[1].

وأما سيبويه فإنه يعد المخارج ستة عشر مخرجا ويسود كلامه الغموض وعدم الوضوح فى كثير من الأحيان؛ حيث يقول: "وحروف العربية ستة عشر مخرجًا. فللحلق منها ثلاثة: (١) فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المد). (٢) ومن أوسط الحلق مخرج الغين والخاء. (٣) وأدناها مخرجا من الفم الغين والخاء. (٤) ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. (٥) ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. (٦) ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. (٧) ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد. (٨) ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام. (٩) ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون. (١٠) ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللاَّم، مخرج الراء. (١١) ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. (١٢) ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد. (١٣) ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء

---

(١) العين للخليل بن أحمد ١/ ٦٥ (طبعة عبدالله درويش).

والذال والثاء. (١٤) ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. (١٥) ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو. (١٦) ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة[1]". (*)

---

(١) كتاب سيبويه ٢/ ٤٠٥.

(*)المدخل إلى علم اللغة: لرمضان عبد التواب: ٢٤- ٣٢.

وينظر فى علم الأصوات والجهاز النطقى:

- الأصوات اللغوية : لإبراهيم أنيس.
- دراسة الصوت اللغوى : لأحمد مختار عمر
- علم اللغة العام (الأصوات) : لكمال بشر
- أصوات اللغة : لعبد الرحمن أيوب
- علم الصوتيات : لعبد الله ربيع محمود وعبد العزيز أحمد علام
- دراسات فى علم أصوات العربية : لداود عبدة
- المدخل إلى علم الأصوات : لصلاح الدين صالح حسنين
- فى صوتيات العربية : لمحيى الدين رمضان
- فى البحث الصوتى عند العرب : لخليل العطية
- أصوات اللغة العربية : لمحمد حسن حسن جبل
- الأصوات ووظائفها : لمحمد منصف القماطي
- الدلالة الصوتية فى اللفة العربية : لصالح سليم عبد القادر.
- المنهج الصوتى للبنية العربية : لعبد الصبور شاهين - الأصوات اللغوية : لمحمد على الخولي
- دروس فى علم أصوات العربية : لكانتينو
- التشكيل الصوتى : لسلمان العاني
- علم الأصوات : لبرتيل مالمبرج
- علم الأصوات العام : لبسام برك

أصوات (حروف) العربية ومخارجها

الهمزة : صوت شديد، مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس، وفى ذلك خلاف. وهى أول حروف الهجاء. وتسمى أيضا الألف، ويغلب إطلاق الهمزة عليها فى حالة النطق، والألف فى حالة الكتابة.

الباء : الحرف الثانى من حروف الهجاء، وهو مجهور شديد، ومخرجه من بين الشفتين.

التاء : الحرف الثالث من حروف الهجاء، وهو مهموس شديد، ومخرجه طرف اللِّسان وأصول الثنايا العليا.

الثاء : الحرف الرابع من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو، ومخرجه من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

الجيم : الحرف الخامس من حروف الهجاء، وهو مجهور مزدوج. ومخرجه من أول اللِّسان مع الحنك الأعلى.

الحاء : الحرف السادس من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من وسط الحلق.

الخاء : الحرف السابع من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو، ومخرجه أدنى الحلق إلى الفم.

الدال : الحرف الثامن من حروف الهجاء، وهو مجهور شديد، ومخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.

الذال : الحرف التاسع من حروف الهجاء، وهو مجهور رخو. ومخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.

الراء : الحرف العاشر من حروف الهجاء. وهو صوت مجهور مكرر. ومن الأصوات المتوسطة (المائعة). ويصدر من طرق طرف اللسان لحافة الحنك الأعلى عدة مرات.

الزاى : الحرف الحادى عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو، من حروف الصفير. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

السين : الحرف الثانى عشر من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو، من حروف الصفير. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الشين : الحرف الثالث عشر من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى.

الصاد : الحرف الرابع عشر من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو من حروف الصفير. وهو أيضا مطبق، وهذا الإطباق هو الذى يفرق بينه وبين السين. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الضاد : الحرف الخامس عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور مزدوج. وقد تكتمل شدته فى بعض البلاد العربية فيصبح كالدال المفخمة، كما قد تكتمل رخاوته فى نطق بعض البلاد العربية فيصبح كالزاى المفخمة. ومخرج الضاد القديمة عند سيبويه من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس.

الطاء : الحرف السادس عشر من حروف الهجاء. مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وهو صوت شديد مطبق. ووصفه القدماء أنه صوت مجهور. ونسمعه الآن فى معظم البلاد العربية مهموسًا.

الظاء : الحرف السابع عشر من حروف الهجاء. مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. وهو مجهور رخو، وهو أيضا مطبق، وهذا الإطباق هو الذى يفرق بينه وبين الذال.

العين : الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو. ومخرجه من وسط الحلق. ويعده القدماء من الحروف المتوسطة.

الغين : الحرف التاسع عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو، ومخرجه من بين أدنى الحلق إلى الفم قرب اللهاة.

الفاء : الحرف العشرون من حروف الهجاء. مهموس رخو. ومخرجه من بين الشفة العليا وأطراف الثنايا العليا.

القاف : الحرف الحادى والعشرون من حروف الهجاء. وهو فى الأصل مجهور أصابه التهميس فى معظم الألسنة الآن. وهو أيضا شديد مفخم. ومخرجه من اللَّهاة مع أقصى الحنك الأعلى.

الكاف : الحرف الثانى والعشرون من حروف الهجاء. وهو صوت شديد مهموس مخرجه بين اللِّسان وبين اللهاة فى أقصى الفم.

اللام : هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور متوسط. ومخرجه من طرف اللسان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات، قريبا من مخرج النون.

الميم : الحرف الرابع والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور متوسط. ومخرجه من بين الشفتين.

النون : الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور متوسط. ومخرجه من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا.

الهاء: الحرف السادس والعشرون من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من أقصى الحلق.

الواو : الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحَنَك الأعلى.

الياء : الحرف الثامن والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة. ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحَنَك الأعلى.

صفات الأصوات

الجهر لغة:

الإعلان. واصطلاحا: انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج. والحروف المجهورة: هى القوية فى النطق، وهى خمسة عشر صوتا: ب، م، و، ذ، ظ، ر، د، ض، ل، ن، ر، ج، ى، غ، ع. والصوت المجهور هو الذى يهتز معه الوتران الصوتيان.

الهمس:

النطق بالحرف ضعيفًا.

والهمس لغة:

الإخفاء، واصطلاحا: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، والحروف المهموسة عشرة أحرف وقد جمعت فى هذه العبارة: (فحثه شخص سكت): ف، ث، س، ص، ت، ش، ك، خ، ح، هـ.

الذلاقة:

هى الفصاحة والخفة فى الكلام. والمقصود بالذلاقة لغة : حدة اللسان وطلاقته، واصطلاحًا: الاعتماد على ذلق اللسان والشفة، أى طرفيهما. وحروف الذلاقة عند ابن جنى ستة هى: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم.

ومنهم من يجعل الأحرف الذلقية ثلاثة، وهى: الراء واللام والنون، التى تخرج من طرف اللسان وحده.

ومنهم من يجعلها أحرف طرف اللسان والشفة معا فتصبح ستة كما سلف، ثلاثة منها ذلقية، وهى الراء واللام والنون، وثلاثة شفوية، وهى: الفاء والباء والميم.

هى الحروف الشديدة التى ينحصر جرى الصوت عند تسكينها، وهى ثمانية حروف مجموعة فى هذه العبارة: (أجدك قطبت) أو (أجدت طبقك) ومنها خمسة حروف تسمى: (أحرف القلقلة) يجمعها قولنا: (قطب جد).

والمقصود بالشدة لغة: القوة، واصطلاحا انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج.

الرخاوة:

عكس الشدة، وهى لغة : اللِّين، واصطلاحا: جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

والحروف الرخوة ثلاثة عشر هى: الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الزاى، السين، الضاد، الظاء، الذال، الثاء، الفاء. يجمعها قولك : (تخذ ظغش زحف صه ضس).

وثمة حروف بين الشدة والرخاوة وهى ثمانية حروف مجموعة فى عبارة : (لم يروعّنا).

اللين:

حرف اللين هو حرف العلة الساكن المتحرك ما قبله بحركة لا تناسبه، فالألف تناسبه الفتحة، والواو تناسبه الضمة، والياء تناسبه الكسرة: قول، بين (الواو والياء قبلهما مفتوح، والفتحة لا تناسب الواو ولا الياء) ولذلك يسميان حرفى لين.

والألف دائما لينة لا تأتى إلا ساكنة، ولا يأتى قبلها أيضًا إلا فتح فهى حرف لين ومد معا.

التفخيم :

لغة: التسمين، واصطلاحا : عبارة عن تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه فيخرج سمينا وفى الصفة قويًا. والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل فى اللاَّم التغليظ، وفى الراء التفخيم. وحروفه حروف الاستعلاء، وهى: خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ. (خص ضغط قظ).

الترقيق:

ويقابل التفخيم. وهو فى اللغة : التخفيف، وفى الاصطلاح، نحول يدخل على صوت الفم بصداه ويخرج الحرف نحيفا وفى الصفة ضعيفًا. وحروفه واحد وعشرون حرفا، وهى ما عدا الحروف المفخمة.

الإطباق:

هو أن ترفع اللِّسان إلى ما حاذاه من الحنك الأعلى فى مواضع الحروف المطبقة، وهى : (ص ض ط ظ) بحيث ينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف. أى أنها تنطبق بوضعين: ارتفاع طرف اللسان فى منطقة مخرجها إلى الحنك، وتقعر وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينه وبين الحنك.

الانتفاخ:

هو ضد الإطباق، ومعناه تجافى اللسان والحنك كل منهما عن الآخر عند النطق بالحرف. أى: أن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها.

والحروف المنفتحة هى كل الحروف الهجائية، مدا حروف الإطباق الأربعة.

الاستعلاء:

هو ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه هى (خص ضغط قظ)، وقد سلف ذكرها فى حديثنا عن التفخيم.

الاستفال:

هو انحطاط اللسان، عند خروج الحروف، إلى قاع الفم، أى : لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك، كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيأة مخارجها. والحروف المستفلة هى ماعدا الحروف المستعلية.

الصَّفير :

هو صوت يخرج من بين الشفتين يشبه الصفير عند النطق بالزاى والسين والصاد، وسببه انحصار الصوت عند خروجهن بين طرف اللسان والثنايا العليا، فيضيق ومنفذه فيصفر فى خروجه.

التفشى:

هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساط اللسان فى الخروج عند النطق بالشين. فالتفشى صفة خاصة بحرف الشين.

الاستطالة:

هى صفة خاصة بحرف الضاد، وسميت بذلك، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها، حتى اتصلت بمخرج اللاَّم، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك، واستطالت فى الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام، لقرب اللام من مخرجها.

التكرير:

هى صفة خاصة بالراء. وسمى الراء بالمكرر، لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به، كأن طرف اللسان يرتعد به، وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة.

الانحراف:

هو خروج الهواء من أحد جانبى اللِّسان أو كليهما معا.

وحرفا الانحراف هما: اللَّام والراء وإنما سميا بذلك، لأنهما انحرفا عن مخرجهما، حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتيهما إلى صفة غيرهما.

الخفاء:

الحروف الخفية أربعة هى : الهاء، وحروف المدّ واللين (الألف والواو الساكنة التى قبلها ضمّة، والماء الساكنة التى قبلها كسرة).

وإنما سميت بالخفية، لأنها تخفى فى اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولفظها فى هذا خفى بين حرفين، أو بعد حرف أو حروف هواء.

وحرفا الغنّة هما: النون والميم الساكنتان، سمّيتا بذلك، لأن فيهما غُنّة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما، فهى زائدة فيهما، كالإطباق الزائد فى حروف الإطباق، وكالصفير الزناد فى حروف الصفير. فالغنّة من علامات قوة الحرف، ومثلها (التنوين).

القَلْقَلَة:

وحروف القلقلة خمسة أحرف، يجمعها قولك (قطب جد) أو (جد بطق) وإنما سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة مند الوقف عليهن. وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت فى الوقف عليهن أبين منه فى الوصل بهن.

وهذه الحروف سبق ذكرها عند الحديث عن (الشدّة).

النّفخ:

هو صوت حادث، عند خروج حرفه، بضغطه عن موضعه، ولكنه دون ضغط القلقلة، لأنك تجد الصوت إذا خرج من الصدر انسل أخره، وقد فتر من بين الثنايا، كأنه وجد منفذا، فيسمع نحو النفخة.

والنفخ لا يكون إلّا فى الوقف، فكل الصفات موجودة فى متقلبات الحرف، إلا القلقلة والنفخ فإنهما خصيصتان بالوقف.

وحروف النفخ أربعة، وهى : الضاد والزاى والظاء والذال. وأضاف إليها ابن جنى: الراء(*).

(*) ينظر فى صفات الحروف:

العين : للخليل بن احمد.

الكتاب : لسيبويه.

سر مناعة الإعراب : لابن جنى.

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : لمكى القيسى.

مخارج الحروف وصفاتها : لابن الطحان.

إبراز المعانى من حرز الأمانى : للشاطبى.

القواعد والإشارات فى القراءات : لابن أبى الرضا الحموى التمهيد فى علم التجويد : لابن الجزري

لطائف الإشارات لفنون القراءات : للقسطلانى.

تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر : لزكريا الأنصارى.

مصطلحات علم الأصوات العام

احتكاكى: صفةٌ للصَّامت الذى يصدر عن احتكاك تيار النَّفَس بجدران الممر الصوتى فى موضع من مواضع النطق يكون فيه الممر الصوتى ضيقا، ولكن دون انغلاق، مما يسمح بمرور الهواء دون مانع ، ولكن مع احتكاك مسموع FRICATIVE.

الإخْبار: وظيفةٌ لسانيَّة تتعلّق بعملية جلاء الشكّ عند المتلقّى . تتناسب عكسيًّا مع احتمال ورود العنصر اللغوى فى السلسلة الكلامية . وترتبط ارتباطا مباشرا بالوحدات الدلالية وبالسياق اللغوى. يقال كذلك "الإعلام" INFORMATION.

الارتفاع: مقياسٌ للصوت يرتبه بسرعة الحركة الاهتزازيّة . كلّما زادت سرعة هذه الحركة كان الصوت مرتفعا . وهو الذى يميز بين الصوت الخفيض والصوت الخفيض والصوت الحادّ hauteur, loudness.

أساسى: صفة للصوت الذى يصدر عن النغمة الخاصة بالجسم المتذبذب ويسيطر على النغمات الأخرى (التوافقيّة) للجسم fundamental, fundamental.

الاسْتبْدال: عملية تقضى بوضع مقطع لغوى مكان مقطع آخر ضمن مرسلةٍ محدّدة، بحيث إنّ هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلاليًا ونحويًا، وبحيث إنّ تغيير الدّالّات يقود على تغيير فى المدلولات. تجرى على مختلف المستويات

اللغوية (صوتيّة، مفرداتيّة، مقطعيّة). وتُستعمل فى البحث عن عناصر الاختيار والعناصر التمايزيّة فى السلة الكلامية COMMUTATION.

أَسْنانى: صفةٌ للصوت اللغوى الذى يُنْطق على مستوى القواطع الأمامية العليا (ثمل الثاء، والذال) DENTL.

الإشارة : وحدة لغوية تكون منطلق التفكير اللِّسانى . تتكون من اتحاد صورة سمعية (الدالّ) تُدرَك مباشرة، ومفهوم (المدلول) لا يُدرك رال عبر الدّالّ. وهى تتميّز بكونها اعتباطيّة، ونظاميّة (تنتمى إلى نظامٍ محدّد)، وخطيّة، وصوتيّة. Signe, sign.

الإطّباق: انظر: التفخيم.

الإعْتِباطيّة: صفةٌ تتميّز بها العلاقةُ بين الدالّ والمدلول، وتعنى أن العلاقة غير معلّلة وكيفيّة arbitraire, arbitratiness.

الأعلام: انظر: الإخبار.

الآلة المصنّتة: مجموع أعضاء الجسد وعضلاته وتجاويفه التى تشترك فى إنتاج الأصوات اللغويّة. وهى: عضلات البطن، الرئتان، القصبة الهوائية، الحنجرة، الوتران الوصتيان، الحلق، الطبق، الحنك الصلب، اللهاة، اللسان، الأسنان، اللثة، الشفتان، التجاويف الأنفية، تجويف الحلق، تجويف الفم appareil phonatorie, vocal apparatus.

الأَلِفْباء الصَّوتى: نظامٌ كتابى يُعبِّر فيه كلُّ رمز عن صوت واحد فقط، ويُرْمز لكلّ صوت برمزٍ واحدٍ فقد alphabet phonetique, phonetic alphabet.

امْتِدادى: صفةٌ للصامت الذى يخرج عن تضييقٍ فى الممر الهوائى لا يغلقُه تمامًا (مثل الفاء، والسين، والخاء) continu, continuant.

الإنْبِناء المُزْدَوج: ظاهرةٌ تتصف بها اللغةُ الطبيعية البشرية دون غيرها من وسائل الاتصال تقوم على فكرة أنَّ الإشارة اللغوية تتمفصل فى

مستويين: مستوى الوحدات المعنوية التى يُسمى أصغرها "المونيم" (الوحدة المعنوية الصغرى)، ومستوى الوحدات الصوتيّة التى يُسمّى أصغرها "الفونيم" (الوحدة الصوتية الصغرى) DOUBLE ARTICULATION.

الإِنْزِلاقى: انظر: نصف الصائب GLIDE.

إِنْسِدادِى: صفة للصوت الذى يُنطق بانسداد مجرى الهواء عند نطقه فى أحد مواضع النطق. وقد يكون الانسدادُ حاسبًا (وقفيًا) أو قاذفًا انفجاريًّا. يقال كذلك الانفجارى، أو الانغلاقى، أو الوقفى OCCLUSIVE.

إِنْسِيابى: صفة للصامت الاحتكاكى لذى يُصاحب نُطقَه رنينٌ على مستوى موضع النطق وارتخاءٌ فى وضعيّة اللسان وأعضاء الكلام SPIRANT.

إِنْغِلاقى: انظر: انسدادى.

انْفِجارى: انظر : انْسدادى EXPLOSIVE.

أَنْقـــى: صفة للصوت اللغوى الذى يصدر على مستوى الأنف مثل الميم والنون)، بالمقابلة مع الأصوات الفمية NASAL.

الأَنفيـــة: عمليّةُ خفض الحنك اللين أثناء إخراج الصوت للغومى بحيث يمرّ الهواء المزفور حرًا عبد التجاويف الأنفية nasalite, nasality.

بسيـــط: صفةٌ للصوت الذى يصدر عن موجة تذبذبية بسيطة (صوت أساسى دون النغمات التوافقية) SIMPLE.

التَّأْنيف: عمليةٌ الرنين الأنفى (مرور الهواء المزفور من الأنف) التى تصاحب نطق بعض الأصوات اللغويّة (الصوائب منها على الأخصّ) . nasalization nasalization.

التَّبايُـــن: تحوّلُ أحد صوتين متماثلين متقاربين إلى صوت مغاير آخر DISSIMILATION.

التَّجْهير: انظر: التصويت.

تحت السَّمْع: صفةٌ للأصوات التى لا تدركها الأذن البشرية، ويبلغ تردّدها أقلّ من ١٥ هرتز (يقابلها فوق السمع أو فوق صوتيّة) infrason, infrasound.

التَّذبْذُب: اهتزازُ جسم فى محيط مرن (الهواء) بحيث يُولَد موجةً صوتية تنتقل فيه. يُدْعى كذلك بالذبذبة VIBRATION.

تذبذبى: انظر: تردّدى.

التردّد: انظر: التواتر.

تَرَدّدى: صفةٌ للصامت الذى يصدر عن ضربة (أو عدة ضربات) أو تذبذبات خفيفة لعضو متحرك ومرن من أعضاء النطق، تحت ضغط الهواء المزفور (مثل رأس اللِّسان، أو الحنك اللين). يقال كذلك التبذبى vibrante, rolled.

التَّرْشيح: عمليَّةٌ تقوية بعض المركبات التوافقية لصوت ما دون المركبات الأخرى filtrage, filtering.

التّرْميز: عملية يختار فيها المتكلم (أو المرسِل) من نظام لغته عددًا محددًا من الإشارات يكون بها مرسلة يبثها على المخاطب (أو المرسَل إليه). يقابله فكَ الرموز encodage, encoding.

التّشْفية: عمليةُ إضافة تدوير الشفتين أثناء نطق بعض الأصوات الكلامية labialization, labialization.

التصويت: إخراجُ الأصوات اللغوية المجهورة، أى المصحوبة بذبذبات دورية يصدرها الوتران الصوتيان، يقال كذلك التجهير voisement, phonation.

التصويتية: انظر: علم وظائف الأصوات.

التفخيم: عمليةُ اقتراب مؤخر اللسان من الطبق (أو الحنك اللين) لدى إخراج

بعض الأصوات (مثل الضاد، والطاء). يقال كذلك الإطباق velarisation, velarization.

التّمايُزيّة: الوظيفة التمايزيّة (أو المائزة) سمةٌ تسمح أن نُحلل المرسلة اللغوية إلى حدات يتميز بعضها عن البعض الآخر عند الكلام أو الاستماع أو القراءة أو الكتابة. انظر: السمة التمايزيّة distinctif, distinctive.

التّنْغيم: المنْحنى اللحنّى للجملة. يُقاس بتغيّر ارتفاع الصوت فى السلسلة الكلامية. يقال كذلك النغم INTONATION.

التّواتر: عدد الدورات الكاملة التى تتم خلال وحدة زمنية محددة. يقاس عادة بمقدار عدد الدورات فى الثانية، أو هرتز. ويدعى كذلك بالتردد frequence, frequency.

توافُقى: صفة للصوت (أو النغمة) التى يكون تواترها مضاعفات كاملة لتواتر الصوت الأساسى لجسم المتذبذب harmonique, harmonic.

ثنائى: انظر: مُركَّب.

جانـــى: صفة للصامت الذى يمر الهواء المفور أثناء نطقه من جانبى التجويف الفمى (مثل اللام) LATERAL.

الجَنْبِيّـــة: ظاهرة تُميّز الكائن البشرى وتقضى بأن يُفضّل الإنسان استعمال أعضاء أحد جانبى جسمه على أعضاء الجانب الآخر (كالأذن اليُمنى على اليُسْرى، واليد المينى على اليد اليُسْرى). بدونها لا يتم اكتساب اللغة واستعمالها lateralite, laterality.

الجَهْد الأَدنى: مبدأ يقول بأن الإنسان يميل فى استعمال اللغة وغيرها إلى بدل أقل جهد ممكن فى تحقيق هدف ما يقوم تطور اللغة صوتيًا ونحويًا – تبعًا لهذا المبدأ – على التوازن بين ضرورات التواصل التى تتجه نحو تعقيد نظام اللغّة، من جهة، ومن جهة أخرى بين كسل الإنسان الذى يمل – فى

عملية النطق وعلى مستوى التفكير والتذكر – إلى تبسيط الوحدات اللغوية وتعميمها على المستويين الأول والثانى من الانبناء المزدوج le monidre effort.

حـــاد: صفة للصوت الذى يتعدى المعدل الوسط فى الترددات عند الكائنات الحية، وهو ٥٠٠ هرتز (يقابله الخفيض) aigu, acute.

الحُزَم الصَّوْتيّة: التوترات أو مجموعة التوترات لصوت مركب التى تكون طابعه وتميزه عن سائر الأصوات الأخرى ذات الطوابع المختلفة. تُدعى كذلك المكونات الموجبة FORMENT.

حَلْـقى: صفةٌ للصوت اللغوى يُنْطق بإغلاق أو تضييق القسم الأسفل من التجويف الحلقى، وذلك باقتراب جذر اللسان من جداره الخلفى (مثل الحاء والعين) pharyngeal, pharyngeal.

حَنْجرى: صفة للصوت الذى يصدر على مستوى الحنجرة (مثل الهمزة والهاء). يقال كذلك مزمارى laryngeal, laryngeal.

حَنَكِى: صفةٌ للصوت الذى يُلْفظ باقتراب ظهر اللسان من الحنك الصلب (أو الغار) (مثل الكاف). يقال كذلك الغار PALATAL.

خافِت: صفةٌ تُطلق على السوت لمقياس شدته. وهى ترتبط بسعة الاهتزاز faible, weak.

خَفيض: صفةٌ للصوت الذى ينخفض تردُّدُه عن المعدَل الوسط عند الدائنات الحيّة، وهو ٥٠٠ هرتز. يقال كذلك المنخفض (يقابله الحاد) GRAVE.

خَلْفى: صفة للصوت الذى يُلْفظ باقتراب مؤخر اللسان من الحنك poste rieur, back.

داكن: صفةُ لطابع الصوت الذى يتميز طيفه بالكثافة فى التوترات المنخفضة. يقال كذلك قام SOMBRE.

الـدّال: الصورُ السمعية (الصوتية) التى تكون الوجه "المادي" للكلمة. يُدرك بالحواس إدراكًا مباشرًا. يكون باتِّحاده من المدلول (الصورة الذهنية) الإشارة اللغوية SIGNIFIANT.

درجة الانفتاح: مقدار انفتاح قناة الفم أثناء إصدار الصوت اللغوى. ويتراوح بين الإغلاق التام فى الصوامت الانسدادية والانفتاح التام فى الصوائت. غالبا ما يستعمل لتصنيف الصوائت degree d'ouverture, opening degree.

دسيبـل: وحدة نسبية لقياس شدة الأصوات ترجع على معيار يقع بين عتبة السمع (دسيبل) وعتبة الألم (١٤٠ دسيبل) decibel, decibel.

الـدَّوْرة: مسافة زمنية يقطعها الجسم المهتز ليقوم بتذبذب واحد (أو سيكل)، أى بحركة ذهاب وإيابٍ كاملة بين نقطتى الحركة القصوى periode, period.

دَوْرى: صفةٌ للموجة الصوتية التى تنتج عن تذبذبات منتظمة (مثل تذبذب وتر الآلة الموسيقية والوترين الصوتيين) periodique, periodic.

الذبذبة: انظر: التذبذب.

ذَوْلَقى: صفة للصوت اللغوى الذى يُنطق باقتراب رأس اللسان (الذولق) من الأسنان العليا أو ملامسته إياها (مثل التاء، والثاء، والذال) APICAL.

رِخْـو: صفةٌ للصائب الذى يُلفظ دون جهد عضلى مميز على مستوى عضو النطق relache, lax.

الرنـين: ظاهرة تذبذب جسم ما تحت تأثر ذبذبات جسم آخر resonance, resonance.

السعـة: المسافة التى تفصل فى حركة جسم متذبذب بين نقطة الاستراحة (أو وضع التوازن) وبعد نقطة يصل إليها AMPLITUDE.

سلسلة الكلام: تتابع وحدات لغوية (أصوات، كلمات) فى موقف كلامى عادى

بحيث تكون منطوقة تكون مسبوقة بسكون ومتبوعة بسكون chaine parlee, speech chain.

السِّمَة التمايزية: سمة صوتية (أو دلالية) تكون إحدى السمات الرئيسة لفونيم (أو إشارة) معين وتميزه عن الفونيمات (أو الإشارات) الأخرى فى اللغة الواحدة. يقال كذلك السمة التمييزية والمائزة trait distinctif, distinctive feature.

سِنْخِى: انظر: لِثوى.

الشدة: صفة للصوت اللغوى الذى يُنْتج بإغلاق الشفتين أو باقتراب إحداهما من الأخرى (مثل الباء والميم) BILABIAL.

شفتانى: صفة للصوت اللغوى الذى ينتج بإغلاق الشفتين أو بتلامى الشفتين، أو بملامسة الشفة السفلى للأسنان الأمامية العليا LABIAL.

شفوى أسنانى: صفة للصوت اللغوى الذى ينتج بملامسة الشفة السفلى للأسنان الأمامية العليا (القوطع) (مثل الفاء) LABIODENTAL.

الشوكة الرنانة: آلة فولاذية صغيرة بشكل مذارة Y تتذبذب دوريا فى حالة ضربها diapason, tuning fork.

شينى: صفةٌ للصامت الاحتكاكى الذى يُنطق بصفير يُصاحبه ارتداد موضع النطق إلى الخلف وانخفاض فى تواترات الذبذبة. وهذا ما يميزه عن الصامت الصفيرى. وعادة ما يكون نخروبيًا أو حنكيًا (مقدم الحنك الصلب). Chuintant, hushing.

الصائت: صوت لغوى يصدر دون إعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين.

Voyelle, vowel

الصامت: صوت لغوى يحدث لتيار النفس عند نقطه فى أحد مواضع النطق نوع من الإعاقة التى قد تكون خفيفة أو شديدة، أو نوع من الإغلاق التام الذى قد يكون واحدًا أو متكررًا consonne, consonant.

صفيرى: صفة للصامت الاحتكاكى الذى يصاحب نطقه صفير ناجم عن قوة احتكاك الهواء المزفور فى موضع النطق. وعادة : ما يكون هذا الصامت نخروبيا أو أسنانيًا (مثل السين والزاي) sifflant, bibilant.

الصواتة: انظر: علم وظائف الأصوات.

الصوت: ظاهرة فيزيائية وسمعية تنتج عن الإعاقة التى قد تكون خفيفة أو شديدة، أو نوع من الإغلاق التام الذى قد يكون واحدًا أو متكررًا consonne, consonant.

صفيرى: صفة للصامت الاحتكاكى الذى يصاحب نطقه صفيرٌ ناجم عن قوة احتكاك الهواء المزفور فى موضع النطق. وعادة: ما يكون هذا الصمت نخوربيا أو أسنانيا (مثل السين والزاي) sifflant, sibil

الصواتة: انظر: علم الأصوات العالم.

الضجيج: الصوت الذى ينتج عن تذبذب جسم لا يميل فى طبيعته إلى التذبذب والذى لا يملك بالتالى ذبذبة دورية. يطلق كذلك على الصوت اللغوى الذى ينتج بإعاقة مجرى الهواء المزفور إعاقة جزئية أو كاملة bruit, noise.

الطابع: الأثر السمعى للصوت ينتج عن سعة نغماته التوافقية وتواتراتها وعن اتحادها بالصوت الأساسى TIMBRE.

الطبقــة: مسافة نغمية تقع بين تواترين يكون تردد أحدهما ضعف تردد الآخر. تتضمن الطبقة ١٣ نصف نغمة OCTAVE.

طبقــى: صفة للصوت اللغوى الذى ينطق بملامسة مؤخر اللسان للطبق (أو الحنك اللين) (مثل الغين) velaire, velar.

طريق النطق: مقياس تصنيفى يحور الطريقة التى يمر بها الهواء الخارج من الرئتين عبر الممر الزفيرى أثناء التصويت وطبيعة العوائق التى يصادفها فيه mode d'articulation, mode of articulation.

الطبطقة: صوت يصدر عن اندفاع الهواء الخارجى نحو الداخل تحت تأثير فقدان الهواء فى الجزء الأمامى من التجويف الفمى clic, click.

طويل: صفة للصوت الذى تمتد فترة نطقه فى الزمن (مثل حروف المد بالنسبة للحركات) LONG.

الطَّيْف (السمعي): رسم تخطيطى يستعمل لقياس تواتر الصوت وشدته ومدته، ويبين سعة مكوناته الموجية (أو حزمة الصوتية) يقاس به خاصة تركيب صوائت اللغة. تظهر فيه النغمات التوفقية على شكل شرائط أفقية سوداء (من اليسار إلى اليمين تبعًا لتواتراتها)، وتظهر شدة الحزم الصوتية فى ارتفاع هذه الشرائط spectre acoustique, sound spectrogram.

ظهرى: صفة للصوت اللغوى الذى يلفظ باقتراب ظهر اللِّسان (أو وسطه) من الحنك DORSAL.

عتبة الألم: مُنحنى يدل على الطاقة القصوى للذبذبات الصوتية التى تتحملها الأذن والتى تصبح إذا تعدته مؤذية ومؤلمة (يقابلها عتبة السمع) seuil de douleur, threshold of pain.

عتبة السمع: منحنى يدل على الطاقة الدنيا للذبذبات الصوتية التى يمكن لأذن الإنسان أن تدركها (يقابلها عتبة الألم) seuil d'audibilite, threshold of hearing.

علم الأصوات الآلى (أو التجريبي): فرع من علم الأصوات العام يساند الدراسات الصوتية بتجارب تتم على أجهزة وآلات حديثة، فيصحح مسارها أو يؤكد نتائجها phonetique experimentale, experimental phonetics.

عِلْم الأَصْوات التَّركيبى: فرعٌ من علم الأصْوات العام يدرس الأصوات اللغوية من حيث التدخلات والتأثيرات المتبادلة بينها فى سلسلة الكلام المتصل phonetique combinatoire, combinatory phonetics.

علم الأصوات السمعى: فرع من علم الأصوات العام يدرس الأصوات اللغوية فى خصائصها المادية (الفيزيائية) أثناء انتقالها من المرسِل إلى الرسَل إليه، بغض النظر عن ظروف إرسالها واستقبالها phonetique acoustique, acoustic phonetics.

علم الأصوات العام: فرع من فروع علم اللسانية يدرس الأصوات اللغوية فى تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللغوية، وذلك من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها. ويُعنى على الأخص بالصّفات المشتركة للأصوات فى جميع اللغات وبالمسائل العامة المتعلقة بها.

وينقسم إلى فروع عديدة أهمها: علم الأصوات النُطقى، وعلم الأصوات السمعى، وعلم الأصوات الإصغائى. (يدعى هذا العلم كذلك "فونتيك" و"صوتية") Phonetique, phonetics.

عِلم الأصْوات النُطْقى: فرع من علم الأصوات العام يدرس جهاز النطق من منظار التشريح وافيزيولوجيا، ويصف مخارج الأصوات اللغوية ووسائل إنتاجها وكيفية نطقها phonetique articulatoire, articulatory phontics

علم وظائف الأصوات: فرع من فروع علم اللسانية يبحث فى الأصوات اللغوية من حيث القوانين التى تعمل بموجبها والدور الذى قوم به فى عملية التواصل اللغوى والفروقات الوظيفية بينها. (يُدعى هذا العلم كذلك "الصواتة" و"التصويتية" و"الفونولوجيا") phonologie, phonlology.

غارى: انظر: حنكي

غير دورى: صفة للموجة الصوتية التى تنتج عن تذبذبات غير منتظمة (مثل الطلق النارى، وصوت الرعد) aperiodique, non periodic.

غير المدور : انظر المنفرج.

فاتح : انظر : واضح.

فقه اللغة: علم يدرس اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب والنصوص المكتوبة (الدينية منها على الأخص) Philiologie, philology.

فك الرموز : عملية استقبال المرسلة اللغويّة من قبل المخاطب (أو المرسل إليه) وفهمها انطلاقا من التعرف على رموزها وتفسيرها وفقا للنظام اللغوى المشترك بينه وبين المتكلم (أو المرسل). يقابله الترميز decodage, decoding.

الفمى: صفة للصوت اللغوى الذى يصدر على مستوى الفم (مثل الباء، والتاء، والكاف، إلخ)، بالمقابلة مع الأصوات الأنفية ORAL.

فوق السمع: صفة للأصوات التى لا تدركها الأذن البشرية، ويتعدى ترددها مستوى ١٦٠٠٠ هرتز (يقابلها تحت السمع) jultra-sons, ultrasound

فوق المقطعى: صفة لعناصر صوتية ليست فونيمات وإنما هى وحدات وظيفية لا وجود لها ذاتيا، بل تُرغم على الاتحاد مع فونيم واحد أو أكثر لتتحقق فى السلسلة الكلامية، مثل النغم، والنبر، والوقف، يقابله المقطعى SUPRASEGMENTAL.

الفون: وحدة القوة تستعمل فلقياس نوعية الشدة فى الأصوات المسموعة. تعادل مستوى الشدة الذاتية للصوت فى حال انتقاله إلى الأذن بتواتر قدره ١٠٠٠ هرتز PHONE.

الفونتيك: انظر: علم الأصوات العام.

الفونولوجيا: انظر: علم وظائف الأصوات.

الفونيم: أصغر وحدة صوتية مجردة تمايزية لا تحمل بحد ذاتها أى معنى. يكون الحركة الثانية فى الانبناء المزدوج ويمكن عده مجموعة من السمات التمايزية المتحدة فيما بينها Phoneme, phoneme.

قاتم: انظر: داكن.

قصير: صفة للصوت الذى تكون فترة نطقه أصغر من غيرها (مثل الحركات بالنسبة لحروف المد) bref, short.

القلب المكانى: عملية التصاق صوتين متباعدين أصلا، مثل r،f فى الكلمة اللاتينية formaticum التى أصبحت فى الفرنسية fromage metathese, metathesis.

القواعد المقارنة: علم يقارن قواعد لغة بقواعد لغة أخرى grammaire compare, comparative grammar.

قـــوى: صفة تطلق على الصوت لمقياس شدته. وهى ترتبط بسعة الاهتزاز. Fort, strong.

لثـــوى: صفة للصوت الذى ينطق باقتراب اللسان وبخاصة الطرف منه) من اللثة مثل التاء والدال ويقال كذلك نخروبى وسنخى alveolaire, alveolar.

اللسانية: علم يدرس اللغة والألسنة الطبيعية دراسة موضوعية ووصفية، من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والمفرداتية والدلالية والمعجمية. ويهدف على الأخص إلى دارسة اللغة من حيث هى نتاج اجتماعى، بغض النظر عن الفروقات بين اللغات العالمية واختلافها فيما بينها. له فروع عديدة، منها: علم الأصوات، علم الدلالة، اللسانية التوليدية، اللسانية التطبيقية، إلخ linguistique, linguistics.

لهـــوى: صفة للصوت اللغوى الذى ينطق بملامسة مؤخر اللسان للهاة (مثل القاف) uvulaire, uvular.

مائـــزة: مائزة صفة للسِّمة الدلالية أو السِّمة الصوتية. انظر: السِّمة التمايزية distincitif, distinctive.

مؤقـــت: صفة للصامت الذى يتميز بانسداد مجرى الهواء لدى نطقه momentane, stop.

مؤتـف: صفة للصوت اللغوى الذى يمر الهواء لدى النطق به من الفم والأنف معًا، يختلف عن الصوت الفمى (من الفم فقط) وعن الصوت الأنفى (من الأنف فقط)، nasalise, nasalized.

متضـام: انظر: مكثف.

المثلث الأساسى: انظر: مُثلث الصوائت.

مثلث الصوائت: شكل يمثل الصوائت الأساسية الثلاثة: /a/ و/u/ و/i/، ويبين التضاد بنى الصائب الحاد والصائب الخفيض (/u/ # /i/)، وبين الصائتين المنتشرين والصائب المكثف (/a/ # /i/, /u/). ويدعى كذلك المثلث الأساسى triangle vocalique, vowel triangle.

مثلث الصوامت: شكل يمثل الصوامت الأساسية الثلاثة: /k/ و/b/ و/t/ ويبين التضاد بين الصامت الحاد والصامت المنخفض (/b/ # /t/)، وبين الصامتين المنتشرين والصامت المكثف. (k # /b/, /t/) Triangle consonantique, consonant triangle.

مجهور: صفة للصوت اللغوى الذى يتذبذب الوتران الصوتيان لدى إخراجه (مثل الصوائت، وبعض الصوامت كالباء، والدال، والغين). يقابله المهموس sonore, voiced.

المحور الاستبدالى: أحد محورى اللغة. تنتظم عليه العلاقات بين الإشارة الوجودة فى المرسلة اللغوية وبين الإشارات الأخرى من اللغة ذاتها والتى يمكن أن تحل محلها. وهذه العلاقات علاقات تضاد (بالمقابلة مع علامات المفارقة على المحور النظمي) axe pardigmatique, paradigmatic axis.

المحور النظمى: أحد محورى اللغة. يحدد العلاقات بين الإشارات التى تؤلف جملة معينة، وهى علاقات مفارقة (بالمقابلة مع علاقات التضاد على المحور الاستبدالي) axe syntagmatique, syntagmatic axis.

المُـــدة: امتداد الصوت وديمومته فى الزمن duree, duration.

المدلول: التصور المعنوى (أو المفهوم) الذى يطرأ على ذهن المتكلم أو السَّامع عندما يستعمل أ يتلقى المنظومة الكلامية. لا يُدرك إلا من خلال الدال الذى كون باتحاده معه الإشارة اللغوية SIGNIFIE.

مـــدور: صفة للصائت الذى يلفظ بتدوير الشفتين (مثل الضمة).: يقابله المنفرج arrondi, rounded.

المرسل: المتكلم الذى يقوم بالترميذ وإرسال المرسلة على المخاطب destinateur, encoder.

المرسل إليه: المخاطب الذى يتلقى المُرْسَلة ويفك رموزها destinataire, decoder.

المرسلة: مقطع من الإشارات اللغوية يُرمِّزها المرسل (أو المتكلم) بناء على نظام لغوى مشترك بينه وبين المرسَل إليه ويرسلها إلى هذا الأخير عبر قناة الاتصال MESSAGE.

المُرشِّح: جسم يقوى توترات بعض المركبات الصوتية ويضعف توترات بعضها الآخر filter, filter.

مركب (صائت): صفة للصائت الذى ينطق بانتقال اللسان من موضع نطق صائت إلى موضع نطق صائت آخر، يقال كذلك المزدوج والثنائى diphtongue, diphthong.

مُرَكّب (صوت): صفة للصوت الذى يصدر عن موجات تذبذبية مركبة تتألف من الصوت الأساسى (تذبذب الجسم) والأصوات التوافقية (مضاعفات الصوت الأساسي) complexe, complex.

المِرْنـــان: جسم متذبذب (يكون تجويفا فى الإجمال) يختص بتوترات رنينية معينة. تقوم تذبذباته (أو تذبذبات الهواء الموجود فيه) بتضخيم صوت موجود بالفعل. ويطلق عليه كذلك اسم الجسم الرنان، وتجويف الرنين وحجرة

الرنين. وتعد تجاويف الأنف والفم حجرات رنين resonateur, resonator.

مزجي: صفة للصامت الذى يمزج فى نطقه بين انسداد المجرى الهوائى فى موضع النطق (فهو اسنادادي) وانفتاحه بعض الشيء (فهو احتكاكي) affreque, affricate.

مزدوج : انظر : مركب.

مزماري: انظر حنجرى GLOTTAL.

مشدود: للصائب الذى ينطق بتعزيز للجهد العضلى الذى تبذله أعضاء النطق يصاحبه ضغط للهواء أعلى tendu, tense.

المطال: الفاصل أو المسافة بين نقطة الاستراحة (أو وضع التوازن) ونقطة الحركة التى يبلغها جسم متذبذب فى حركاته الاهتزازية. تُدعى أكبرُ مسافة للمطال بالسعة elongation, elongation.

مغلق: صفة للصائب الذى يلفظ بتضييق المسافة التى تفصل بين ظهر اللسان والحنك ferme, close.

مفتوح: صفة للصائب الذى يلفظ بانفراج المسافة بين اللسان والحنك الصلب أشد ما يمكن من الانفراج ouvert, open.

المُفْرَدَة: وحدةٌ معنوية صُغرى (مونيم) تنتمى إلى مجموعة مفردات اللغة، وهى مجموعة مفتوحة تكون قاموس المفردات فى كل لسان (يقابلها المورفيم) lexeme, lexem.

المَقْطع: نوعٌ بسيط من الأصوات التركيبيّة فى السلسلة الكلامية. وهو وحدة صوتية أكبر من الفونيم ويأتى مباشرة بعده من حيث الأبعاد الزمنية (فى النطق) والمكانيّة (فى الكتابة). يتكون من "النواة المقطعيّة" (تكون صائتًا إجمالًا) ومن صامتٍ واحدٍ أو أكثر syllable, syllable.

المقْطع المُغْلق: مقطعٌ ينتهى بصامت (مثل "قَدْ"، بَلْ") syllable fermee, closed syllable.

المَقْطع المَفْتوح: مقطعٌ ينتهى بصائب (مثل "دَ" "تا") syllable ouverte, open syllable.

مَقْطَعى: صفةٌ للوحدات الصوتية التى تنتمى إلى الانبناء المزدوج فى السلسلة الكلامية. يقابله فوق المقطعى (أو الفومقطعي) SEGMENTAL.

مُكَثَّف: صفةٌ للصوت الذى يظهر مكوناه الأساسيان متقاربين فى الرسم الطيفى. يُقال كذلك مُتضام COMPACT.

المُكوِّنات المَوْجية: انظر: الحُزَم الصوتية.

المُلاءَمَة: صفةٌ للعُنْصر الذى يقوم بدور وظيفى يسمح للدارس بالتمييز بين عدة وحدات فى مادة دراسته pertinence, relevance.

المُماثَلَة: عملية تغير صوت ما فى السلسلة الكلامية بحيث يماثل سوتًا آخر مجاورًا له ASSIMILATION.

مُنتشِر: صفةٌ للصوت الذى يظهر مكوّناه الأساسيان متباعدين فى الرسم الطيفى diffuse, diffuse.

مُنْفَرِج: صفة للصائت الذى يُلفظ بانفراج الشفتين (مثل الكسرة). يقال كذلك غير المدور يقابله المدور non-arrondi, unrounded.

مَهْموس: صفة للصوت اللغوى الذى لا يتذبذب الوتران الصوتيان لدى إخراجه (مثل بعض الصوامت كالتاء، والسين، والحاء). يقابله المجهور sourd, voiceless.

الموجة الصوتية: حركةٌ اهتزازية تُسبب اضطرابًا فى جُزيئات الهواء وتجبرها على الاهتزاز محدثة فيه مناطق من الضغط عالية ومنخفضة، بحيث تنقل الصوت من مصدره إلى السامع onde somore, sound wavee.

المورْفيم: وحدة معنوية صُغرى (مونيم) تنتمى إلى مجموعة الوحدات النحوية (الأدوات والأحرف) ذات العدد المحدود فى كل لغة (يقابلها المُفْردة). ويطلق اسم "المورفيم" كذلك على المونيم عند بعض اللسانيين morpheme, morpheme.

موضع النطق: مكان فى الآلة المصوتة (أو أحد الأعضاء فيها) يُشار فى عملية إنتاج الصوت اللغوى، إما بملامسة عضو النطق فيه لعضو آخر، أو باقترابه منه اقترابًا يعيق مرور الهواء . point d'articulation, point of articulation.

المونيم: أصغرُ وحدة لغوية مجردة ذات معنى معين. تُدعى كذلك (الوحدة المعنوية الصغرى)، بالمقابلة مع الفونيم، أو (الوحدة الصوتية الصغرى) moneme, moneme.

الناطق: عضو الكلام الذى يُشارك فى إخراج الصوت اللغوى إما بإعاقة مرور الهواء المزفور (بالملامسة أو بالاقتراب)، أو بتغيير حجم حجرات الرنين articulateur, articulator.

النَّبر: الضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له والتى يكون معها ما يسمى (الوحدة النبرية) accent, stress.

نبر الإلحاح: نبر لا يرتبط بمقطع معين من الوحدة النبرية، بل يمكن أن يقع فى أى مقطع منها بقصد توكيده، وهذا ما يعطيه وظيفة انفعالية وتعبيرية accent insistance, stress accent'd

النبر الثابت: نبر يقع دوما على مقطع معين من الوحدة النبرية لا يتغير موقعه بتغير وظيفتها فى الجملة ولا يستخدم للتفريق بين المعانى، بل كوحدة فاصلة تميز الوحدات النبرية فى السلسلة الكلامية accent fixe, fixed stress.

النبر الحر: نبر يقع فى أحد مقاطع الوحدة النبرية ويحمل وظيفة تمييزية، بمعنى أن هذه الوحدة يتغير بتغير موقعه accent libre, free stress.

النّحْويّون الجُدد: علماءُ لغة ألمان أسّسوا مدرسة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. عرفت بدراستها لتاريخ اللغة. من أهم نظرياتها وقولها إن تطور الأصوات اللغوية يخضع لقوانين منتظمة وثابتة لا تتغير إلا بشكل يتلاءم مع قوانين أخرى les Neo-grammairiens, neogrammarians.

نُخْروبى: انظر: لِثوى.

نصف الصائت: صوت لغوى يصدر عن رنين الهواء على مستوى أحد أعضاء النطق الذى يتميز بتضييق لا يسمح للنفس بالمرور بحرية كما فى إنتاج الصوائت، ولا يعيق مروره كما يحصل فى إنتاج الصوامت (مثل الياء والواو فى "أَوَيْتُ"). يُدعى كذلك نصف الصامت وشبه الصامت والانزلاقى semi-voyelle, semivowel.

نصف الصامت: انظر: نصف الصائت semi-consonne, semicon-sonant.

نصف – مفتوح: صفةٌ للصائت الذى يلفظ بانفراج المسافة بين اللِّسان والحنك الصلب، ولكن انفتاح قناة الفم معه يكون أقل من انفتاحها مع الصائب المفتوح وأكبر من انفتاحها مع الصائت نصف المغلق mi-ouvert, helf-open.

النَّغَـــم: المُنحنى اللحنى للجملة، يُقاس بتغير ارتفاع الصوت فى السلسلة الكلامية. يقال كذلك التنغيم melodie, melody.

النواة المقطعية: الفونيم الذى يكون أساس المقطع ويكون إجمالًا صائتًا noyau syllabique, syllable nucleus.

هرتـــز: وحدةٌ قياسية يقاس بها تواتر حركة اهتزازية، وتساوى عدد دورات جسم متذبذب فى الثانية الواحدة HERTZ.

واضـــح: صفة لطابع الصوت الذى يتميز طيفه بالكثافة فى التواترات المرتفعة. يقال كذلك فاتح clair, clear.

الوحدة النبرية: مجموعة مقاطع متتابعة (تكون عادة الكلمة) يأخذ أحدُها النبرة الرئيسة unite accentueele, stress group.

وسطـى: صفة للصوت الذى يُلفظ بتموضع اللِّسان فى وسط تجويف الفم moyene, central.

وظيفـى: صفة للعنصر الذى يكون ملائمًا بالنسبة للتواصل اللغوى، والذى يؤدى بالتالى وظيفة تؤثر فى المعنى fonctionnel, functional.

الوقـف: انقطاع فى السلسلة الكلامية أو صمت، يقع فى نهاية المجموعة النفسية ويسبقه انخفاض وتغير هابط فى التنغيم الصوتى PAUSE.

المصطلحات الإنكليزية

A

Acoustic	اكوستيكى (صوتى، سمعي)
Adjacent	مجاور
Affix	لاصقة أو زائدة
Affricate	مركب
Allophone	الوفون (أحد عناصر الزمرة التى يمثلها الفونيم)
Amplitude	اتساع
Analysis	تحليل
Approximate	تقريبي
Articulatory	نطقي
Aspiration	نفسي
Aspirated	نفس
Unaspirated	غير نَفَس

B

Baseline	الخط القاعدى (قاعدة الصورة)
Bilabial	شفوي

Boundary	حد (تخم)
Breathiness	نفس
Broad Band	الحزمة الواسعة
Burst	فرقعة

C

Calls	النداء (جملة النداء)
Capacitor	مكثف
Cavity	تجويف
Central	مركزي
Centralized	ممركز (وضع فى المركز)
Characteristic	خاصية
Chart	جدول
Circuit	دارة، دورة (طريق غير مباشر)
Closed Syllabic	مقطع مغلق
Cluster	ضميمة
Coda	نهاية المقطع
Coincide	يتزامن (يتوافق)
Commands	الأمر (جملة الأمر)
Component	عنصر
Concentration	تكثيف
Consonant	ساكن
Consonant -Vowel	وحدة صوتية مركبة من ساكن وحركة

Constriction	انقباض
Continuant	متماد
Contrast	يقابل (يناظر)
Corpus	عينة (مجموعة مختارة لإجراء البحث)
Counterpart	نظير
CPS	د/ث (دائرة فى الثانية – وحدة قياس الذبذبة)

D

Data	مادة البحث
Declarative Statement	جملة خبرية
Dental	أنساني
Dialect	لهجة
Diameter	قطر الدائرة
Diphthong	حركة مركبة (علة مركبة)
Display	مجسم (كاشف)
Distinctive	مميز (للصفات والخصائص)
N on-Distinctive	غير مميز
Distribution	توزيع
Disyllabic	ثنائى المقطع

E

Emitted	منطلق
Emphasis	تأكيد (تفخيم)
Equipment	تجهيزات

Exclamation	تعجب

F

Falling	نازل (متجه إلى الأسفل)
Figure	شكل
Final	نهائي
Flexible	رِخو (مرن)
Flouloscopic	منظار
Formant	مَعْلَم
Frequency	ذبذبة
Fricative	احتكاكي
Functional words	كلمات وظيفية

G

Gap	ثغرة (فجوة)
Gemination	تضعيف
Generator	مولد
Glide	انزلاق
Glottis	لسان المزمار
Glottal	مزماري

H

Harmonic	نغمي
Homophone	تماثل صوتي
Horizontal	أفقي

Hump	حدبة (سنام)

I

Identical	مطابق
Infix	حشو (زائدة فى وسط أو داخل الكلمة)
Informant	رواية
Initial	بادئ (فى موقع البداية)
Intensifier	مقو
Intensity	شدة الصوت
Interdental	بين أسناني
Intersection	تقاطع
Intervocalic	بين حركتين
Intonation	تنغيم
Investigation	بحث
Isolation	انعزال (انفراد، عزل)

L

Labiodental	شفوى أسناني
Laryngeal	حنجري
Lateral	جانبي
Lens	عدسة
Lexical	لفظى (نسبة إلى اللفظة أو الكلمة)
Location	موقع

M

Manner of Articulation	طريقة النطق
Marginal	عوامل مساعدة (عناصر هامشية)
Marked	مُعَلَّم (معروف بعلامة أو رمز)
Unmarked	غير مُعَلَّم (لا علامة له)
Maxillofacial	جراحة الفك والوجه
Measurement	قياس
Medial	متوسط
Minimal Pair	ثنائية من الألفاظ (زوجان)
Monophthong	صوت بسيط واحد
Monosyllabic	أحادى المقطع
Msec	م/ ث (ميلى فى الثانية)

N

Narrow Band	الحزمة الضيقة
Nasal	أنفي
Nasality	غنة
Noise	ضجة
Nucleus	نواة

O

Offset	نهاية مقطع
One-breath Group	مجموعة واحدة (نبضة نفسية واحدة)
Onset	بداية مقطع

Open Syllable	مقطع مفتوح
Oral	هوائي
Orthographic	إملائي
Otolaryngology	جراحة الأذن والحنجرة
Overlap	يتداخل

P

Palate	غار (الحنك الصلب)
Palatal	غاري
Palatalized	متحول فى نطقه من مكان ما إلى الغار
Parameter	صفة
Particle	أداة (أحد أحرف الهجاء)
Pattern	نمط
Pause	وقف
Final Pause	وقف نهائي
Non-Final Pause	وقف غير نهائي
Peak	ذروة
Pharyngealized	حلقي
Pharyngeal	مفخم
Pharynx	حلق
Phenomenon	ظاهرة
Phoneme	حرف (فونيم: صوت يمثل زمرة من الأصوات المتماثلة)
Phonemic	حرفى (نوفيمي)

Phonetic Laboratory	مختبر صوتي
Phonology	التشكيل الصوتى (الفونولوجيا)
Phrase	عبارة (شبه جملة)
Pitch	وظائفى، فسيولوجي
Physiological	درجة الصوت
Plain	مرقق
Plot	موقع على خارطة
Polysyllabic	متعدد المقاطع
Position	موقع (صوت ساكن عادي)
Post-dental	خلف أسناني
Posterior	الحائط الحلقي
Potentially	بالإمكان (من الممكن)
Prefix	سابقة (لاصقة تسبق الكلمة)
Primary	أوّلى
Prolongation	تطويل
Prominence	بروز (النبر)

Q

Question	الاستفهام (جملة الاستفهام)

R

Random	عشوائي
Range	معدل (يتراوح)
Region	منطقة

Relative	نسبي
Release	انفراج
Resonance	رنين، رنة
Rising	صعود (صاعد)
Rounded	مضموم (مدور)

S

Segmental	منفرد
Sentence	جملة
Sequence	سلسلة
Sibilant	صافر
Sonorant	جهور
Spectrogram	صورة من نتاج الاسبكتروجراف (صورة طبيعية)
Spectrograph	مرسمة الأطياف والذبذة
Spike	نتوء
Spoken	منطوق (محكي)
Steady –State	مطرد (ثابت)
Stop	وقفية
Stress	نبر
Structure	بنية
Suffix	لاحقة (لاصقة تلحق آخر الكلمة)
Syllabic	مركزي
Syllable	مقطع

Synchronization	تزامن

T

Tabulated	مجدول
Tenth Harmonic	الخط النغمى العاشر
Terminal	نهائى (تام كامل)
Tracing	رسم
Transition	انتقال
Trill	مكرر
Turbulent	هائج

U

Utterance	تغبير (لَفْظ)
Simple Utterance	تعبير بسيط
Complex Utterance	تعبير معقد
Uvular	لهاة (لهوي)

V

Variable	متغير
Variation	تغير
Velar	طبقي
Velarization	إطباق
Vertical	عمودي
Vicinity	جوار

Vocal Cords	أوتار صوتية
Vocalic	حركى (على نسبة إلى الحركة أو صوت العلة)
Vocative	نداء
Voice bar	خط أفقى (يظهر بمحاذاة الخط القاعدي)
Voiced	مصوت
Voiceless	غير مصوت
Vowel	حركة
Short Vowel	حركة قصيرة
Long Vowel	حركة طويلة
Vowel - Like	مشابه للحركة (فى الصفات الاكوستيكية)

X

X - Ray	أشعة أكس
X - Ray Sound Films	أفلام أشعة أكس الصوتية

ثبت المصادر والمراجع

- المصحف الشريف.

(أ)

- الآداب السامية : محمد عطية الإبراشى، بيروت ١٩٨٤.
- ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : الشرجى الزبيدى، عبد اللطيف بن أبى بكر، ت ٨٠٢هـ : د. طارق الجنابى، بيروت ١٩٨٧.
- أبحاث ونصوص فى فقه اللغة العربية: د. رشيد العبيدى ، بغداد ١٩٨٨.
- أخبار النحويين: أبو طاهر المقرىء، عبد الواحد بن عمر ، ت ٣٤٩هـ تحـ: د. محمد إبراهيم البنا، القاهرة ١٩٨١.
- الأدب الجاهلى بين لهجات القبائل واللغة الموحدة: د. هامئم الطعان ، بغداد ١٩٧٨.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، تحـ: محمد الدالى، بيروت ١٩٨٢.
- أدب الكاتب: الصولى، أبو بكر محمد بن يحيى، ت ٣٣٥هـن تحـ: محمد بهجة الأثرى، القاهرة ١٣٤١هـ.
- الاشتقاق: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السرى، ت٣١٦هـ، تحـ: محمد صالح التكريتى، بغداد ١٩٧٣.
- الاشتقاق: عبدالله أمين، القاهرة ١٩٥٨.

- الاشتقاق: فؤاد ترزى، بيروت ١٩٦٨.
- اشتقاق أسماء الله: الزجاجى، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، ت ٣٣٧هـ د. عبدالحسين المبارك، النجف ١٩٧٤.
- الاشتقاق والتعريب: عبدالقادر المغربى، القاهرة ١٩٤٧.
- أصوات اللغة: د. عبدالرحمن أيوب، القاهرة ١٩٦٨.
- أصوات اللغة العربية: د. محمد حسن حسن جبل، مصر ١٩٨٢.
- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، القاهرة ١٩٧١.
- الأصوات اللغوية: د. محمد على الخولى، الرياض ١٩٨٧.
- الأضداد: ابن الانبارى، أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨هـ، تحـ: أبى الفضل، الكويت ١٩٦٠.
- الأضداد: قطرب، محمد بن المستنير، ت بعد ٢١٠هـ، تحـ: د. حنا حداد، الرياض ١٩٨٤.
- الأضداد فى كلام العرب: ابو الطيب اللغوى، عبدالواحد بن على، ت ٣٥١هـ، تحـ: د. عزة حسين، دمشق ١٩٦٣.
- الاضداد فى اللغة: محمد حسين آل ياسين، بغداد ١٩٧٤.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠هـ، مصر ١٩٤١.
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى: الرمّانى، على بن عيسى، ت ٣٨٤هـ، تحـ: د. فتح الله صالح، مصر ١٩٨٨.
- انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى: عبدالفتاح عبادة، القاهرة.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف: الانبارى، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن محمد، ت ٥٧٧هـ، تحـ: محيى الدين عبدالحميد، مط السعادة بمصر ١٩٦١.

- الأنموذج فى النحو: الزمخشرى، محمد بن عمر، ت ٥٣٨هـ، بيروت ١٩٨١.
- الإيضاح العضدى: أبو على النحوى، الحسن بن أحمد، ت٣٧٧هـ، تحـ: د. حسن شاذلى فرهود، الطبعة الثانية، الرياض ١٩٨٨.

(ب)

- البارع فى علم العروض: ابن القطاع، على بن جعفر، ت ٥١٥هـ، تحـ: د. أحمد محمد عبدالدائم، مكة المكرمة ١٩٨٥.
- البحث والمكتبة: د. نورى القيسى ود. حاتم الضامن، الموصل ١٩٨٨.
- بحوث ومقالات فى اللغة: د. رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٨٢.

(ت)

- تاج العروس: الزبيدى، محمد مرتضى، ت ١٢٠٥هـ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ.
- تاريخ الخط العربى وآدابه: محمد طاهر الكردى، القاهرة ١٩٣٦.
- تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك): الطبرى، محمد بن جرير، ت٣١٠هـ تحـ: أبى الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
- تاريخ العرب قبل الإسلام: د. حواد على، بغداد ١٩٥٧.
- تاريخ اللغات السامية: ولفنسون، القاهرة ١٩٢٩.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحـ: سيد صقر، القاهرة ١٩٧٣.
- التبصرة والتذكرة: الصيمرى، عبدالله بن على، (ق ٤هـ)، تحـ: د. فتحى أحمد مصطفى، دمشق ١٩٨٢.
- التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبرى، عبدالله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، تحـ: د. عبدالرحمن العثيمين، بيروت ١٩٨٦.
- تصحيح الفصيح: ابن درستويه، عبدالله بن جعفر، ت ٣٤٧هـ، تحـ: عبدالله الجبورى، بغداد.

- الترادف فى اللغة: حاكم مالك، بغداد ١٩٨٠.
- التشكيل الصوتى فى اللغة العربية: د. سلمان العانى، جدة ١٩٨٢.
- التضاد فى ضوء اللغات السامية: د. سلمان العانى، جدة ١٩٨٢.
- التضاد فى ضوء اللغات السامية: د. ربحى كمال، بيروت ١٩٧٥.
- التعريب فى التراث اللغوى: د. عبدالعال سالم مكرم، الكويت ١٩٨٩.
- التعريب وتنسيقه فى الوطن العربى: د. محمد المنجى الصيادى، بيروت ١٩٨٠.
- التعريفات: الشريف الجرجانى، على بن محمد، ٨١٦هـ، البابى الحلبى بمصر ١٩٣٨.

(ج)

- الجامع الصغير فى النحو: ابن هشام الأنصارى، عبدالله بن يوسف، ت ٧٦١ هـ، تحـ: أحمد محمود الهرميل، القاهرة ١٩٨٠.

(ح)

- حركة التعريب فى العراق: د. أحمد مطلوب، بغداد ١٩٨٣.
- الحضارات الشامية القديمة: موسكاتى، تعريب د. السيد يعقوب بكر، القاهرة.

(خ)

- الخصائص: ابن جنى، ابو الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ، تحـ: محمد على النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢.
- خصائص العربية وطرائق تدريسها: د. نايف معروف، بيروت ١٩٨٥.
- خصائص العربية ومنهجها الأصيل فى التجديد والتوليد: محمد المبارك، مصر ١٩٦٠.
- الخط العربى: زكى صالح، القاهرة ١٩٨٣.

- الخط العربى: د. عبدالعزيز حميد ود. ناهض عبدالرازق ود. صلاح العبيدى الموصل ١٩٩٠.
- الخط العربى، جذوره وتطوره: إبراهيم ضمرة، الأردن ١٩٨٨.
- الخط العربى وآفاق تطوره: خالد فطيش، الجزائر ١٩٨٦.
- الخطاطة الكتابة العربية: د. عبدالعزيز الدالى، مصر ١٩٨٠.

(د)

- دراسات فى علم اللغة : د. كمال محمد بشر، مصر ١٩٧١.
- دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح، بيروت ١٩٦٨.
- دراسات فى فقه اللغة العربية: د. السيد يعقوب بكر، بيروت ١٩٦٩.
- دراسة اللهجات العربية القديمة: د. داود سلوم، بيروت ١٩٨٦.
- دروس فى علم أصوات العربية: كانتينو، تعريف صالح القرمادى،تونس ١٩٦٦.
- دروس فى اللغة العبرية: ربحى كمال، بيروت ١٩٦٣.دعوة إلى تعريب العلوم فى الجامعات: د. أحمد مطلوب، الكويت ١٩٧٥.
- دلائل الإعجاز: الجرجانى، عبدالقاهر، ت ٤٧١هـ، تحـ: محمود محمد شاكر، الخانجى بالقاهرة.
- ديوان حام الطائى: تحـ: د. عادل سليمان، مط المدنى بمصر.
- ديوان سلامة بن جندل: تحـ: د. فخر الدين قباوة، حلب ١٩٦٨.
- ديوان عبيد بن الأبرص: تحـ: د. حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧.
- ديوان عدى بن زيد: تحـ: محمد جبار المعيد، بغداد ١٩٦٥.
- ديوان عنترة: تحـ: محمد سعيد مولوى، دمشق ١٩٧٠.
- ديوان الهذليين: طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ.

(ر)

- الرسالة الشافية: عبدالقاهر الجرجانى: تحـ: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن)، مصر ١٩٦٨.
- وحققه الشيخ محمود شاكر مع كتاب (دلائل الإعجاز).
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: القيسى، مكى بن أبى طالب، ت ٤٣٧هـ، تحـ: د. أحمد حسن فرحات، الأردن ١٩٨٤.

(ز)

- الزاهر فى معانى كلمات الناس: ابن الإنبارى، تحـ: د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩.

(س)

- الساميون ولغاتهم: د. حسن ظاظا، الإسكندرية ١٩٧١.

(ش)

- شرح الشافية: رضى الدين الاستراباذى، ت ٦٨٦هـ، تحـ محمد نور الحسن وآخرين، القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٣٥٨هـ.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك، جمال الدين محمد، ت ٦٧٢هـ، تحـ عدنان الدورى، بغداد ١٩٧٧.
- شرح الكوكب المنير: ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى، ت ٩٧٢هـ، تحـ د. محمد الزحيلى ود. نزيه حماد، دمشق ١٩٨٠.

(ص)

- الصاحبى: ابن فارس أحمد، ت ٣٩٥هـ، تحـ السيد أحمد صقر، البابى الحلبى، القاهرة.

- صبح الأعشى: القلقشندى، أحمد بن على، ت ٨٢١هـ، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٠هـ.

(ط)

- طبقات النحويين واللغويين: الزبيدى، أبو بكر محمد بن الحسن، ت ٣٧٩هـ، ت؛ـ أبى الفضل، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.

(ع)

- العرب فى سوريا قبل الإسلام: رنيه ديسو، تعريف عبدالحميد الدواخلى، القاهرة.
- العربية ولهجاتها: د. عبدالرحمن أيوب، القاهرة ١٩٦٨.
- العروض: الأخفش، سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥هـ، تحـ د. أحمد محمد عبدالدائم، مكة المكرمة ١٩٨٥.
- عروض الورقة: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ، تحـ محمد العلمى، الدار البيضاء ١٩٨٤.
- علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية: بسام بركة، بيروت.
- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، الكويت ١٩٨٢.
- علم اللغة: د. حاتم صالح الضامن، الموصل ١٩٨٩.
- علم اللغة: د. على عبدالواحد وافى، ط٧، القاهرة.
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): د. محمود السعران، القاهرة ١٩٦٢.
- علم اللغة العام: د. توفيق محمد شاهين، القاهرة ١٩٨٠.
- علم اللغة العام: دى سوسور، تعريب د. يوئيل يوسف عزيز، بغداد ١٩٨٦.
- علم اللغة العربية: د. محمود فهمى حجازى، الكويت ١٩٧٣.
- علم اللغة المبرمج: د. كمال إبراهيم بدرى، الرياض ١٩٨٨.

(غ)

- غريب الحديث: أبو عبيد، القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ، حيدر آباد ١٩٦٥ – ١٩٦٧.
- الغريب المصنف: أبو عبيد، تحـ محمد المختار العبيدى، تونس ١٩٨٩ – ١٩٩٠.

(ف)

- فصول فى فقه اللغة : د. رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٨٣.
- فقه اللغات السامية: بروكلمن، تعريب د. رمضان عبدالتواب، الرياض ١٩٧٧.
- فقه اللغة: د. عبدالحسين المبارك، البصرة ١٩٨٦.
- فقه اللغة: د. على عبدالواحد وافى، القاهرة ١٩٥٦.
- فقه اللغة العربية: د. كاصد الزيدى، الموصل ١٩٨٦.
- فقه اللغة العربية: مجد محمد الباكير الرازى، الأردن ١٩٨٧.
- فقه اللغة العربية وخصائصها: د. أميل يعقوب، بيروت ١٩٨٢.
- فقه اللغة فى الكتب العربية: د. عبده الراجحى، بيروت ١٩٧٤.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، بيروت ١٩٧٥.
- فقه اللغة وسر العربية: الثعالبى: عبدالملك بن محمد، ت ٤٢٩هـ، تحـ السقا والإبيارى وشلبى، مصر ١٩٧٢.
- الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، ت ٣٨٠هـ تحـ رضا تجدد، طهران ١٩٧١.
- فى أصول النحو: سعدى الأفغانى، دمشق ١٩٥٧.
- فى البحث الصوتى عند العرب: د. خليل العطية، بغداد ١٩٨٣.

- فى علم اللغة العام: د. عبدالصبور شاهين، بيروت ١٩٨٠.
- فى فقه اللغة وتاريخ الكتابة: د. عماد حاتم، ليبيا ١٩٨٢.
- فى فقه اللغة وقضايا العربية: د. سميح أبو مغلى، الأردن ١٩٨٧.
- فى اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، مصر ١٩٧٣.

(ق)

- القراءات واللهجات: عبدالوهاب حمودة، مط السعادة بمصر ١٩٤٨.
- قصة الكتابة العربية: إبراهيم جمعة، مصر ١٩٤٧.
- قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصارى، تحـ محمد محيى الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٦.
- قواعد اللغة العبرية: د. عونى عبدالروف، مصر ١٩٧١.

(ك)

- الكافية فى النحو: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، ت ٦٤٦هـ، د. طارق نجم عبدالله، جدة ١٩٨٦.
- الكتاب: سيبويه، عمرو بن بحر، ت ١٨٠هـ، بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ.
- الكتابة العربية والسامية: د.رمزى بعلبكى، بيروت ١٩٨١.
- كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوى، محمد على، ت ١١٥٨هـ، كلكتا ١٨٦٢.

(ل)

- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨.
- لغات البشر: ماريو باى، تعريب د. صلاح العربى، القاهرة ١٩٧٠.
- اللغات السامية: نولدكة، تعريب د. رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٦٢.

- اللغة: فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلى ومحمد القصاص، القاهرة ١٩٥٠.
- لغة تميم: د. ضاحى عبدالباقى، القاهرة ١٩٨٥.
- اللغة العربية فى التعليم العالى والبحث العلمى: د. مازن المبارك، بيروت ١٩٨٥.
- اللغة العربية والتعريب فى العصر الحديث: د. عبدالكريم خليفة، الأردن ١٩٨٧.
- لهجات العرب: أحمد تيمور، القاهرة ١٩٧٣.
- اللهجات العربية: د. إبراهيم نجا، مط السعادة بمصر.
- اللهجات العربية الحديثة فى اليمن: د. مراد كامل، مصر ١٩٦٨.
- اللهجات العربية فى التراث: د. أحمد علم الدين الجندى، تونس ١٩٧٨.
- اللهجات العربية فى القراءات القرآنية: د. عبده الراجحى، القاهرة ١٩٦٨.
- لهجات اليمن قديمًا وحديثًا: أحمد حسين شرف الدين، مصر ١٩٧٠.

(م)

- ما اتفق لفظه واختلف معناه: أبو العمثيل، عبدالله بن خليد، ت ٢٤٠هـ، تحـ كرنكو، لندن ١٩٢٥، وتحـ د. محمد عبدالقادر، القاهرة ١٩٨٨.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه: اليزيدى، إبراهيم بن يحيى، ت ٢٢٥هـ، تحـ د. عبدالرحمن العثيمين، بيروت ١٩٨٧.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: المبرد، محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ، تحـ الميمنى، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت ٢١٠هـ، تحـ فؤاد سزكين، مط السعادة بمصر ١٩٥٤-١٩٦٢.

- مجالس ثعلب: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، ت ٢٩١هـ، تحـ عبدالسلام هارون، مصر ١٩٦٠.
- المحصول فى علم أصول الفقه: الرازى، فخر الدين محمد بن عمر، ت ٦٠٦ هـ، تحـ د. طه جابر فياض، الرياض ١٩٧٩.
- مخارج الحروف وصفاتها: ابن الطحان، أبو الأصبغ عبدالعزيز بن على السماتى الإشبيلى، ت ٥٦١هـ، تحـ د. محمد يعقوب تركستانى، بيروت ١٩٨٤.
- المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية: د. سامى سعيد الأحمد، بغداد ١٩٨١.
- مدخل إلى علم اللغة: د. محمد حسن عبدالعزيز، القاهرة ١٩٨٣.
- مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمى حجازى، القاهرة ١٩٧٨.
- مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوى، تحـ أبى الفضل، مصر ١٩٥٥.
- مروج الذهب: المسعودى، على بن الحسين، ت ٣٤٦هـ، بيروت ١٩٥٦.
- المزهر فى علوم اللغة: السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن، ت ٩١١هـ، تحـ جاد المولى وأبى الفضل والبجاوى، القاهرة ١٩٥٨.
- مستقبل اللغة العربية المشتركة: د. إبراهيم أنيس، القاهرة ١٩٦٠.
- المشترك اللفظى: د. توفيق محمد شاهين، القاهرة ١٩٨٠.
- مصادر الشعر الجاهلى: د. ناصر الدين الأسد، القاهرة ١٩٦٢.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموى، ت ٦٢٦هـ مط، دار المأمون بمصر ١٩٣٦.
- معجم المعاجم: أحمد الشرقاوى إقبال، بيروت ١٩٨٧.
- المفضليات: المفضل الضبى، ت نحو ١٧٨هـ، تحـ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
- مقاييس اللغة: ابن فارس، تحـ عبدالسلام هارون، القاهرة ١٣٦٦هـ.

- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: د. محمد سالم محيسن، الإسكندرية ١٩٨٦.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة: د. محمد أحمد أبو الفرج، بيروت ١٩٦٦.
- المقرب: ابن عصفور، على بن مؤمن، ت ٦٦٩هـ، تحـ الجوارى والجبورى. بغداد ١٩٧١.
- ملامح من تاريخ اللغة العربية: د. أحمد نصيف الجنابى، بغداد ١٩٨١.
- من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، القاهرة ١٩٦٦.
- من تراثنا اللغوى: طه باقر، بغداد ١٩٨٠.
- منثور الفوائد: الإبنارى، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٩٠.
- الموازنة بين شعر أبى تمام والبتحترى: الآمدى، الحسن بن بشر، ت ٧٣٠هـ تحـ السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر ١٩٧٢.
- الموجز فى النحو: ابن السراج، تحـ مصطفى الشويمى وبن سالم دامرجى، بيروت ١٩٦٥.
- ميزان الذهب: أحمد الهاشمى، مط السعادة بمصر ١٩٣٥.

(ن)

- النحت فى اللغة العربية: د. نهاد الموسى، الرياض ١٩٨٤.
- النحو والصرف بين التميميين والحجازيين: د. الشريف عبدالله الحسينى البركاتى، السعودية ١٩٨٤.
- نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر: ابن الجوزى، جمال الدين عبدالرحمن، ت ٥٩٧هـ، تحـ محمد عبدالكريم الراضى، بيروت ١٩٨٤.
- نظرية النظم تاريخ وتطور: د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٩.

- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان: أبو حيان النحوى الأندلسى، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ، تحـ د. عبدالحسين الفتلى، بيروت ١٩٨٥.

(هـ)

- همع الهوامع: السيوطى، تحـ د. عبدالعال سالم مكرّم، الكويت ١٩٧٥-١٩٨٠.

(و)

- الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم: هارون بن موسى القارئ، ق٢ هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٨.
- الوجيز فى فقه اللغة: محمد الأنطاكى، بيروت.

فهرس الصور والنقوش والكتابات

القلم الثمودى واللحيانى والصفوي	٤٤
نقشان صفويان	٤٥
نقش صفوي	٤٦
لوحة تمثل الطور الصورى فى الكتابة	١٢٦
لوحة تمثل الطور الهجائي	١٢٧
سلسلة الخط العربى على رأى علماء العرب	١٢٨
سلسلة الخط العربى على رأى علماء الإفرنج	١٢٩
نقش نبطى مؤرخ سنة ٩ قبل الميلاد	١٣٣
نقش نبطى مؤرخ سنة ١ قبل الميلاد	١٣٣
نقش نبطى مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادي	١٣٤
نقش نبطى مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادى أيضًا	١٣٤
نقش نبطى مؤرخ سنة ١٢٥ ميلادي	١٣٤
نقش نبطى مؤرخ سنة ١٥٠ ميلادي	١٣٥
نقش نبطى مؤرخ سنة ١٥٠ ميلادى أيضًا	١٣٥
نقش أم الجمال	١٣٧
نقش النمارة	٤٧-١٣٨
نقش زبد	٤٧-١٤٠

نقش حوران ٤٨
نقش أم الجمال الثاني ١٤١
نقش عربى قديم ونقش نبطى متأخر ١٤٣
نقش شاهد عبدالرحمن الحجرى المؤرخ سنة ٣١ هجرية ١٤٥
نقش سد معاوية المؤرخ سنة ٥٨ هجرية ١٥١
نقش شاهد قبر ثابت بن زيد الأشعرى المؤرخ سنة ٦٤ هجرية ١٥١
نقش حجر المسافات من فلسطين من عهد عبدالملك بن مروان ١٥٢
من سورة الروم ١٥٢
صورة شمسية من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم على المنذر بن ساوى ١٥٤
الجهاز النقطي ١٥٨

فهرس الكتاب

المقدمة	٧
مصنفات القدامى والمحدثين فى فقه اللغة	٩
المصطلحات الشائعة فى الدراسات اللغوية	١١
الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة	١٥
منهج علماء العربية فى أخذ اللغة	١٨
اللغات الجزرية	٢٩
الخصائص المشتركة فى اللغات الجزرية	٣٠
فصائل اللغات الجزرية	٣٢
الجزرية الشرقية	٣٢
الجزرية الغربية الشمالية	٣٧
الجزرية الغربية الجنوبية	٣٨
اللغة العربية	٤٠
العربية الجنوبية	٤٠
العربية الشمالية	٤٢
العربية الباقية (الفصحى)	٤٩
اللهجات العربية	٥٣
أهمية دراسة اللهجات العربية القديمة	٥٦

ألقاب اللهجات العربية	٥٨
العلاقة بين لهجة الحجاز ولهجة تميم	٦٣
خصائص العربية الفصحى	٦٦
ظاهرة الإعراب	٦٦
مناسبة حروف العربية لمعانيها	٧٠
الترادف	٧٤
الاشتراك اللفظى	٨٧
التضاد	٨٤
الاشتقاق	٩١
النحت	٩٩
التعريب	١٠٥
الفصحى وتحديات العصر	١١١
الخط العربي	١٢٢
الكتابة قبل الإسلام	١٣٠
النقوش	١٣٦
الكتابة بعد الإسلام	١٤٦
الشكل والإعجام	١٥٣
عيوب الخط ومشكلاته ومحاولات إصلاحه	١٥٩
أصوات اللغة	١٦٢
الجهاز النطقي	١٦٦
أصوات العربية ومخارجها	١٧٣
صفات الأصوات	١٧٦

مصطلحات علم الأصوات ١٨٢
المصطلحات الإنكليزية ٢٠٢
ثبت المصادر والمراجع ٢١٣
فهرس الصور والنقوش والكتابات ٢٢٦